

مختارات من

إطلالة نور على بدائع الزهور



هاني مهني طه

تقديم

أ.د. محمد مرسى الشيخ

..... إطلالة نور على بدائع الزهور

مختارات من التراث

إطلالة نور على بدائع الزهور محصر

من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الإخشيدية

تهذيب وتعليق

هانى مهنى طه

تقديم

أ.د. محمد مرسى الشيخ

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

عضو اتحاد المؤرخين العرب

دار شريف للنشر والتوزيع



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

دار شريف للنشر والتوزيع

محافظة البحيرة - ادكو - شارع سعد زغلول

ت ٠٤٥٢٩٠٠٦١ - ٠٤٥٢٩١٢٢٦٦

رقم الإيداع: ١١٢٥٣ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولي - I.S.B.N.

977-6143-23-7

جمع وإخراج:

رانيا عبد الفتاح عوض

إطلالة نور على بدائع الزهور

مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الإخشيدية

تهذيب وتعليق · هانى مهنى طه

E mail: Hanymhanytaha@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٦ - ٢٠٠٧



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

تقديم

كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " للمؤرخ الكبير ابن إياس ، أحد المؤرخين الكبار فى القرن التاسع الهجرى " الخامس عشر الميلادى " ، والذى حاز شهرة كبيرة فى التأريخ لعصر المماليك بمثله فى ذلك مثل المؤرخ الكبير المقرئى ، وكذلك المؤرخ أبو المحاسن بن تغرى بردى ، وهؤلاء الثلاثة كانوا على رأس مؤرخى مصر فى تلك الفترة ، ومعهم أيضاً المؤرخ السيوطى والسخاوى وابن حجر العسقلانى وغيرهم من المؤرخين الذين سطوروا تاريخ مصر فى عصر المماليك ، وتفوقوا على كل المؤرخين بتواريخهم الهامة ، والذين قد نهلوا من فكر المؤرخ الكبير ابن خلدون الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى " الرابع عشر الميلادى " وصاحب المقدمة الشهيرة وعالم الإجتماع الكبير ومؤرخ الحضارة الإسلامية الذى ذاعت شهرته فى أنحاء العالم العربى والإسلامى كأول رائد فى تطبيق المنهج العلمى فى الكتابة التاريخية .

وكتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس شمل فترات التاريخ المصرى منذ الفتح العربى الإسلامى لمصر إلى عصره ، وأجاد ابن إياس كثيراً فى التأريخ للفترة التى عاصرها ولكنه استقى مادته التاريخية عن الفترات الأخرى من مصادر تاريخية سابقة ، وحقق فيها وأعمل فكره فى التأريخ لها ، وبذل جهداً مشكوراً فى عرض تلك الفترات بحس المؤرخ النابه وقدرة الكاتب المدقق ، فجاء تاريخه متكاملأً شاملاً عظيماً .



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

ولقد اختار كاتب هذه الإطلالة على بدائع الزهور، الفترة المبكرة في تاريخ ابن إياس من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الإخشيدية لتكون موضع هذه " الإطلالة " الكريمة لعرضها وتهذيبها وتقديمها للقارئ في صورة طيبة ، يقبل على قراءتها المعنى بتاريخ مصر الإسلامية والباحث في أهم الموضوعات التي شملتها هذه الفترة المبكرة من تاريخ ابن إياس للاستفادة منها وتذكر أحداثها .

والواقع إننى أعجبت كثيراً بمنهج صاحب هذه " الإطلالة " وعرضه للأحداث وأسلوبه الطيب واختياره للعناوين الواردة في كتاب " بدائع الزهور في وقائع الدهور " في تلك الفترة ، فقد وفق صاحب هذه " الإطلالة " في اختيار هذه العناوين وعرضها والتعليق عليها وكتابتها بما يتناسب وأسلوب عصرنا ، حتى يتقبلها القارئ الحديث دون ملل ، ونجح في ذلك إلى حد بعيد ، واهتم بالتوثيق من مصادر أخرى معاصرة وسابقة ، وأضاف حواشى وهوامش من عنده تسهل للقارئ تتبع أحداث هذه الفترة والوقوف على ما كتبه المؤرخون الآخرون عنها ، وكلها جهود تحسب لصاحب هذه " الإطلالة " .

ولهذا فإن قارئ هذه " الإطلالة " سوف يسعد كثيراً بما كتبه ابن إياس عن هذه الفترة من ناحية ، وما قدمه كاتب هذه " الإطلالة " من معلومات وتوثيق ومقارنة وجهود من ناحية أخرى .

والله ولى التوفيق

أ.د. محمد محمد مرسى الشيخ

الأستاذ بكلية الآداب ورئيس قسم التاريخ – جامعة الإسكندرية

وعضو اتحاد المؤرخين العرب



..... إضاءة نور على بحائع الزمور

المقدمة

تعيش كل أمة حاضرها ، وتستشرف مستقبلها انطلاقاً من فهمها واستيعابها لتاريخها ، وما فيه من تجارب وما مربها من خبرات .

فمن منا لا يحب أن يقرأ تاريخه ويتفحصه بعين بصيرة ، يسمع أحداثه بأذن واعية .. يغوص فى أعماقه .. يحس بعبقه .. يتدبر أحداثه .. يقلب صفحاته .. ويزوب مع روحه السارية فينا إلى اليوم ، يرى ما مربنا من هموم وأحزان .. يقرأ ما تعرضنا له من انكسارات وانتصارات .. من محن وآلام .

فتاريخنا المصرى الواعل فى القدم منذ عهد الفراعنة إلى اليوم يحفل بالكثير من الأحداث ، والعديد من الوقائع التى كانت يعوزها التسجيل وإزالة ما لحق بها من غبار على مر الزمان ، وبالفعل فقد اهتم المصرى بتسجيل تاريخه بداية من الرسم على جدران المعابد والكتابة على أوراق البردى حتى التوثيق بصوره المختلفة والمتنوعة فى عصرنا الحاضر .

فمع تتابع الحقب التاريخية واختلافها ، كانت لكل حقبة مرت على مصر أحداث عظيمة وحوادث جسيمة ، ألحت علينا فى الوقوف عندها لنقرأ ما فيها ، ونتدبر معانيها .

وانطلاقاً من فكرة الحفاظ على تاريخنا المصرى وتسجيله ، فقد حرص عدد من المؤرخين المصريين فى كل العصور على كتابة هذا التاريخ وتوثيقه ، وذلك



..... إلهة نور على بدائع الأمور

بالاعتماد على روايات من سبقوهم ، وما تم تسجيله فى حينه وما شاهدوه من وقائع .

إلا أن الملاحظ فى الكتب التاريخية وبخاصة التى تناولت الحديث عن الفراعنة وما كان بمصر من الملوك فى أول الزمان قبل الفتح الإسلامى ، قد اعتمدت فى معظمها على أخبار ومرويات أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة التاريخية . وقد وقع نظرنا على كتاب غنى فى بابه ، واسع فى أخباره ، إلا أننا لاحظنا أن مؤلفه قد سار على درب من سبقه من المؤرخين ، وهو كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس الحنفى .

فأحببت تهذيبه ، والوقوف على ما به من وقائع تحتاج إلى شرح وتعليق ، وبخاصة فى حديثه عن الفترة الأولى لدخول الإسلام مصر . فهذه الفترة من التاريخ المصرى خصبة بالأحداث غنية بالوقائع ، تلقى الضوء عليها هنا لما شهدته من تقلبات دائمة ، وأحداث متلاحقة ألقت بظلالها على الشعب المصرى ، وأثرت عليه من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والإقتصادية .

فقد آلت مصر بعد الفتح الإسلامى للتبعية لدولة الخلافة الراشدة بداية من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ .

إلى أن تغيرت الأمور ، وتبدلت الأحوال بعد قيام الخلافة الأموية ومن بعدها العباسية ، وتتابع الخلفاء واختلافهم فى الطباع وتباينهم فى قدرتهم على إدارة مقاليد الحكم ، وما شهدته من تقلبات وأزمات سياسية عصفت بأركان تلك



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

الدول، فقد تعرضت الولايات التابعة لها مثل مصر إلى عدم الاستقرار السياسى فى الحكم ، والتغيير المستمر فى كرسى الإمارة ، والذي كان لا يستقر لأغلب الولاة إلا لشهور قليلة فى أغلب الأحيان ، واستمر الحال على ذلك إلى دول أخرى قامت وانتهت فى مصر، وأدى ذلك إلى وجود عدد من المؤرخين المصريين الذين اهتموا بكتابة تاريخ مصر ، فظهرت كتب عديدة وموسوعات فريدة ذكرت أخبار مصر وأحوالها مثل كتاب " بدائع الزهور " لابن إياس.

" بدائع الزهور فى وقائع الحصور "

وقد قام ابن إياس الحنفى بكتابة موسوعة تاريخية هامة عن مصر وبدأها بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عن مصر حتى انتهى إلى التاريخ والكتابة عن مشاهداته قبيل وفاته وسمّاها " بدائع الزهور فى وقائع الدهور ". وكان جُلّ تركيزه ومحور اهتمامه " تاريخ مصر " ، ولذلك فقد أغفل روايات متعددة تدعم وتلقى الضوء على وقائع يذكرها فى كتابه ، وذلك حتى لا يطيل فى عرضه ويبتعد عن هدفه ، وقد ألمح إلى ذلك فى مقدمته للكتاب بقوله: " وقد توخيت فيه أخبار مصر ، وأوردت ذلك شيئاً فشيئاً على الترتيب ، قاصداً فيه الاختصار ، فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل " (١).

والتزاماً منه بالأمانة العلمية فقد جرت عادة ابن إياس فى تاريخه على ذكر مصادره التى ينقل منها استشهاداً وتوثيقاً لواقعة ما من الوقائع أو حادثة من

١- ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، النخائر ٣٦ ، ج ١ ق ١ ص ٣ ، ١٩٩٨ .



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

الحوادث ، وذكر ذلك كثيراً مما سنجده في الكتاب ونقله عن ابن عبد الحكم ،
والكندي ، وابن زولاق ، والمسعودي ، والذهبي ، والمسبحي ، وابن عساكر ، والمقريزي ،
وابن وصيف شاه ، والقضاعي ، وابن الجوزي .

وقد أفصح عن ذلك قائلًا : " وقد طالعت على هذا التاريخ كتباً شتى ، نحو
سبعة وثلاثين تاريخاً ، حتى استقام لي ما أريد ، وجاء بحمد الله كالدر النضيد " (١) .
وابن إياس كغيره من المؤرخين ينظر إلى التاريخ ويقرأ أحداثه ، وينقل
رواياته ، ويسجل مشاهداته وأخبار ما قد سبق بالحديث عن الأمير أو الحاكم على
اختلاف ألقابهم وتبعاً لدولهم ، التاريخ بارتباطه بالحكومة المركزية ومقر الحكم ،
سواء كان بالفسطاط أو القطائع أو القاهرة أو القلعة ، كل ذلك مع إفساح المجال
لكتابته ما يحدث خلال العام من حوادث ووفيات ، وإذا ضربنا مثلاً على ذلك
فلنقرأ ما ذكره عن ولاية عبد العزيز بن مروان :

" قال ابن عبد الحكم : تولى عبد العزيز بن مروان على مصر ، سنة خمس
وستين من الهجرة ، فلما تولى على مصر جاءت الأخبار من دمشق بوفاة والده
مروان .. " (٢)

ثم ذكر ابن إياس من توفي في ولاية عبد العزيز بن مروان " وفي أيام عبد
العزيز سنة ثلاث وسبعين توفي عوف بن مالك الأشجعي ، وكان من مشاهير
الصحابة " (٣)

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣ .

2 - المرجع السابق ص ١٢١ .

3 - المرجع السابق .



..... إطلالة نور على بساتين الزهور

وبعد أن سرد ابن إياس العديد من الوفيات في فترة ولاية عبد العزيز بن مروان ، ولج ابن إياس مباشرة إلى سنة ست وثمانين " فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط ، وهو أول طاعون وقع في الإسلام بمصر في زمن الصحابة ، فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط إلى حلوان .. " (١).

وهكذا جرت عادة ابن إياس في كتابه على هذا المنوال في الفترة التي يؤرخ فيها قبل دولة المماليك ، إلا أنه قام بالتوثيق والكتابة المكثفة والغزيرة من خلال مشاهداته وتسجيله لما يراه في أيامه من وقائع وما يشاهده من أحداث .

" ابن إياس "

ولد محمد بن أحمد بن إياس الحنفى مؤلف " بدائع الزهور في وقائع الدهور " خلال العصر المملوكى ، وبالتحديد سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م ،

" وقد اتصل بصلات المصاهرة والقرباة برجال الدولة في عهد السلطان الغورى، وكان لديه إقطاع وافر مكنه من الانصراف إلى الكتابة والتأليف في التاريخ " (٢).

ويرى د. عمر عبد العزيز عمران " شهرة ابن إياس تستند إلى كتابه " بدائع الزهور " الذى جعله خليقاً بمركز الزعامة بين معاصريه من المؤرخين فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ، ولقد بدأ ابن إياس تأليف كتابه هذا حوالى عام ١٤٩٣ م " (٣).

-
- 1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ١٢٢ .
 - 2 - عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تلويخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٣٣ - ٣٤ ، ١٩٧٧ .
 - 3 - المرجع السابق .



..... إطلالة نور على بساتين الزهور

فى حين أن محمد عبد الله عنان يرى أن ابن إياس لم يظهر فى مجتمع القاهرة كما ظهر أسلافه وأساتذة مدرسته ، ولم يبد براعة خاصة فى فرع بعينه من العلوم والآداب ، فقد كان أستاذة السيوطى يأخذ بقسط وافر من جميع نواحي العلوم والأدب فى عصره، ولكن شتان ما بين الذهنيين ، ومال ابن إياس بالأخص إلى درس التاريخ والجغرافية ، وعالج نظم الشعر، ولكنه لم يكن مؤرخاً عظيماً ، ولا جغرافياً محققاً ، فهو يكتب تاريخه بأسلوب ضعيف مفكك ، ويلوذ بتكرار النعوت والألفاظ ، كلما أعورته حاجة التعبير ، ويلجأ إلى العامية فى كثير من الأحيان ، وهو ما يرجع بلا ريب إلى ضعف أصيل فى بيانه ، أكثر مما يرجع إلى انحطاط البيان فى عصره ، فإن معاصريه ابن تغرى بردى والسيوطى والسخاوى كتبوا التاريخ وغيره بلغة قوية وبيان متين^(١).

وربما يكون لعنان بعض الحق فيما طرحه ، لما لاحظناه من استخدام ابن إياس لكثير من المفردات المصاغة بلغة عامية .

" إطلالة نور على بساتين الزهور "

حرصاً منا على تراثنا الداخلى ، وكتبنا التاريخية الموسوعية ، وخوفاً عليها من الإهمال والتترك والنسيان ، نظراً لانشغالنا الدائم وانهماكنا المستمر فى أحوالنا المعاصرة ، وما يمر بنا من أحداث ، وانحصار الطاقات والقدرات اللازمة لمطالعة أمهات الكتب الموسوعية كالبدائع ، فقد رأيت أن أتناول بالتهذيب والتحقيق

1 - محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ص ١٥٦ ، ١٩٩٩ .



..... إطلالة نور على بحائع الزهور

والشرح والتعليق كتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " ، حتى يتيسر لنا الإطلاع والإلمام بأهم الوقائع والأحداث .

وقد سميته " إطلالة نور على بحائع الزهور " بادئاً فيه بعرض الفترة الهامة من تاريخ مصر منذ دخول الإسلام وفتحها على يد عمرو بن العاص حتى نهاية الدولة الإخشيدية ، وهى موضوع هذا الكتاب ويأذن الله تعالى وعونه سوف نعرض فى كتاب آخر للدولتين التاليتين ، الفاطمية ثم الأيوبية .

ومع حفاظنا على ترتيب ابن إياس للوقائع والأحداث وما ذكره كثيراً من الوفيات ، فقد جاء متن الكتاب كما هو عند ابن إياس بلغته ومفرداته ، أما ما كان من شرح وتوضيح فقد عرضناه فى الهامش وذلك على النحو الآتى :

تغاضيت عن عرض بعض الروايات التى تتحدث عن اشتقاق اسم مصر ومن ملكها فى أول الزمان من الفراعنة والأقباط ، لأن معظمها حكايات وروايات لا تستند إلى تحقيق تاريخى أو تدقيق علمى ، وتعتمد فى أغلبها على غرائب وخرافات تناقلها ابن إياس وغيره من المؤرخين من بعضهم البعض منذ القدم ، ولنقرأ ما نقله ابن إياس عن المسعودى فى اشتقاق اسم مصر : " سميت مصر بمصر بن مركائيل بن دوائيل بن غريباب ، وقيل عرناب - يا لهذه الدقة !! - ابن آدم عليه السلام ، وهو مصر الأول ، وقيل بل سميت بمصر الثانى ، وهو مصرام بن نقراؤش الجبار بن مصرم بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام ، وكان ذلك بعد الطوفان " (١) .

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ٩ .



..... إحاطة نور على جانبي الزهور

ونترك نقراؤش هذا ونقرأ ما نقله ابن إياس عن المسعودي أيضاً فيمن ملك
الديار المصرية في أول الزمان :

" أول من ملك أرض مصر قبل الطوفان تبليل الأنفس !! ، وهو من أولاد قابيل
ابن آدم عليه السلام ، وكان عالماً بعلم الطلسمات والكيميات ، واستمر على مصر إلى أن
هلك ، وتولى من بعده ابنه نقراؤش الجبار ، وهو الذي بنى مدينة أمسوس ، وهي أول
مدينة بنيت بأرض مصر .. ولما مات نقراؤش خلف من الأولاد ثلاثة ، وهم نقراش ،
ومصرم ، وعيقام" (١) .

واستمر ابن إياس في عرضه هذا حتى ذكر من ملك مصر من الفراعنة ، وذكر
غرق فرعون موسى ، ونقل عن القضاعي رواية تناقلها أغلب المؤرخين قديماً ، وكذلك
المفسرين مثل ابن كثير وغيره ، قال القضاعي : " لما غرق فرعون وقومه ، صارت مصر
ليس بها أحد من أشرف أهلها ، سوى العبيد والأجراء فقط ، فكانت أعيان النساء
من القبط تعتق عبدها وتتزوج به ، أو تتزوج بأجيرها ، وكانوا يشرطون عليهم أن لا
يفعلوا شيئاً إلا بإذنهن ، وقد صار ذلك سنة عند القبط إلى اليوم ، لا يفعلون شيئاً
من الأشياء حتى يستأذن نساؤهم ، ثم إن النساء أجمعن رأيهن على أن يولين
عليهن امرأة يقال لها دلوكة ابنه ريا !! وكانت ذات عقل ومعرفة ، وكان لها من
العمر نحو مائة سنة ، فملكوها عليهم ، فبنت على أرض مصر حائطاً من أسوان إلى
العريش ، فأقامت دلوكة على مصر نحو مائة وثلاثين سنة" (٢) .

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ص ٦٤ - ٦٥ .

2 - المرجع السابق ص ٨٥ - ٨٦ .



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

والغريب أنه تم تناقل هذه الروايات على أنها حقائق مسلم بصحتها ، دقيقة في أخبارها ، مما جعل البعض يتجاهل عن عمد قراءة تلك الكتب لما تسببه من صدمة معرفية ، لاحتوائها على حكايات خرافية أقرب إلى التراث الشعبي منها إلى الحقيقة التاريخية .

حافظت على لغة ابن إياس في الكتاب ، وما كان من تغيير في المتن فإنه لم يتعد إلا في رسم كلمة " ثلثماية " فقد كتبها برسمها " ثلاثمائة " وفي بعض العناوين الرئيسية ، وأوضحت ذلك التبديل في موضعه .

ما كان من لفظ غريب أو مصطلح قديم أوضحت وفسرته في الهامش ، مع الوضع في الاعتبار كثرة ما كتبه ابن إياس بالعامية .

أوجز ابن إياس فيما يحتاج إلى إسهاب ، وأسهب فيما يحتاج إلى إيجاز ، وكان هذا سبباً في شرحنا لبعض الوقائع التي أوجز فيها وكانت تحتاج إلى شرح وتوضيح ، أما التي أسهب فيها وأطال في شرحها فقد هذبتها بما لا يخل بالمضمون أو العرض .

وقمت بالرجوع كثيراً إلى كتب المؤرخين الذين نقل عنهم ابن إياس ، وكذلك مقارنة الرواية التي أوردها عند أكثر من مؤرخ للوقوف على الحقيقة الكاملة لما ذكره من وقائع ، وكان ذلك سبباً في عثورنا على بعض الاختلافات عند ابن إياس - سنذكرها في حينها من الكتاب - ومثال ذلك قوله : " ثم دخلت سنة ست وثمانين ، فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط ، وهو أول طاعون وقع في الإسلام

..... إطلالة نور على بدائع الزهور

بمصر في زمن الصحابة ، فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من القسطنطينية وتوجه إلى حلوان^(١).

فوجد أن الذهبى في " العبر " ، والمقرئ في " الخطط " ، وابن تغرى بردى في " النجوم " قد ذكروا أن الطاعون الذي خرج بسببه عبد العزيز بن مروان إلى حلوان قد وقع في سنة سبعين من الهجرة .

أما الذي حدث في سنة سبع وثمانين - كما ذكر المقرئ في " إغاثة الأمة " وابن تغرى بردى في " النجوم " ، فكان أول غلاء وقع بمصر والأمير يومئذ عبد الله ابن عبد الملك بن مروان ، فتشأ به الناس ، لأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

حشد ابن إياس كتابه بالكثير والكثير من وفيات الأعلام والمشاهير، وذكر أوقات وفاتهم على مدار السنين ، إلا أنه في أحيان أخرى ذكر بعضهم بالاسم فقط دون التعريف بهم ، بينما حرصت على ألا أترك أحداً منهم دون ذكر اسمه في هذه " الإطلالة " ، حتى ولولم أصل إلى ترجمة له ، وقد ترجمت لعظمهم ممن وقفت على ترجمته .

قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في متن الكتاب .

وضعت في آخر الكتاب قائمة بالأمرء والحكام الذين تولوا على مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الإخشيدية وفقاً لرواية ابن إياس على كثره

1 - ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور ، ص ١٢٢ .

..... إطلالة نور على بساتين الزمور

عدهم ، بينما أوضحت فى الهوامش الداخلية للكتاب اختلاف الروايات بين ابن إياس وغيره من المؤرخين فى ترتيب ولاياتهم .

وقد استوقف تتابع الأمراء هذا وكثرتهم د. سيدة الكاشف^(١) وأرجعت ذلك إلى ضعف الخلفاء ، وسار هؤلاء الخلفاء على سياسة تغيير الولاة فى مدد متقاربة قصيرة كيلا يتمكن أحدهم من الاستقلال بها .

فمت بوضع فهرس للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى متن الكتاب وهوامشه ، وفهرس ثالث للأعلام المترجم لهم فى الهوامش فقط ، ورابع للمراجع المستخدمة فى تحقيق الكتاب ...

ونلك ما نهجته فى تهذيب وتحقيق هذا الكتاب ، آملاً أن يكون إضافة لجهود بذلت من قبلى فى هذا الاتجاه ، الذى أتبعناه وأسعى من خلاله إلى مقاربات أخرى حول ما تناقلته الشفاه وسطرته الأقلام من موروثنا التاريخى المكتوب .
والله أسأل أن يكون هذا العمل نافعا لتواصل قراءاتنا للتاريخ ، بعد تنقيته مما شابه من تشويه ، وما لحق به من تحريف ، حتى تيسر تلك القراءات للأجيال فى زمن الزخم والانفجار المعرفى .

هانى مهنى محمد العليم طه

١ - سيدة إسماعيل الكاشف : مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية للعلمة الكتاب ، تاريخ المصريين ١٤ ، القاهرة ، ص ٣١ ، ١٩٨٨ .



..... إضاءة نور علمه بمخاض الزهور

مصرفى القرآن الكريم

ما وقع فى القرآن العظيم من الآيات الكريمة فى أخبار مصرفمن ذلك قوله

تعالى :

﴿ ... أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ... ﴾ ^(١)

وقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتِي أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ... ﴾ ^(٢)

وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام :

﴿ ... أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ^(٣)

وقال تعالى حكاية عن فرعون :

﴿ ... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ ... ﴾ ^(٥)

يعنى مصر.

وقال تعالى :

﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ... ﴾ ^(٦)

١- سورة البقرة : من الآية ٦١ .

2- سورة يوسف : من الآية ٢١ .

3- سورة يوسف : من الآية ٩٩ .

4- سورة الزخرف : من الآية ٥١ .

5- سورة يونس : من الآية ٩٣ .

6- سورة البقرة : من الآية ٦١ .

..... إلهة نور على بحائع الأمور

قال ابن زلّاق : نكر الله تعالى مصر فى القرآن العظيم فى ثمانية وعشرين موضعاً ، وقيل بل أكثر من ثلاثين موضعاً ، كناية أو تصريحاً .
وقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليهما السلام :

﴿ ... وَءَاوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(١)

يعنى مصر

قال ابن أسامة : وليس الرى إلا مصر ، والماء حين يرسب يكون الرى عليها القرى ، ولولا الرى لغرقت القرى .

أخرج ابن عسّكر فى " تاريخ دمشق " عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن عيسى عليه السلام كان يرى العجائب من المعجزات فى صغره ، ففشا ذلك فى اليهود ، فنمت به بنو إسرائيل ، فخافت عليه أمه من القتل ، فأوحى الله تعالى إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر .

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام :

﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ... ﴾^(٢)

يعنى أرض مصر .

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتِمَ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ .. ﴾^(٣)

1- سورة المؤمنون : من الآية ٥٠ .

2- سورة يوسف : من الآية ٥٥ .

3- سورة يوسف : من الآية ٢١ .



..... إطلالة نور على بساتين الزمور

وقال تعالى :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا...﴾^(١)

وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٢)

يعنى مصر.

وقال تعالى :

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾^(٣)

يعنى أرض مصر.

وقال تعالى :

﴿... عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٤)

يعنى أرض مصر.

وقال تعالى :

﴿...إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ...﴾^(٥)

يعنى أرض مصر.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : سميت مصر بأرض فى عشرة مواضع من

القرآن العظيم .

1- سورة يونس : من الآية ٨٧ .

2- سورة يوسف : من الآية ٥٦ .

3- سورة القصص : من الآية ٤ .

4- سورة الأعراف : من الآية ١٢٩ .

5- سورة القصص : من الآية ١٩ .



..... إضاءة نور على بحائع الأمور

وقيل ذكرت في اثني عشر موضعاً .

وقال تعالى :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾^(١)

قال الكندي : لا يعلم بلد في أقطار الأرض أثنى الله تعالى عليه في القرآن

العظيم بالمقام الكريم غير مصر .

وقال تعالى :

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾^(٢)

قال أبو رهمه^(٣) : كانت الجنات بحافتي النيل من أوله إلى آخره ، في

الجانبين جميعاً ، ما بين أسوان إلى رشيد ، لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وكان

جميع أراضي مصر تروى يومئذ من ستة عشر ذراعاً أعاليها وأسافلها ، لما دبروه من

قناطر وجسور بالحكمة ، لا ينقطع الماء عن الخلجان صيفاً ولا شتاء ، وكان بها

سبعة خلجان متصلة بعضها ببعض^(٤) .

وأما المقام الكريم ، قال بعض علماء التفسير : المقام الكريم هو الفيوم ، قيل

كان بها ألف منبر من الذهب ، يرسم الوزراء يجلسون عليها في المواكب .

وقال تعالى :

1 - سورة الدخان : ٢٥ - ٢٦ .

2 - سورة الشعراء : ٥٧ - ٥٨ .

3 - ذكره ابن عبد الحكم " أبو رهم السماعي " . (قروح مصر والمغرب ١ / ٧ - ٨) .

4 - الإسكندرية ، وسخا ، ودمياط ، ومنف ، والفيوم ، والمنهى ، وسردوس . (المرجع السابق ١ / ٨) .

..... إضاءة نور على وظائف الزمور

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمَسْجِدِ إِلَى الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ (١)

قال بعض علماء التفسير: المراد بالمكان المبارك فيه حول المسجد الأقصى

" مصر " ، ولكن الآية أعم من ذلك .



..... إضاءة نور علمي وحائض الأمور

مصرفي الأحاديث النبوية

فمن تلك ما أخرجه مسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : " ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيه القيراط^(١) ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما ، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على لبنة ، فاخرج منها " .
قال : فمر أبو نربيعه وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسن^(٢) ، يتنازعان في موضع لبنة ، فخرج منها^(٣) .

وأخرج عبد الله بن عبد الحكم ، من طريق ابن ناخر المعافري ، عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب ؓ ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهراً وذمة"^(٤) . وفي رواية : " فإن لهم نسباً وصهراً " .

قال مروان القصاص : صاهر القبط من الأنبياء ثلاثة وهم : إبراهيم عليه السلام تسرر بها جرأم ولده إسماعيل ، وكانت من قرية أمام مدينة الفرما من قرى مصر ،

1 - القيراط : قال الطمء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما . (صحيح مسلم بشرح النووي ٩٦/١٦) .
2 - هو شرحبيل بن حسنة .

3 - رواه مسلم في صحيحة عن أبي بصرة عن أبي ذر ، الحديث ٤٦١٥ ، وأصح في مسنده ٢١٥٦٠ ، وقد جاء في صحيح ابن حبان من طريق أبي ذر أيضا ٦١٧٦ .

قال النووي : الذمة هي الحرمة والحق ، وهي هنا بمعنى النكاح ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم ، وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم . (صحيح مسلم بشرح النووي ٩٦/١٦) .

4 - أورده ابن عبد الحكم ، وقال : " حدثنا سعيد بن مسرة عن إسحاق بن الفرات ، عن ابن لهيعة ، عن الأسود بن مالك الحميري ، عن بجير بن ناخر المعافري ، عن عمرو بن العاص ، عن عمر بن الخطاب ، وذكر الحديث وأغلب ما جاء في المعنى من طرق أبي ذر . (تقويع مصر والمغرب ٢ / ١) .

..... إضاءة نور على بساتين الزهور

ويوسف عليه السلام تزوج بنت صاحب عين شمس وهي من قرى مصر ، ورسول الله ﷺ تسرى بمارية^(١) أم ولد إبراهيم .

وكانت من قرية أنصنا^(٢) من قرى الصعيد، وكان اسمها مارية بنت شمعون وكانت جميلة الصورة شديدة بياض اللون ، فأحبها رسول الله ﷺ حباً شديداً ، ولما دخل عليها حملت منه بإبراهيم وعاش ثمانية عشر شهراً .

ولما مات قال رسول الله ﷺ : " لو بقي إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية^(٣) ". أخرج هذا الحديث عبد الله بن عبد الحكم^(٤) ، عن راشد بن سعد . وقال: هذا حديث حسن غريب .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض " .

فقال أبو بكر : " ولم يا رسول الله " .

قال : " لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة^(٥) " .

أورد هذا الحديث ابن زولاق في فضائل مصر بلفظ : " لأنهم وأزواجهم في

رباط إلى يوم القيامة^(٦) " .

1 - ذكره ابن عبد الحكم من طريق عثمان بن صالح قال : أخبرنا مروان القصاص (قروح مصر والمغرب ٥ / ١) .

2 - أنصنا: مدينة أريية من نواحي الصعيد على شرف النيل . (معجم البلدان ١ / ٢٦٥) .

3 - روى عن ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال : إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولو عاش لعنت أخواله القبط والمشرق قبطي " . (متن ابن منجه ١ / ٤٨٤) .

4 - قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الملك بن عباس عن أبي بكر بن أبي مريم ، وذكر الحديث . (قروح مصر والمغرب ١ / ٧٥) .

5 - ذكره المتقي الهندي في " كز الصل ٢٨٢٦٢ " ، وقال : " جنداً كثيراً " .

6 - أورده ابن زولاق في " فضائل مصر وأخبارها ، باب ما روى عن رسول الله ﷺ في ذكر مصر ص ٦ " .

..... إحلالة نور على بساتين الزمور

أرض مصر وجهاتها

قال ابن حوقل فى كتاب "الأقاليم" : إن حد إقليم مصر الشمالى من برقة إلى منتهى الواحات السبع ، ويمتد إلى بلاد النوبة ، من حد أسوان إلى منتهى بحر الروم، عند ثغر دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية، آخذاً جنوباً إلى ظهر الواحات إلى حدود النوبة .

والحد الشرقى من بحر القلزم^(١) قبالة أسوان إلى عيذاب إلى القصير إلى تيه بنى إسرائيل ، ثم يعصف شمالاً إلى بحر الروم من عند الحفائر التى هناك خلف العريش ، وينتهى إلى ثغر دمياط إلى رشيد والإسكندرية ، ثم ينعطف إلى برقة من الساحل حيث ابتدا منه .

قال أبو الصلت أمية الأندلسى : كان إقليم مصر متصلاً بالعمارة على شطى النيل كأنها مدينة واحدة مشتبكة بالأشجار المثمرة ، والفواكه اليانعة ، والقرى العامرة حتى كان المسافر يسير من ثغر الإسكندرية إلى مدينة أسوان بلا زاد ، يسير فى ظل من الأشجار ، وقرى عامره لا يحتاج فيها إلى زاد يحمله معه .

١ - القلزم : السويس ، تقع السويس على بعد ١٤٠ كيلو متر من مدينة القاهرة ، وتعرف بموقعها المتميز على المدخل الجنوبى لقناة السويس على البحر الأحمر . (طرق مصر المقسمة ص ٢٢) .



عجائب مصر

قال القضاى : ذكر الجاحظ أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة، عشرة منها فى سائر الدنيا ، والباقى منها بمصر فمن ذلك الهرمان وهما بالجيزة .
ومنها صنم الهرمين الذى يقال له عند العوام : أبو الهول . ومنها المنار الذى كان بالإسكندرية وما فيه من العجائب ، وما كان بثغرا لإسكندرية من الملعب وعمود السوارى ، ومنها مدينة منف^(١) وما كان بها من العجائب والرخام والدفائن والكنوز وغير ذلك من آثار الملوك القدماء ، وهى أول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان .

منها مدينة الفيوم التى قد ذكرت بالوحي على يد يوسف عليه السلام وأحكمها على ثلاثمائة وستين قرية ، على عدد أيام السنة لتغل كل قرية منها على أهل مصر يوما ، وكان انتهاء العمل منها فى سبعين يوما ، فتعجب الناس من ذلك وقالوا : هذا كان يعمل فى ألف يوم فسميت حينئذ الفيوم^(٢) .

ومنها النيل وهو من أعظم عجائبها فى نقصانه فى الشتاء وزيادته فى الصيف ، ومنافعه تعم سائر البلاد لما يجلب إليها من الغلال . وبه أعجوبة وهو

١ - مدينة منف : كانت الحصن القوي الذى كان على الغزاة من الإثيوبيين والفرس والآشوريين أن يستولوا عليه قبل السيطرة الحقيقية على مصر ، وكانت تصنع بها أسلحة القتال وتبنى بها سفن الأسطول ، أما الآن فلم تعد منف - التى تقع على مسافة ٢٨ كم جنوب القاهرة - سوى منخفض منبسطة يظلاله النخيل . (معجم الحضارة المصرية القديمة ص ٣٢١) .

٢ - نقل المقرئى ، عن المسعودى أن معنى الفيوم ألف يوم ، ونقل أيضا عن القضاى القصة التى ذكرها ابن إيس فى بناء الفيوم . (الخطط المقرئية ١ / ٢٤٧) .

" وليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء دائما غير الفيوم ، وهى مدينة وسطية ، يقال إن يوسف النبي عليه السلام اتخذ لهم مجرى يدوم لهم فيه الماء " . (المسالك والممالك ص ٤٠) .

وعن أصل اسم الفيوم انظر (طرق مصر المقامة ص ص ١٠٨ - ١٠٥)

..... إكلالة نور على بخلع الأمور

البرزخ^(١) الذي عند ثغردمياط لأن البحر العذب ينصب في البحر المالح ولا يختلط
أحدهما بالآخر ، بل يشاهد كل منهما متميزاً عن الآخر بمسافة طويلة ، ثم يغوص
بحر النيل في البحر المالح ولا يختلط ، بل يجري تحته متميزاً عنه كالزيت مع الماء
وهو قوله تعالى :

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٢)

أي لا يغلب المالح على العذب فيفسد حلاوته ، ولا يغلب العذب على المالح
فيفسد مرارته ، فسبحان القادر على كل شيء .
وقد قال الشاعر :

ويأمره البحران يلتقيان لا يبغى على عذب مرور أجاج

1 - البرزخ : الحاجز بين شئين ، وفي علم الجغرافيا : قطعة أرض ضيقة محصورة بين بحرين ، موصلة بين
أرضين . (المعجم الوسيط ٥٠/١) .
2 - سورة الرحمن : ١٩ ، ٢٠ .

..... إلهة نور على بطائع الزمور

أعمال الديار المصرية وكورها**

قال عبد الله بن عبد الحكيم : اعلم أن أرض مصر كانت في الزمن الأول
تشتمل على مائة وخمسين كورة ، وثلاثمائة^(١) وخمس وستين قرية ، كل قرية تصلح
أن تكون مدينة على انفرادها .
وقد قال تعالى :

﴿..وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾^(٢)

فخرب منها قبل دخول بخت نصر إليها ثمان وستون كورة ، فلما عمرت بعد
تخريب بخت نصر لها ، صارت تشتمل على خمس وثمانين كورة ، ثم تناقصت حتى
جاء الإسلام ، وفيها أربعون كورة عامرة ، ثم استقرت أرض مصر كلها على قسمين ،
الوجه القبلي والوجه البحري .

*** جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أن " الكورة : يطلق على المدينة والجمع كور مثل غرفة
وغرف " (٧٤٦/٢).

والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال . (المعجم الوسيط ٨٢٦ / ٢) .

1 - لم نغير في المتن سوى من " ثلاثية " إلى " ثلاثمة " فيما سيأتي بعد ذلك .

قال ابن خردادبه في " المسالك والممالك " : كور مصر كورة منف وروسيم كورة دلاص كورة الشرقية كورة
بوصير كورة الفيوم كورة أهناس كورة القيس كورة طحا كورة الأشمونين كورة سيوط كورة قهي كورة البهنسي
كورة أخميم والدير كورة أبشاية كورة هو وقى كورة قط والقصر كورة أسنى وأرمنت وسبلة كورة أسوان
كورة سبلة المغرب كورة باب النوبة كورة الإسكندرية والقلم والطور وأيلة كور مصيل والمليدس ، كورة
قرطاس كورة خريتا كورة البندقون كورة صا وشبل كورة سخا كورة تيده كورة الأفرلحون كورة لوبيان كورة
الأوسية كورة طوه كورة منوف السقى كورة بمسيس كورة منوف العليا كورة أتريب كورة
عين شمس كورة فرسطا كورة نقا وتمى كورة سمند كورة صان وإيليل كورة البجوم كورة صغيرة كورة
فرحلة كورة أخا ورشيد والحواف للشرقى والحواف الغربى والبحيرة وأسفل الأرض وبطن الريف والبشرود
والصعيد وتيس ودمياط على البحر والقرما ونقيلة وبطيرة ونقيزة وبسطة وأطراية وقريبط والخيس والبندقون
والشراك وترنوط وشطونف وبرتيل وأقصنا وشطب وديروه ويومينا وتونه وشطا وديق .

2 - سورة الشعراء : من الآية ٣٦ .

..... إطلالة نور على بدائع الزمور

وقد قسمت أرض مصر جميعها ، قبليها وبحريها على ستة وعشرين عملاً
شرقيها وغربيها وقبليها وبحريها .

وادي هبيب :

هذا الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم ، وكان
يجلب منه الملح ، وكان به مائة دير للنصارى ، قيل لما فتح عمرو بن العاص مصر
خرج إليه من وادي هبيب سبعمائة راهب يطلبون منه الأمان ، فكتب لهم أماناً
وبقى عندهم يتوارثونه.

صحراء عيذاب :

اعلم أن الحجاج أقاموا نحواً من مائتي سنة ، لا يتوجهون إلى مكة إلا من
صحراء عيذاب ، يركبون النيل في المراكب إلى قوص^(١) ، ثم يركبون الإبل من قوص
إلى عيذاب ، وينزلون في الجلبات إلى ساحل جدة ومن جدة إلى مكة ، ولم تزل
مسلكاً للحجاج ذهاباً وإياباً من سنة خمسين وأربعمائة ، إلى سنة ستين وستمائة ،
وذلك عندما انقطع الحاج من البر في دولة الفاطميين^(٢) .

1 - كل إقليم قوص في العصر الإسلامي مترامي الأطراف تبلغ مساحته في الطول - كما يقول الإنفوى - مسيرة
اثني عشر يوماً بسير الجمل المير المعتاد ، وأما عرضه فثلاث ساعات وأكثر وأقل بصب العطر من الأملكن،
ويمتد شرقاً حتى يصل إلى البحر الملح " الأحمر " وغرباً حتى الواحات ويتجه شمالاً حتى مرج بني هميم
المتصل بلأرضي جرجا من عمل أخميم ، وينتهي جنوباً بمدينة أسوان . (قوص في التاريخ الإسلامي
ص ١٥) .

2 - " وذلك منذ كتبت الفئدة العظمى في أيام للخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وانقطاع الحج في البر " .
(الخطط المقرزية ١ / ٢٠٢) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

أهناس :

هذه المدينة دخلت إليها مريم أم عيسى عليها السلام وبها النخلة التي كانت تنضج
لهما الزيت حتى يتقوتون به .

القيس :

قال ابن عبد الحكم : لما بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه قيس بن الحارث^(١) إلى
الصعيد نزل بهذه القرية فسميت به .

وكان يعمل بها الأكسية العسلية ، من صوف المعز ، تُغنى في الشتاء عن لبس
الفراء.

مدينة البهنسا :

هذه المدينة من أجل مدائن القبط ، قيل إن مريم وابنها عيسى – عليهما
السلام – أقاما بها سبع سنين ، وقيل هي الربوة التي آوى إليها المسيح .

مدينة المنصورة :

هذه المدينة على بحر أشموم تجاه طلخا بناها الملك الكامل محمد بن العادل
أبى بكر بن أيوب سنة عشرين وستمائة^(٢) عند استيلاء الفرنج على ثغر دمياط ،
وبنى بها الأسواق وبنى بها الحمامات والفنادق ، ولما انتصر على الفرنج سماها
من حينئذ المنصورة ، وبنى بها قصراً على البحر كان يجلس فيه عند توجهه إلى
دمياط .

1- قيس بن الحارث : شهد فتح مصر ، روى عن عمر بن الخطاب ، وكان يفتى الناس في زمانه ، وهو الذى فتح
القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فسببت إليه . (الخطط المقرزية ٢٠٤/١) .
2 - قال المقرزى : " بناها فى سنة ست عشرة وستمائة " . (المرجع السابق ٢٣١/١) .



..... إضاءة نور على بجانح الزهور

مدينة دمياط :

فتحت هذه المدينة على يد المقداد بن الأسود رضي الله عنه بعد فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة ، وكان بها ملك يقال له الهاموك -وهو خال المقوقس صاحب مصر- وكان للهاموك ولد يسمى شطا فرأى النبي ﷺ في المنام ، فلما أصبح نزل إلى المقداد بن الأسود وأسلم على يديه وحسن إسلامه، وصار عوناً للمسلمين^(١).

مدينة بلبيس :

وسميت في التوراة أرض حاشان ، قيل إن يعقوب عليه السلام لما قدم إلى مصر نزل بها ، وكانت عامرة في غاية العمارة إلى سنة ست وثمانمائة فتلاشى أمرها من بعد ذلك^(٢).

مدينة الصاحبة :

هذه المدينة عمرت في الإسلام ، عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ، سنة أربع وأربعين وستمائة .

- 1 - لما أسلم شطا خرج إلى الفرس والدميرة وأشموه ، فحشد أهل تلك النواحي وقم بهم مدناً للمسلمين وعونا لهم ، وسار بهم مع المسلمين لفتح تقيس ، قتل في المعركة. انظر (الخطط المقرئية ١/ ٢١٣-٢١٤).
- 2- ذكر المقرئ عن الواقدي أن المقوقس زوج ابنته أرماتوسة من قسطنطين بن هرقل، وجعلها بأموالها وجواربها وغلقتها وحتمها لتسير إليه حتى يبنى عليها في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها ، فخرجت إلى بلبيس وأقامت بها وبعثت حليها الكبير في ألفي فارس إلى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر إلى مصر ، وبعث المقوقس رسلة إلى أطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتحذوا بقلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عسكره ، فلما قدم عمر بن الخطاب الجلية وسار عمرو بن العاص إلى مصر نزل على بلبيس وبها أرماتوسة ابنة المقوقس فقتل من بها ، وأخذت أرماتوسة وجميع ملها وسائر ما كان للقبط في بلبيس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير إليه ابنته أرماتوسة مكرمة في جميع ملها مع قيس بن أبي العاص السهمي . (المرجع السابق ١/ ١٨٣-١٨٤).

..... إضاءة نور على مدارح الزمور

من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام

قال الكندي في كتاب " فضائل مصر " : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً - عليهم السلام - منهم إدريس ويقال له هرمس ، وإبراهيم الخليل وفي بعض الأخبار أن إسماعيل بن إبراهيم دخل مصر أيضاً ، ويعقوب ويوسف واثنان عشر من ولد يعقوب عليهم السلام ، وهم الأسباط ولوط عليه السلام ، وولد بها موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام ، ودخلها دانيال وأرميا وعيسى بن مريم عليه السلام وسليمان بن داود. ومن أهلها جلساء فرعون وفضيلة عقولهم ، فلما استشارهم فرعون في أمر موسى وهارون

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٥﴾ يَا تُولَك بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾^(١) وأين هذا من قول أصحاب النمرود لما استشارهم في أمر إبراهيم الخليل فأشاروا بقتله حيث قالوا :

﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾^(٢) ومن أهلها السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام في ساعة واحدة مع كثرتهم. قال ابن عبد الحكم : كان عدتهم هم وعرفاؤهم مائتي ألف وأربعين ألفاً ، وهذا من رقة قلوب أهل مصر^(٣).

1- سورة الأعراف: ١١١، ١١٢.
قال ابن عباس " أرجه " أخره ، وقال قتادة : أحبسه ... " (تفسير القرآن العظيم ٢/٢٢٧).
2- سورة الأنبياء من الآية ٦٨.
3- نقل ابن عبد الحكم أنه " لا تعلم جماعة أسلمت في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط " . (فتوح مصر والمغرب ١/٦١) . " كانوا بضعة وثلاثين ألف رجل " . (تاريخ الطبري ١/٤٣٦) .
قال الكندي : " وروى أنه لم يقتل رجل واحد منهم كما اقتل بنو إسرائيل بعبادة العجل " . (فضائل مصر المحروسة ص ١٤) .

..... إضاءة نور على مصانع الزهور

وأما ما كان من أهلها من النساء زليخا ومحبتها ليوسف عليه السلام ،
وآسية امرأة فرعون التي مدحها الله تعالى في القرآن العظيم ^(١) ،
وأُم موسى عليها السلام ، وكان اسمها ریحانة .
ودخل مصر من النساء سارة زوج إبراهيم عليه السلام ، ومريم أم عيسى عليها السلام
ومن أهلها ماشطة بنت فرعون حين آمنت بموسى عليه السلام فتمشطها فرعون بأمشاط
الحديد ، كما يمشط الكتان وهي ثابتة على إيمانها بالله تعالى ، وابنها الذي شهد
ليوسف وهو في المهد ومن أهلها جريج صاحب الصومعة .
روى ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " لما كانت ليلة أسرى بي أتيت
على رائحة طيبة فقلت : يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة ؟
قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها " ^(٢) .

1- في الآية الكريمة: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) سورة التحريم الآية ١١ .
2- الأطراف الأولى من الحديث رقم ٢٨٢٢ (مسند الإمام أحمد ١/٣٠٩) .

..... إضاءة نور على بجانح الأمور

من كان بمصر من الحكماء فى أول الدهر

قال الكندى : كان بمصر من الحكماء هرمس وهو إدرىس ~~الملك~~ ، وقد جمع بين النبوة والملك والحكمة.

وكان بها من الحكماء أنمايتمون وفيثاغورث، وهما تلاميذ هرمس وإليهم يعزى علم الكيمياء والنجوم وعلم السحر والروحانيات والظلمسات وأسرار الطبيعة، ومنهم أرسلاوس ويندقليس أصحاب الكهانة والسحر ومنهم سقراط صاحب الكلام على الحكمة .

ومنهم أفلاطون صاحب السياسة ، والكلام على المدن والأقاليم وغير ذلك ، ومما وقع له من النكت اللطيفة أنه رأى امرأة مصلوبة على شجرة فقال : ليت على كل شجرة مثل هذه الثمرة .

ومنهم أرسطاليس صاحب المنطق ، ومنهم بطليموس صاحب الرصد والحساب ، وتركيب الأفلاك ، وتسطيح الكرة ، ومنهم أراطس صاحب صور الفلك . ومنهم أفلاطينوس صاحب الفلاحة ، ومنهم أبرجيس صاحب المعرفة بذات الخلق ، ومنهم تاول صاحب الريح ، ومنهم دامابينوس ، وواليس ، واصطقر أصحاب كتب النجوم .

ومنهم أنذريه صاحب الهندسة والمقادير والآلات لقياس الساعات ، ومنهم قليور صاحب عمل الدواليب ، ومنهم أرمسيس صاحب المنجنيقات التى يرمى بها على الحصون ، ومنهم قليطروصاريه أصحاب الطلسمات والبرابى .



..... إضاءة نور على بساتين الزهور

ومنهم إيلونيوس صاحب المخروطات ، ومنهم تابوشيش صاحب الأكرة ،
ومنهم قيطس صاحب الأفلاك ، ومنهم أفطوقس صاحب كتاب الأسطوانية .
ودخلها وأقام بها جالينوس^(١) صاحب الطب ، وإلينوس ، وديسقوريدس
صاحب الحشائش ، ومنهم روحاش ، والأنماي ، وأساسسيوس ، وقرهونوس وهم من
حكماء اليونان ، وسقراط ، وبقرط ، وقس بن ساعدة حكيم العرب .
وأما حكماء الإسلام : الرئيس أبو علي بن سينا صاحب القانون في الطب ،
قيل لما مات كتب على قبره هذه الأبيات :

قد قلت لما قال لي قائل	صار ابن سينا إلى رسمه
فأين ما يوصف من طبه	وحشته بالاء مع جنسه
هيهات لا يدفع عن غيره	فكيف أن يدفع عن نفسه

ومنهم شرف الدين بن السديد ، وفخر الدين الفارسي ، والخونجي ، وضياء
الدين بن البيطار صاحب المفردات في الطب ، والتبريزي ، وضياء الدين القرمي ،
والغازي .

والشيخ علاء الدين بن نفيس صاحب الموجز في الطب ، وكانت وفاة الرئيس
علاء الدين بن نفيس في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة ، وغير ذلك من
الحكماء في دولة الإسلام .

1- جالينوس : نبغ جالينوس في القرن الثاني الميلادي ، وكان أشهر أطباء عصره وولى في الشهرة العالمية أبقرط
الطبيب ، وقد بحث وكتب في الطب والتشريح والمنطق والأخلاق والفلسفة ، ولد بمدينة برغامة قرب الأنضول عام
١٣٠ م وتوفي عام ٢٠٠ م . (أعلام من الإسكندرية ص ص ٩٢ - ٩٥) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

من دخل مصر من الصحابة والتابعين

قال الإمام محمد بن الربيع : دخل مصر من الصحابة مائة ونيف وأربعين رجلاً.

قال الشيخ جلال الدين الأسيوطي : وقفت على كتاب محمد بن الربيع ورأيت ما أورد فيه ممن دخل مصر من الصحابة فتبعت ذلك من تأليف المتقدمين فزدت في العدد على كتاب ابن الربيع حتى بلغ العدد ثلاثمائة وكسور ممن دخل مصر من الصحابة .

قلت : وقفت على كتاب جلال الدين فرأيت أنه قد طال في هذا المعنى ، فأحببت أن أذكر في هذا التاريخ جماعة من أعيان الصحابة رضى الله عنهم ممن دخل مصر ومات بها واقتصرت على ذلك خوف الإطالة ، ولكن أوردت وفاة كل واحد منهم في السنة التي مات بها ، على توالي السنين في مواضعه.

..... إضاءة نور علم بدائع الزهور

من فضائل مصر

من فضائلها ألقى موسى عصاه بها ، وانفلق البحر له ، وبها الوادي المقدس ،
والطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام .
ومن فضائل مصر أن بها الأهرام^(١) التي كان يخزن فيها يوسف القمح فلا
يفسد ، وبها الجدار الذي بناه يوسف لرد الماء عن مدينة الفيوم .
وقيل إن بمصر قبر زليخا امرأة يوسف عليه السلام ، وأقام يوسف مدفوناً بمدينة
الفيوم ثلاثمائة سنة حتى نقل عظامه موسى عليه السلام إلى بيت المقدس^(٢) .
ودفن بها آسية امرأة فرعون ، وزليخا زوجة يوسف عليه السلام ، وريحانة أم
موسى عليه السلام ، ودفن بها السيدة نفيسة .
ومن فضائل مصر أن دفن بها جماعة من أولاد يعقوب عليه السلام ، ودفن بها جماعة
كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم ، ونقلت إليها رأس الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من
عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة .
ودفن بها من العلماء والصلحاء ما لا يحصى عددهم ، منهم الإمام الشافعي
محمد بن إدريس رضي الله عنه .

1 - الأهرام . هي الأمكن التي يخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالسلطان احتياطياً للطوارئ الاقتصادية، وكفت لا
تفتح إلا عند الضرورة. (مصطلحات صبح الأعشى ٥٢).
2- قال ابن كثير : لما حضر يوسف عليه السلام الوفاة ، أوصى أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن عند أبياته ،
فحفظوه ووضعوه في تابوت ، فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام ، فدفنه عند أبياته . (البداية والنهاية ٢٢٦/١
ونفسه ٢٨٢/١)، وانظر (تاريخ الطبري ٤٤٢/١ - ٤٤٦).

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

ومن فضائل مصر أن الرخامة الخضراء الفستقى التى فى حجر إسماعيل عند الكعبة أصلها من مصر ، بعث بها محمد بن ظريف مولى العباس بن محمد إلى مكة سنة إحدى وأربعين ومائتين، وبعث معها رخامة أخرى فستقى وضعت فوق سطح الكعبة^(١) .

ومن فضائل مصر أنها توسع على أهل الحرمين بما يجلب منها إليهم من الغلال فى البحر، يحمل فى السفن دفعة واحدة ما لا يحمله خمسمائة بعير .
ومن فضائل مصر قال أبو بصرة الغفارى : سلطان مصر سلطان الأرض كلها، وله ميزة على سائر ملوك الأرض لكونه خادم الحرمين ، فتشرف على الملوك بذلك .
وفيه يقول شمس الدين الدمشقى :

إذا البلاد افتخرت لم تزل مصر لها عز وتفضيل

وكيف لا تفخر مصر وفى أرجائها السلطان والنيل

وقال القضاعى : لم يكن فى الأرض أعظم من ملك مصر ، ولو ضرب بينها وبين سائر البلاد سور لاستغنى أهلها بما فيها عن سائر البلاد ، وهى أكثر البلاد كنوزاً وعجائب وأثراً من البرابى والظلمسات ، وذلك لما فيها من الحكم والعجائب ، وغير ذلك .

1- انظر (الخطط المقرئية ١/ ٢٨-٢٩).



..... إحلالة نور على مدافع الزمور

محاسن مصر

قال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فليتنظر إلى أرض مصر
في زمن ربيعها قبل طلوع الشمس .

وسئل بعض الحكماء : متى تطيب أرض مصر ؟ .

قال : إذا اعتدل هواؤها ، وطاب مرعاها ، وارتفع وبؤها وأزهرت أشجارها ،
وغردت أطيارها ، يعنى فى فصل الربيع .

قال المسعودى فى " مروج الذهب " : وصف بعض الحكماء أرض مصر فقال :
ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر زمردية خضراء ،
وثلاثة أشهر كهربية صفراء .

فأما اللؤلؤة البيضاء فإن أرض مصر تصير فى شهر أبيب ومسرى
وتوت بيضاء لما يركبها ماء النيل ، ويفترش على أرضها ، وتصير الضياع^(١) مثل
الكواكب فى السماء ، فلا يصل إليها أهلها إلا فى الزوارق^(٢) .

وأما المسكة السوداء فإن أرض مصر فى شهر بابة وهاتور وكيهك ، ينصرف
عنها الماء فتصير مثل المسكة السوداء ، ولها روائح طيبة تشبه روائح المسك .

وأما الزمردية الخضراء فإن أرض مصر فى شهر طوبة وأمشير ويرمها ، تصير
بالزرع مثل الزمردية الخضراء .

1- الضيعة : الأرض المظلة . (المعجم الوسيط ٥٦٧/١) .

2- الزورق : القارب يدفع بالمجانيف أو بالآلة ، الجمع زوارق . (المرجع السابق ٤٠٧/١) .

..... إلهة نور على بساتين الزهور

وأما الكهرية الصفراء فإن أرض مصر فى شهر برمودة ويشنس ويؤونة ، يدرك
الزرع ويحصد ، فيصير مثل السبيكة الذهب الصفراء .

فهذه صفة أرض مصر فى الأربعة فصول من السنة.

قال الكندى : مصر أعلاها حجازية ، وأسفلها شامية ، إن أهلها لا يحتاجون
فى الشتاء إلى التدفئ بالنار كعادة أهل الشام ، ولا فى الحر التظلل تحت
الخيض^(١) من حر الشمس ، كعادة أهل الحجاز.

ومن مأكولها الرطب ، وهو يغنى عن أكل الحلوى معه ، ويها التين والجميز .
وليس فى الدنيا بلد فيها نخيل بلح مثل إقليم مصر ، يأكلون من ثمره
البسر^(٢) ، والرطب ، والتمر على أنواع والعجوة ، وينتفعون بخشبها ، وجريدها ،
وخصوصها ، وليفها ، ويعمل منه جملة أنواع مفيدة لا يستغنى عنها أحد من
الناس ، وهى عمارة مصر .

ومن محاسن مصر : العسل النحل المصرى ، روى عن رسول ﷺ أنه أهدى إليه
المقوقس - صاحب مصر - هدية ، ومن جملتها عسل نحل من بنها ، فلما أكل منه
أعجبه ، فقال : " من أين هذا العسل ؟ " .

ف قيل له : من قرية من قرى مصر يقال لها بنها .

فقال : " بارك الله فى بنها وفى عسلها^(٣) " . فعمت هذه الدعوة سائر قرى مصر .

1- الخيض : " ثياب تتخذ من مشافة الكتان ... " (المعجم الوسيط ٢٧٤/١) .
والمشافة : " ما سقط من الشعر والكتان ونحوهما عند المشط " . (المرجع السابق ٩٠٧/٢) .
2- البسر : " تمر النخل قبل أن يرطب .. " (المرجع السابق ٥٧/١) .
قال الإصطخرى : " بها نخيل وثمر كثير ، وزروعهم على ماء النيل ، تمتد فتغمر المزارع من حد أسوان إلى حد
الإسكندرية وسائر الريف " . (المسالك والممالك ص ٤٠) .
3 - لم ألق على صحته فيما بين يدي من المراجع .

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

قال الكندي : مصر تشتمل على ثلاث مدن ، وهى مدينة الفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص رضي الله عنه ، والقاهرة التى عمرها جوهر القائد للمعز الفاطمى ، وقلعة الجبل التى بناها قراقوش للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .
ومن محاسن مصر أيضاً البيمارستان ^(١) المنصورى الذى هو من محاسن الزمان لا يستغنى عنه الغنى ولا الصعولك، وليس فى الدنيا آثار حسنة وخير مثله وقد عد من محاسن مصر أيضاً ^(٢).

-
- 1- " المارستان بيت المرضى- نقله المقرئى عن الجوهرى فى " الصحاح " ، وأول من بنى المارستان وكان المرضى الوليد بن عبد الملك ، وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة ، وذلك فى سنة ثمان وثمانين ، وجعل فى المارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجنومين لنلا يخرجوا ، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق. (الخطط المقرئية ٤٠٥/٤)
 - 2- المارستان الكبير المنصورى : " هذا المارستان بخط بين القصرين ^(٣) من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ، أخذها الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، وكان الشروع فى بنائها مارستاناً أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمئة " . (المرجع السابق ٤٠٦/٤).
وذهب المقرئى فى أن سبب بناء هذا المارستان أن الملك المنصور حينما توجه وهو أمير لقتال الروم فى أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستمئة مرض مرضاً شديداً وعندما علاجه الأطباء بأدوية أخذت من مارستان نور الدين الشهيد ، نثر ابن أئاه الله الملك أن يبنى مارستاناً ، وعندما تولى الملك أوفى نثره وبنى هذا المارستان .
" الخط : الحرة ، " واختط لنفسه داراً إذا ضرب لها حدوداً ليعلم أنها له . (أساس البلاغة ٢٤٠/١) .
وخط بين القصرين : هذا الخط أمر أخطاط القاهرة ولتزمها وقد كن فى الدولة الفاطمية قضاء كبيراً ، يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ، فلما انتقضت أيام الدولة الفاطمية وقلت القصور من أهلها ونزل بها أمراء الدولة الأيوبية وغيروا معالمها ، صار هذا الموضع سوقاً مبتدلاً ، بعدما كن ملاذاً منجلاً ، وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات .
(الخطط المقرئية ٢٨/٢)



..... إضاءة نور على بساتين الزمور

ما قاله الشعراء فى وصف مصر

نقل بعض المؤرخين أن بالقاهرة وما حولها سبع عشرة بركة يعمها النيل غير
الخلجان .

وقال الصلاح الصفدى:

من شاهد الأرض وأقطارها والناس أنواعاً وأجناسا
ولا رأى مصرأ ولا أهلها فما رأى الدنيا ولا الناسا
وقوله :

لم لا أهيم بمصر وأرتضيها وأعشق
وما ترى العين أحلى من مائها إن تعلق
وقال الشهاب المنصورى :

اعملوا أهل مصر لله شكراً وقليل من العباد الشكور
إن مصر أسقى الإله ثراها بلد طيب ورب غفور
وقال بعضهم :

مصر لها الأفضال إذ لم تزل على العدا منصوره ظاهرة
ما غولبت كلا ولا قهرت إلا وكانت مصر والقاهرة



ما قيل في أسماء مقترجات مصر

فمن ذلك ما قيل في بركة الحبش ^(١) وهي من المقترجات القديمة .

قال أبو الصلت أمية الأندلسي :

لله يوم بركة الحبش والأفق بين الضياء والغيش
والماء تحت الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش

ما قيل في الروضة ^(٢) والمشتهى ^(٣) قال ابن الصايغ الحنفى :

وليلة مرت لنا حلوة إن رمت تشبيها بها عبتها
لا يبلغ الواصف في وصفها حداً ولا يلقي لها منتهى
بت مع المعشوق في روضة ونلت من خرطومه المشتهى

1- بركة الحبش : قال ابن سيده ، البركة : مستنقع الماء ، والبركة شبه حوض يحفر في الأرض .
بركة الحبش : هذه البركة كانت تعرف ببركة المغفر ، وتعرف ببركة حمير ، وتعرف أيضاً بإصطبل قرّة ، وعرفت أيضاً بإصطبل قامش ، وهي من أشهر برك مصر ، وهي في ظاهر مدينة القسطنطينية من قبلها ، فيما بين الجبل والنيل ، وكانت من الموات فاستتبتها قرّة بن شريك الغنصلي أمير مصر وأحيّاها وغرسها قصبا ، وصارت تعرف ببركة الحبش ، أرصدت لبنى حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب ، فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم .
(الخطط المقرزية ١٥٢/٣).

2- الروضة: اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجيزة ، وعرفت في أول الإسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ، ثم قيل لها جزيرة الحصن ، وعرفت إلى اليوم بالروضة ، وإلى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط ، وبها أيضاً بنى أحمد بن طولون الحصن ، وبها كانت الصناعة يعني صناعة السفن الحربية ، وبها كنن اليهودج *** الذي بناه الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبيته البدوية ، وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة الصالحية .
(المرجع السابق ١٧٧/٣ - ١٧٨).

3- المشتهى : كان من مواضعهم - أي الخلفاء الفاطميين - التي أعدت للنزومة . (المرجع السابق ٤٩٠/٢) .
*** اليهودج : يقال أن الخليفة الأمر كنن قد ابتلى بعشق الجولوى العربيات ، وصارت له عيون في البوادي ، فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرف نسلهم شاعرة جميلة ، فيقال أنه تزوّجها بزى بداة الأعراب ، وصار يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياها وبت هناك ، وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع إلى مقر ملكه ، فأرسل إلى أهلها يخطبها ، فأجابوا إلى تلك وزوجوها منه ، فلما صارت إلى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت ، وأحبّت أن تسرح طرفها في الفضاء ، ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة ، فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطينية المعروف باليهودج . (المرجع السابق ١٨١/٢ - ١٨٢).

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

وكان من مقترجات مصر قديماً ، مكان يعرف بالتكة وخليج الذكر^(١) وكان مكان الأزكية الآن .

وفيه يقول المعيار:

يا طالب التكة تللت المنى وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها تكة وتحتها تلقى خليج الذكر

ومن المقترجات الحادثة ، وهى بركة الأزكية التى أنشأها الأتابكى أزيك سنة إحدى وثمانين وثمانمائة .

ما قيل فى بركة الرطلى^(٢) ، وهى من أحسن مقترجات مصر فى زمن النيل والربيع ، وكان منشؤها سنة خمس وعشرين وسبعمائة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، وكانت تعرف بأرض الطباله قديماً ، وفيها يقول الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفى :

فى أرض طبالتنا بركة مدهشة للعين والعقل

ترجع فى ميزان عقلى على كل بحار الأرض بالرطل

1- قنطرة الدكة : هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ، ثم عرفت بقنطرة التركمتى من أجل أن الأمير بدر الدين التركمتى عمرها ، وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر ، وقد إبتطم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر . (الخطط المقرزية ١٥١/٣) .

2- بركة الرطلى : هذه البركة من جملة أرض الطباله ، عرفت ببركة الطوائين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة ، فسمّاها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأرطال . (المرجع السابق ١٦٢ / ٣) .



..... إطلالة نور على بساتين الزمور

دولة الأقباط بمصر

قال المسعودي : كان عدة من ملك مصر من الأقباط سبعة وعشرين ملكاً أولهم دركون وآخرهم المقوقس .

آخر من حكم بها من القبط المقوقس ، وقد أقام في ملكه بمصر إحدى وثلاثين سنة .

وفي أيامه جاءت الروم وفارس إلى مصر ، وحاربوا أهلها نحو ثلاث سنين من البر والبحر ، فلما رأى المقوقس ذلك صالح الروم على أن يدفع إليهم قدراً معلوماً في كل سنة ، ويقرؤهم بمصر على عادتهم ، ويكونوا القبط في ذمة الروم .

ثم إن الفرس ظهرت على الروم فغلبوهم فصالحوا القبط الفرس كما صالحوا الروم ، وأقامت مصر بين الروم والفرس نصفين نحو سبع سنين .

ثم تحاربت الروم مع الفرس فتظاهرت عليهم الروم وكسروا الفرس أشد كسرة وكان ذلك على عهد رسول الله ﷺ .

وقد نزلت هذه الآية :

﴿ الْمَرْءُ غَلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۚ ۞ ﴾^(١)

1- سورة الروم : الأيآت من ١ : ٤ .



..... إضاءة نور على بدائع الزمور

قال الليث بن سعد رحمه الله : لما ملكت الفرس مصر أسست بناء الحصن ، وهو المسمى الآن قصر الشمع ^(١) ، فلما بلغ هرقل ذلك أمد المقوقس - صاحب مصر - بعساكر عظيمة ، وحارب الفرس أشد المحاربة ، فطردهم عن مصر ، وأقام بنصره صاحب مصر المقوقس ، واستمر المقوقس على مصر إحدى وثلاثين سنة ، حتى فتحت على يد عمرو بن العاص رحمه الله .

قال ابن عبد الحكم : لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية بعث قصاده إلى الملوك ^(٢) يدعوهم إلى الإسلام ، فبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط بمصر ، فلما دخل حاطب إلى مصر وجد المقوقس بالإسكندرية ، فتوجه حاطب إلى الإسكندرية ، فوجد المقوقس فى قصر يشرف على البحر ، فأشار إليه بكتاب رسول الله ﷺ بين إصبعيه ، فلما رآه أشار لمن حوله بأخذ الكتاب منه ، فلما وصل إليه وجده مختوماً بخاتم رسول الله ﷺ ، فقبله ووضعه على عينيه .

فلما فضه وقرأه فإذا فيه :

1- قصر الشمع : " فى العصر الرومى كان يسمى بـ بيلون ، وقد أطلق الفاتحون العرب عليه اسم قصر الشمع أى قصر المنارة " . (الكتف القبطية القديمة فى مصر ١ / ١٥٩) .
" كان هذا القصر يوقد عليه الشمع فى رأس كل شهر ، وذلك أنه إذا طلت الشمس فى برج من البروج أوقد فى تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر ، فيطم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذى كانت فيه إلى برج آخر ، يقال أن فارس لما ظهرت على الروم وملك عليهم الشام وملك مصر ، بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه ميكلاً لبيت النار ، ولم يتم بنؤه على أيديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم ، فتمت بناءه وحصنته ، ولم تنزل فيه إلى حين الفتح " .

(الخطط المقرية ٢ / ٢٨٧) .

2- فى هذا العام أرسل النبى ﷺ بعض أصحابه إلى ملوك ذلك الزمان ، حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط ، وحنية بن خليفة الكلبى إلى قيصر ملك الروم ، وشجاع بن وهب إلى كسرى ملك فارس ، وعمرو بن العاص إلى ملك عمان ، وعمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى ملك الحبشة . انظر (الرحيق المختوم ص ص ٢٢٠ - ٢٢٠) .



..... إضاءة نور علي بحاج الزمور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، السلام على من اتبع الهدى
أما بعد ، فإنني أدعوك بدعوة الإسلام ، فأسلم تسلم يؤتك الله أجرًا مرتين " .

﴿ ... يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١)

فلما فهم ما في كتاب رسول الله ﷺ ، أخذه ووضعه في حق من عاج ، وختم
عليه بالرصاص وتركه عنده .

قال أبان بن صالح : إن المقوقس أرسل إلى حاطب ذات ليلة وخلا به وليس
عنده أحد إلا ترجمانه فقال لحاطب :

" ألا تخبرني عن أمور إذا سألتك عنها ، فإنني أعلم أن صاحبك قد تخيرك حين
بعثك ؟ "

فقال حاطب : " لا تسألني عن شيء إلا صدقتك عليه " .

فقال له المقوقس : " ما منع نبيكم أن يدعو علي ، فأسلب من ملكي ؟ "

فقال حاطب : " ما منع عيسى بن مريم أن يدعو علي من أبي عليه " .

فسكت عنه المقوقس ساعة .

1- سورة آل عمران : من الآية ٦٤ .



..... إحلالة نور على طابع الزمور

ثم قال له حاطب : " إنه قد كان قبلك رجل ، زعم أنه الرب الأعلى ، فانتقم الله منه فاعتبر أنت بغيرك ، ولا يعتبر بك ، وما بشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ .

ثم قال له المقوقس : " ماذا يدعو محمد إليه .. ؟ " قال له حاطب : " أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، ويأمرك أن تصلى في كل يوم وليلة خمس صلوات ، وتصوم في السنة شهراً ، وتحج البيت ، وتعطي زكاة مالك ، وينهاك عن الخمر ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير . " ثم قال المقوقس لحاطب : " أفى عينيه عروق حمراء ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، ويركب الحمار ويجتنى بالثمرات والكسر ؟ " قال حاطب : " هذه صفته . "

قال المقوقس : " قد كنت أعلم أن نبياً قد بقى ، وكنت أظن أن مخرجه من الشام ، ومن هناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه قد خرج من العرب في أرض جهد وبؤس ، وإن القبط لا تطاوعنى في إتباعه ، وأنا أعلم أن صاحبك سيظهر على البلاد ، وتنزل أصحابه بساحتنا هذه ، حتى يظهروا على البلاد وأنا لا أذكر للقبط شيئاً من ذلك . "

ثم إن المقوقس دعا كاتباً يكتب بالعربية ، فكتب كتاباً وهو يقول فيه : " من المقوقس عظيم القبط إلى محمد بن عبد الله ، السلام أما بعد ، فإننى قد قرأت كتابك وفهمت ما فيه مما تدعوننا إليه من الإسلام ، وقد علمت أنك نبي مرسل ، وأنت خاتم الأنبياء ، وقد أكرمت رسولك غاية الإكرام ، وبعثت إليك على يده هدية . "



..... إضاءة نور على حناج الزمور

هدية المقوقس للنبي ﷺ

قال الواقدي : كانت هدية المقوقس ألف مثقال من الذهب، وجارتين وهما مارية وشيرين^(١) أختها .

وجارية أخرى يقال لها حسنة، و غلام خصى يقال له نابور، وبغلة يقال لها الدلدل ، و حمار يقال له عفير ، وقيل يعفور، وكسوة من بياضات مصر ، وعسل نحل من عسل بنها .

فلما وصلت الهدية إلى رسول الله ﷺ قبلها ونظر إلى مارية وأختها شيرين فأعجبتهما ، وكره الجمع بينهما .

ثم عرض الإسلام عليهما ، فأسلمت مارية قبل شيرين فاختار النبي ﷺ مارية على شيرين ، وتسرى بها فجاءه منها إبراهيم، فعاش ثمانية عشر شهراً ومات . فقال رسول الله ﷺ : " لوبقى إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية"^(٢) .

وعاشت مارية إلى سنة خمس عشرة من الهجرة ، وماتت بالمدينة^(٣) .

1- يروى أن اسمها سيرين ، ونكر صاحب السيرة الطيبة أن الجارية الأخرى اسمها قيسر . (السيرة الطيبة ٢٩٧/٣) .

2- روى عن ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال : " إن له مرضعاً في الجنة ، ولو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولو عاش لعنت أخواله القبط وما استرق قبلي " . (سنن ابن ماجه ٤٨٤/١) .

٣- مارية القبطية : توفيت في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، صلى عليها عمر ، وقبرها بالبقيع . (المسط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ص ٢٥٢-٢٥٣) .



..... إضاءة نور على بساتين الزمور

أما شيرين وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فهي أم ولده عبد الرحمن ،
وقيل بل وهبها لمحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأما حسنة وهبها رسول الله ﷺ لأبي
جهم بن حذيفة العبدى^(١).

وأما نابور فإنه كان قرابة لمارية ، وكان كثيراً ما يدخل عليها ، فوقع في نفس
النبي ﷺ منه شيء ، فرجع فلقية عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فأخذ عمر السيف
ودخل على مارية فأهوى ليضرب نابور به ، فكشف عن ثيابه فإذا هو خصي ، فأخبر
رسول الله ﷺ بذلك ، فطابت نفسه^(٢).

وأما البغلة والحمار فكانا أحب دوابه إليه ، وأما العسل أكل منه فاستطيبه
فسأل " من أين هذا العسل ؟ "

فقال له : " من قرية من قرى مصر يقال لها بنها . "

فقال : " بارك الله في بنها وفي عسلها . "

وأما الثياب البيض فإن بقي عنده منهم بقية ، حتى إنه كفن ﷺ في بعضها .

قال الواقدي : إن المقوقس بعث رسوله مع الهدية حتى نظر إلى خاتم النبوة

بين كتفي رسول الله ﷺ وأخبر المقوقس بذلك .

1- ورد أنه ﷺ أهدى إحدى الجاريتين لأبي جهم بن قيس العبدى ، فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن
العاص على مصر ، وأخرى أهداها لحسان بن ثابت. (المسيرة الطبية ٢٩٧/٣) .

2- أورد ابن كثير في (البداية والنهاية ٢٦٧/٤) أن الذي دخل على نابور هو علي بن أبي طالب ﷺ .
ونكر الأصبهني أنه علي بن أبي طالب ﷺ ، وذلك من رواية ابن إسحاق ، وقال الأصبهني هذا غريب ، لا يعرف
معنأ بهذا السياق إلا من حديث محمد بن إسحاق. (حلية الأولياء ١٧٧/٣ - ١٧٨) .

وأورد صاحب الدين الطبري " ت ٦٩٤ هـ " في رواية عن الزهري عن أنس بن مالك ﷺ : كانت أم إبراهيم سرية
النبي ﷺ في مشربتها ، وكان يقطى يلوى إليها ويأتيها بالماء والحب ، فقل الناس في ذلك : عالج يدخل على
عجة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلرسل علي بن أبي طالب ﷺ ، فوجده على نخلة ، فلما أخذ السيف وقع في نفسه
فلقى الكساء الذي كان عليه وتكشف ، فإذا هو مجبوب ، فرجع علي ﷺ إلى النبي ﷺ فأخبره. (السمط الثمين
في مناقب أمهات المؤمنين ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

* مجبوب : أي مقطوع الذكر . (لسان العرب ١ / ٢٤٩) .

ونكر صاحب المسيرة الطبية أن الغلام اسمه " نابور " ابن عم مارية. (المسيرة الطبية ٢٩٧/٣) .
في حين أن ابن أبي عمير ينقل رواية أخرى وينكر أنه عمر بن الخطاب ... !!



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

الفتح الإسلامى لمصر *

قال ابن عبد الحكم : لما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة، وفتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة دمشق ، قام إليه عمرو بن العاص وقال له : " يا أمير المؤمنين أتأذن لى أن أسير إلى مصر؟".

قال عمر : " إن فتحها كانت قوة للمسلمين " .

فلم يزل عمرو يهون فتحها عند أمير المؤمنين عمر ، حتى عقد له على أربعة آلاف رجل أو دون ذلك.

ثم قال لعمر بن العاص : " سروأنا مستخير الله فى أمرك " .

فسار عمرو فى جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس ، فسار حتى نزل بين رفح والعريش ، فلما نزل بها أخرج كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقرأه على المسلمين وقال لهم : " أستم تعلمون أن هذه القرية من قرى مصر؟".

قالوا : " بلى " .

* - كانت مصر حين ظهور العرب على مسرح التاريخ طعمة للغزاة الفاتحين منذ قرون كثيرة ، قد استولى الإسكندر عليها فى سنة ٣٣٢ ق . م ، وطرد الفرس منها وأقام مدينة الإسكندرية فيها ، ثم نالى أحد قواده بطليموس سوتر بنفسه ملكاً عليها فى سنة ٣٠٤ ق . م ، وملك أسرة البطالمة مصر مدة ٢٧٤ سنة ، وكان آخر من تولوا أمور مصر من تلك الأسرة الملكة كليوباترة الشهيرة ، ولما هزم أكتافيوس كليوباترة وأنطونيوس فى معركة أكتيوم " أكتيوم " فى سنة ٣٠ ق . م ، أصبحت مصر ولاية رومانية ، ولما قسمت الدولة الرومانية على أثر وفاة ثيودوز فى سنة ٣٩٥ م كانت مصر من نصيب دولة الشرق الرومانية ، وظلت مصر تابعة لهذه الدولة حتى سنة ٦٤٠ م ، أى السنة التى فتحها العرب فيها " . (حضارة العرب ص ٢٠٥) .



..... إطلالة نور على مخاض الزهور

قال : " فإن أمير المؤمنين عهد إليّ وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر بأن أرجع ، وقد خاف على المسلمين، وإن لحقني كتابه حتى أدخل مصر فإنني أدخلها ، فامضوا على بركة الله تعالى ، فسار عمرو حتى دخل مصر^(١) .

فلما بلغ المقوقس دخول العرب إلى مصر ، فأرسل جيشاً إلى عمرو بن العاص فتلاقى مع جيشه على الفرما^(٢) - وهي من قرى مصر- فوقع هناك قتال شديد ، وهو أول قتال وقع في قرى مصر .

ثم إن عمرو أقام يحاصر أهل الفرما نحو شهر ، ففتح الله على يده الفرما ، وهي أول قرية فتحت على يد عمرو بن العاص^(٣) .

فقال المقوقس : " ألا تعجبون من هؤلاء العرب يقدمون على جيوش الروم مع كثرتهم وهم في قلة من الناس ؟ " .

فأجابه بعض القبط وقال : " إن هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى جيش إلا استظهروا عليه وغلبوه " .

1- هناك روايات عديدة في هذا الشأن ، ويقال أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى عمرو بن العاص بعدما فتح الشام أن اتدب الناس إلى المسير معك إلى مصر ، فن خف معك فسر به ، وبعث به مع شريك بن عتبة ، فذهبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج مع عمرو . (الخطط المقرزية ٢٨٩/٢) .

2- الفرما : هي قرية أم إسماعيل بن إبراهيم ، وكانت مدينة خصباء وبها قبر جالينوس الحكيم ، بنى بها المتوكل على الله حصناً على البحر ، تولى بناءه عتبة بن إسحاق أمير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تبتيس وأنفق فيها مالا عظيماً ، ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ إلى الفرما أبرهة بن الضباح ، فصالحه أهلها على خمسمائة دينار هرقلية ، وأربعمئة ناقة وألف رأس من الغنم .

قال اليعقوبي الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال . (المرجع السابق ٢١١/١) .

قال الإصطخري : " الفرما على شط البحيرة ، وهي مدينة صغيرة خصبة ، وبها قبر جالينوس اليوناني ، ومن الفرما إلى تبتيس نحو فرسخين في البحيرة " بحيرة تبتيس : المنزلة " . (المسالك والممالك ص ٤٢) .

والفرما الاسم العربي لبلدة بلوزيوم . (طريق الفتح الإسلامي لمصر ص ٣٨) .

3 - " قلما ملك العرب الفرما صلح في أيديهم معقلاً يؤمن لهم الطرق المؤدية إلى بلادهم ، ويضمن لهم سبل الرجوع إذا نزلت بهم هزيمة ، وقد فطنوا بعد فتح الفرما إلى ما هم مقبلون عليه من الأمر الخطير إذا أتيح لهم فتح حصن بابلون والإسكندرية العظيمة . (فتح العرب لمصر ص ١٨٧) .



..... إطلالة نور على بساتين الزمور

ثم إن عمرو وصل إلى بلبيس^(١) فتقاتل مع أهلها نحو شهر فغلبهم وملكها ، ثم إن عمرو أرسل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالعساكر فأمدّه بأربعة آلاف أخرى ، فبقى معه ثمانية آلاف فسار عمرو بمن معه من العساكر حتى نزل على الحصن ، وهو مكان قصر الشمع^(٢) فصار من بالمدينة قائماً بحصارهم مدة طويلة ، فلما أبطأ خبر الفتح على أمير المؤمنين عمر فأمد عمرو بأربعة آلاف أخرى^(٣) وفيهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومنسلة بن مخلد رضى الله عنهم^(٤) فنصب عمرو بن العاص منجنيقاً ورمى به على أهل الحصن.

وكان فى الحصن علق^(٥) من علوج الروم ، يقال له الأعرج ، فقال لمن حوله : " إذا مر عليكم عمرو أمير القوم فألقوا عليه صخرة فتقتله " ، فمر عليهم عمرو ، فحالوا

١- تقدم ذكرها فى " أعمال الديار المصرية وكرها " ص ٢٠.

٢- تقدم ذكره فى " دولة الأقباط بمصر " ص ٤٥ .

٣- فأصبح عدد جند المسلمين اثنا عشر ألفاً .

٤- من أصحاب النبى ﷺ :

أ- الزبير بن العوام : ذكره الذهبى فى سنة ست وثلاثين : وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد السبعة أهل الشورى شهد بدرًا والمشاهد كلها ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وهو أول من سئل سبيله فى سبيل الله . (تاريخ الإسلام ١٩٧/٢) .

ب- المقداد بن الأسود : توفى سنة ثلاث وثلاثين " كان من السابقين الأولين شهد بدرًا ، وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : " أمرنى الله بحب أربعة : على وأبى ثر وسلمان والمقداد " رواه أحمد فى مسنده ، قيل : إنه مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع . (المرجع السابق ١٦٤/٢) .

قال ابن الجوزى : " توفى المقداد ابن سبعين " (أعمار الأعيان ص ٤٧) .
ج- عبادة بن الصامت : توفى سنة أربع وثلاثين ، " أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدرًا والمشاهد ، وولى قضاء فلسطين وسكن الشام . (تاريخ الإسلام ١٦٥/٢) .

د- منسلة بن مخلد : توفى سنة اثنين وستين . " ولد عام الهجرة ، وسمع من رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر ، وولى الجند بها لمعاوية ويزيد ، ومات فى ذى القعدة من هذه السنة " . (البداية والنهاية ٢٠٥/٨) . تولى منسلة على مصر ، وذكر المقرئ أن ولايته كانت خمس عشرة سنة وأربعة أشهر " . (الخطط المقرئية ٢٠١ / ٢) .

٥- العلق : حمار الوحش السمين ، والرجل من كفا العجم ، والجمع علوج وأعلاج . (القاموس المحيط ٢٠٠/١) .
وأورد ابن عبد الحكم اسمه بالأعرج ، وكان قد تخلف فى الحصن بعد المقوقس . وجاء فى هامش نسخة أ : الأعرج يقال له المنفور القبطى ، كان يدير مصر من قبل المقوقس ، وهو جورج قائد حرس الحصن ، وقد بقى فى الحصن حتى يقضى على ما يشاع من خروج قيرس . (فتوح مصر والمغرب ٩٦ / ١ و هامش ٢ من الصفحة) .

... إطلالة نور على وظائف الأمور

بينه وبين أصحابه، فقال لهم عمرو: أنا أصغر من في القوم، ولا يضرهم قتلى إن قتلتموني، فقال الأعرج في نفسه: " وإيش يفيد من قتل واحد من جماعة كثيرة " ؟ .
فأمر بإطلاقه فخرج إلى أصحابه سالماً، ولم يعلم الأعرج أنه أمير القوم، وكانت هذه الحيلة التي دبرها عمرو أول المكائد منه .

ثم إن الزبير بن العوام ﷺ وضع سلماً إلى جانب السور من ناحية سوق الحمام وصعد عليه^(١)، وأمر أصحابه إذا سمعوه يكبر فيزحف العسكر جميعاً .
فلما صعد الزبير على السلم وكبر والسيف في يده، فزحف الجيش جميعاً، وكبروا فما شك من بالحصن أن العرب قد اقتحموا الحصن فهربوا من وجه العرب، فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن وفتحوه^(٢) .

فلما بلغ المقوقس ذلك خاف على نفسه من القتل، فتوجه إلى الجزيرة - يعنى الروضة - وأرسل إلى عمرو يسأله في الصلح وأن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رأس، فأرسل عمرو يقول للمقوقس: " ليس بينى وبينك إلا ثلاث خصال : إما تدخل في الإسلام، وإما تعطى الجزية وتكون آمناً على نفسك من القتل، وإما نقاتلنا ونقاتلك " .

قال الليث بن سعد : أقام عمرو بن العاص يحاصر الحصن ستة أشهر .

1- قال ابن عبد الحكم : حدثنا سعيد بن عفير قال : وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة، ومالك بن أبي سلسلة السلامي، ورجل من بني حرام، وأن شريحيل بن حجية المرادي نصب سلماً آخر من ناحية الزمامرة، فصعد عليه، فكان بين الزبير وبين شريحيل شئ على باب أو مدخل " . (قحوج مصر والمغرب ١ / ٩٥) .
2- ذكر المقرئ في فتح الحصن " أن المسلمين لما حاصروا باب إليون كان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقتلوهم شهراً، فلما رأى القوم الجد من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه، خافوا أن يظهروا عليهم، ففتحوا المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلى ودونهم جماعة يقتلون العرب قحقوا بالجزيرة، وأمروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٩٠) .

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

فلما جاءت رسل عمرو إلى المقوقس بهذا الجواب قال لمن حوله من القبط :
" كيف رأيتم في هذا الأمر " ؟ .

قالوا : " إن هؤلاء القوم لا طاقة لنا بهم ، فإن الموت أحب إلى أحدهم من
الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، وليس لأحدهم في الدنيا رغبة ، يجلسون
على التراب وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم لا يعرف رفيعهم من وضعهم ،
ولا يعرف السيد من العبد ، فإن لم تغتنموا صلحهم وهم محصورون فلم يجيبونا بعد
ذلك إلى الصلح " .

ثم إن المقوقس أرسل إلى عمرو يقول له : " أرسل إلينا أحداً من عقلائكم حتى
نتكلم معه ما يكون فيه أمر الصلح بيننا وبينكم " .

وكان المقوقس في الجزيرة وهي الروضة ، وكان بها قصر مطل على البحر
يسمى الهودج تتنزه فيه ملوك مصر من القبط .

فبعث إليه عمرو بن العاص عشرة من الصحابة ، وكبيرهم عبادة بن
الصامت رضي الله عنه ، وكان أسود اللون ، وقيل المقداد بن الأسود^(١) .

فلما دخلوا على المقوقس استصغر قدر عبادة بن الصامت لسواده فقال
المقوقس : " نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني " فقالوا : " هذا الأسود
أفضلنا وهو سيدنا " .

فقال المقوقس لعبادة : " تقدم يا أسود وكلمني برفق ، فإنني أهاب سوادك "

١- قال ابن عبد الحكم : " بعث عمرو بن العاص عشرة نفر ، أحدهم عبادة بن الصامت ، وأمره عمرو أن يكون متكلم
القوم " . (فتوح مصر والمغرب ١ / ٩٧ - ٩٨) .



..... إطلالة نور على بدائع الزمور

فتقدم عبادة إليه وقال : " قد بعثنا الأمير عمرو على إحدى الثلاث خصال
المقدم ذكرها ولا تم لها وجه رابع " (١).

فقال المقوقس : " إن عساكر الروم ما لا يحصى عددهم ، وأنا أخشى أن يقع
بينكم القتال فيقتلونكم عن آخركم ، وقد طابت أنفسنا أن نصالحكم صوناً لنا ولكم
من القتل ، على أن نفترض أن يكون لكم على كل رأس من القبط ديناران ولأميركم
مائة دينار ، ولخليفتم ألف دينار فتقبضونها ، وترحلوا عنا إلى بلادكم قبل أن
تحاط بكم عساكر الروم ".

فقال له عبادة بن الصامت : " يا هذا أما تخويفك لنا بعساكر الروم من القتال
فنحن أرغب ما يكون في قتالهم ، فإن ظفرنا بكم فله الحمد ، وإن ظفرتهم بنا فنحن
أشوق إلى لقاء الله تعالى والمسير إلى الجنة ، وأما ما ذكرته من المال فنحن قوم لا
نبالي بالمال إن كثروا إن قل "

فقال المقوقس : " أفلا تجيبونا إلى خصلة غير هذه الثلاث خصال ؟ ".

فقال عبادة : " لا ورب السماء والأرض ، فاختاروا لأنفسكم منهم خصلة " ،
فالتفت المقوقس لمن حوله من الأقباط وقال لهم : " قد فرغ القول منهم فماذا ترون
في ذلك ؟ ".

فقالوا : " أما الدخول في دينهم فهذا لا يكون أبداً ، وأما أنهم يسبوننا
ويجعلوننا لهم عبيداً ، فالموت أهون علينا من ذلك " .

فقال المقوقس لعبادة : " قد أبى القوم من ذلك فما ترى ؟ ".

1- هناك حديث طويل دار بين عبادة بن الصامت ؓ والمقوقس أورده ابن عبد الحكم. انظر (فتوح مصر والمغرب
٩٨/١ - ١٠١).



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

فقام عبادة وهم بالانصراف .

فقال المقوقس لمن حوله : " أطيعونى وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث ، وإن لم تجيبوا إليها وأنتم طائعين فتجيبون إليها وأنتم كارهين " ، فقالوا : " وأى خصلة نجيبهم إليها ؟ " .

قال المقوقس : " أما دخولكم فى دينهم فلا أمركم به ، وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليه ولا تصبروا صبرهم ، ولكن افعلوا الثالثة " .
قالوا : " أفنكون لهم عبيداً ؟ " .

قال : نعم تكونوا عبيداً أنتم وأولادكم إلى أن تموتوا عن آخركم .
فلما رجع عبادة إلى عمرو بن العاص وأخبره ما قالوه القبط ، فأمر جيوشه بالقتال لهم والمحاصرة ، فلما حاصروهم لم يطيقوا القبط ذلك ، وتسحبوا فى السفن إلى الروضة ، وحصنوا برها بالسفن من كل ناحية ، وأحدقوا ^(١) بهم المسلمون من كل جهة ^(٢) .

فلما رأى المقوقس ذلك قال للقبط : " ألم أعلمكم بهذه الأحوال قبل وقوعها فما تروا الآن ؟ " .

قالوا : " ندعن للجزية ^(٣) ونعقد الصلح بيننا وبينهم " .

1- أحاطوا .
2- " لما دخل ابن العاص القصر تشتت الروم ثم اجتمعوا فى كوم شريك ، فصار إليهم وهزمهم ، واقتفى أثرهم حتى اجتمعوا بالإسكندرية فحاصرها حتى ملكها ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ ميلادية الموافقة ٢١ هجرية ، بعد أربعة عشر شهراً من حصارها ، وفر حزب من الروم إلى السفن " . (خلاصة تاريخ العرب ص ٨٠) .
3 - الجزية يتم وضعها على الرؤوس ، واسمها مشتق من الجزاء ولا تجب الجزية إلا على الرجال الأحرار العقلاء ، ولا تجب على امرأة ولا صبي ولا مجنون . انظر فى ذلك (الأحكام السلطانية ص ١٤٢ - ١٤٤) .
" وقد وجبت الجزية على أهل الكتب كما وجبت الزكاة بأنواعها على المسلمين ، حتى يتكافأ الفريقان " . (المدنية العربية الإسلامية ص ٧٥) .



. إضاءة نور على بدائع الزهور

فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص يقول له : " إنى لم أزل حريصاً على إجابتك إلى خصلة من تلك الخصال التى أرسلت إلى بها ، فأبى ذلك على من حضرني من القبط ، والآن عرفوا نصحي لهم ورجعوا إلى قولى لهم بالنصح ، فأعطني منك أماناً ، اجتمع أنا وأنت فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك ، وإن وقع بيننا خلف رجعنا إلى ما كنا عليه " .

فلما سمع عمرو ذلك استشار أصحابه فى ذلك فقالوا : " لا تجبه إلى الصلح ولا الجزية ، ونحاريه حتى يفتح الله علينا بالنصر عليهم " .

فقال لهم عمرو : " قد علمتم ما عهد إلى به أمير المؤمنين بأن أجيب إلى خصلة من هذه الخصال الثلاث ، وقد طال الأمر بيننا وبينهم " .

فعند ذلك اجتمع رأى الصحابة رضي الله عنهم على أن يفرضوا على كل رأس من القبط دينارين ، وليس على الشيخ الفانى ، ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ، ولا على النساء شئ من الجزية ، وعلى أن للمسلمين عليهم النزول والضيافة حيثما كانوا من القرى مقدار ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى ذلك عقدنا بيننا وبينهم الصلح .

فأرسل عمرو يقول للمقوقس : " قد وقع الرأى بيننا على أن تزونا الجزية كما تقرر الحال عليه " .

قال ابن عبد الحكم : " كان عدد القبط يومئذ ثمانية آلاف ألف إنسان غير الروم " .

ثم إن المقوقس قال للروم : " من أحب منكم أن يقيم بأرض مصر فليزن الجزية ، ومن أراد الخروج إلى أرض الروم فليخرج ولا جزية عليه " .

..... إطلالة نور على بدائع الزهور

ثم إن المقوقس كتب كتاباً إلى ملك الروم يعلمه بذلك ، فكتب إليه ملك الروم :
" قد أتاك من العرب إثنا عشر ألف إنسان ، فعجزت عن قتالهم وبمصر ما لا يحصى
عددهم من الروم فلا سبيل إلى هذا أبداً " .

فأرسل المقوقس يقول لعمر بن العاص : " إن ملك الروم لم يوافق على أمر
الصلح ولا الجزية ، ولم يكن نقض الصلح منى " .

ثم جاءت الأخبار بأن ملك الروم أرسل عسكرياً عظيماً في البر والبحر ، فلما
سمع ذلك عمرو خرج إليهم بمن معه من العربان فتلاقوا بالكريون ^(١) .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على مقدمة الجيش ، وحامل اللواء يومئذ
وردان مولى عمرو ، فعند ذلك صلى عمرو صلاة الخوف ، وبرز للقتال وتلاقى مع
عساكر الروم هناك ^(٢) .

فلم تكن إلا ساعة وقد فتح الله تعالى على المسلمين بالنصر على عساكر الروم ،
فقتل في ذلك اليوم من عساكر الروم ما لا يحصى عددهم ، وقتل من الصحابة في
ذلك اليوم إثنا عشر رجلاً .

فلما وقعت الكسرة على عساكر الروم توجهوا إلى ثغر الإسكندرية
وحصونها ^(٣) ، وكان عليها يومئذ سبعة أسوار فلما تحصنوا الروم بالإسكندرية

1- " الكريون : مدينة قديمة زارها ابن حوقل وذكر عنها في كتابه أنها في أيامه مدينة عظيمة جميلة على ضفتي
ترعة الإسكندرية ، وكان التجار يركبون منها القوارب إلى القسطنطينية في وقت الصيف إذا علا النيل ، وكانت مدينة
الكريون آخر حصن من سلسلة الحصون الممتدة للروم بين حصن بلبيون والإسكندرية ، وكان لها شأن عظيم
في تجارة القمح ، وخطر كبير في الحرب إذ كانت تقف على التربة التي تعتمد عليها الإسكندرية في طعامها
وشربها . (فتوح مصر والمغرب ١٠٨/١ هامش ٣) .

2- " فاقبلوا بها بضعة عشر يوماً " . (المرجع السابق ١٠٩/١) .

3- " ذهبت العساكر الرومية إلى الإسكندرية وتحصنت فيها لأنها هي التي بقيت في حكمهم وحدها ، وجميع الجهات
المصرية بحرية وقلية صارت في يد المسلمين " . (الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية ص ١٤) .



..... إطلالة نور على بساتين الزهور

أرسل هرقل إلى سائر أعماله من البلاد ، يستحثهم في جمع العساكر وسرعة الحضور ، وقصد قتال عمرو وأصحابه ، فلما سمعوا الصحابة بذلك تقلقوا وذاق صدرهم .

ثم بعد أيام قلائل جاءت الأخبار بأن هرقل قد هلك^(١) وكفى الله المؤمنين القتال .

فكان كما قيل في المعنى :

تذكر صنع ريك كيف يأتى بما تهواه من فرج قريب
فلا تيأس إذا ما تاب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

قال الليث بن سعد : مات هرقل سنة عشرين من الهجرة ، وكسر الله تعالى بموته شوكة الروم .

قال ابن لهيعة : إن مصر فتحت قبل فتح الإسكندرية بتسعة أشهر ، وقد اختلف العلماء في فتحها عنوة أو صلحاً .

قال ابن شهاب : فتحت مصر بعضها عنوة ، وبعضها صلحاً .

وقال يزيد بن أبي حبيب : مصر كلها فتحت بالصلح إلا الإسكندرية فإنها فتحت عنوة^(٢) .

1 - مات هرقل في ١١ فبراير ٦٤١ م / ٢٠ هـ ، وبذلك كسرت بموته شوكة الروم ورومن أمرهم فرجع ممن كان قد توجه إلى الإسكندرية ، وبوفاة هرقل تولى أبناء قسطنطين وهرقل الثاني ونصبت الإمبراطورة ملوتينا أم ولده هرقل أو هرقلونس شريكة لهما في الحكم ، فعملت هذه الإمبراطورة على إنهاء الحرب لانشغالها وسعة الروم بالفتن الداخلية التي قامت من أجل النزاع على العرش . (غارات أوروبا على الشواطئ المصرية ص ٨) .
" ولذا عقد بطريق الإسكندرية معاهدة مع العرب في ١٧ سبتمبر سنة ٦٤٢ م ، انتقلت بمقتضاها إلى أيدي العرب " . (الحضارة العربية ص ٦١) .

2 - قال خليفة بن خياط : مصر كلها صلح في قول يزيد بن أبي حبيب غير الإسكندرية ، وبهذا القول كان يقول الليث . (تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٤) .



..... إطلالة نور على بطائع الزهور

قال ابن عبد الحكم : لما أبطأ خبر الفتح على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً يقول فيه : " أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن خبر الفتح منذ سنتين ، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن مصر ستفتح على أيديكم ، وما ذاك إلا ما أحدثتم وأحببتم من الدنيا في قلوبكم ، وأن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم^(١) ، فإذا أتاك كتابي فأخطب بالناس وحضهم على القتال ، ورجبهم في الصبر وأن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال من يوم الجمعة ، فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة ."

فلما أتى كتاب عمر إلى عمرو ، قرأه على المسلمين ، ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى النصر على الأعداء .

وكان عمرو لما أتاه كتاب أمير المؤمنين عمر ، كان على الإسكندرية يحاصرها ، فلما قرأ كتاب أمير المؤمنين توجه إلى القتال ، وكان ذلك في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة ، فبرزوا للقتال كصدمة رجل واحد ، فانتصروا على الروم الذين هناك من عساكر هرقل^(٢) .

1 - زاد ابن عبد الحكم في روايته عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه : " .. وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر ، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غير غيرهم .. " ثم أكمل نص الكتاب الذي نقله ابن أبيس هنا في النصر . انظر (فوح مصر والمغرب ١ / ١١٦) .
أما الأربعة الذين ذكرهم ابن عبد الحكم ، فبني لما أبطأ عمر بن الخطاب ؓ خبر فتح الحصن ، أمد عمرو بن العاص بأربعة آلاف رجل ، وقال عمر : إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل ، على كل رجل منهم مقام الألف ، الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخد - وقال آخرون بل خالصة بن حذافة الرابع ، لا يحدون مسلمة . انظر في ذلك (المرجع السابق ١ / ٩١) .

2 - قال ابن عبد الحكم ، يقال : إن عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخد ، كما حدثنا عثمان بن صلح عن حدثه قال : أشر علي في قتال هؤلاء ، فقال له مسلمة : أرى أن تنظر إلى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله ﷺ فتعقد له على الناس ، فيكون هو الذي يقاتل ويكفيك ، قال عمرو : ومن ذلك ؟ قال : عبادة بن الصامت ، قال : فدعا عمرو عبادة ، فأتاه وهو راكب على فرسه ، فلما دنا منه أراد النزول ، فقال له عمرو : عزمك عليك إن نزلت نلوني سنن رمحك ، فنلوه إياه ، فزع عمرو عمايته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم ، وقتلهم ، ففتح الله على يديه الإسكندرية من يوم تلك . (المرجع السابق ١ / ١١٦-١١٧) .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

قال ابن لهيعة : استشهد فى فتح الإسكندرية بربا بن الأسود ، وكان من مشاهير الصحابة^(١).

فلما فتحت الإسكندرية وكانت يومئذ دار الملكة ، هرب الروم الذين كانوا بها ، وتسحبوا فى المراكب الكبار ، وحملوا ما قدروا عليه من الأموال ومن الأمتعة ، وتوجهوا إلى نحو بلاد الروم ، وتأخر منهم جماعة بالإسكندرية^(٢).

قال ابن عبد الحكم : أحصى من بقى بالإسكندرية من عساكر الروم غير من تسحب منهم فكانوا نحو ستمائة ألف إنسان غير الصبيان وغير النساء ، فأفرضت عليهم الجزية على كل رأس دينارين ، وكان بها أربعون ألف يهودى فرضت عليهم الجزية.

قال ابن عبد الحكم : لما فتحت مصر والإسكندرية فأرسل عمرو بن العاص يبشر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ فتوجه بهذه البشارة معاوية بن خديج^(٣) فسار حتى دخل المدينة الشريفة وقت الظهر ، فلما أخبر أمير المؤمنين بذلك ، فنادى بالصلاة جامعة فتسامعت الصحابة بذلك وأتوا أفواجا ، فلما تكاملوا خرج أمير المؤمنين عمرو صلى بهم ركعتين شكراً لله تعالى على ذلك ، ثم صلى بهم صلاة الغيبة

1 - برتا بن الأسود بن عبد شمس القضاعى ، شهد فتح مصر ، وقيل : قتل يوم فتح الإسكندرية ، قلله ابن يونس ، وقال : له صحبة . (الإصابة فى تمييز الصحابة ١ / ٤٢٢).

2 - " قيل إنه ترحل من الإسكندرية فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى ، وكان عدة من كان بالإسكندرية من الروم ثمانين ألفا من الرجال ، فلقوا بلرض الروم أهل القوة وركبوا السفن ، وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار ، فسار فيها ثلاثون ألفا ، حملوا فيها ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل " . (المغرب فى حلى المغرب ص ٣٧) . وأورد ابن عبد الحكم عن محمد بن سعيد الهاشمى : " ترحل من الإسكندرية ، سبعون ألف يهودى " . (فتوح مصر والمغرب ١ / ١٢١) .

3- معاوية بن خديج : توفى سنة اثنين وخمسين قال ابن كثير فى ترجمته : " شهد فتح مصر ، وهو الذى وفد إلى عمر بفتح الإسكندرية ، وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح قتال البربر ، وذهبت عينه يومئذ وولى حروبا كثيرة فى بلاد المغرب ، لم يزل بمصر حتى مات بها فى هذه السنة " . (البداية والنهاية ٥٨/٨) . قال الذهبى " شهد اليرموك . ذهبت عينه فى غزوة النبوة " . (تاريخ الإسلام ٣٧٦/٢) .



..... إضاءة نور على بحائع الزمور

على من استشهد فى هذا الفتح من الصحابة ؓ وكان فتح الإسكندرية عنوة بغير عهد ولا صلح .

وكان معنى كتاب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ: " أما بعد فإننى فتحت مدينة الإسكندرية ، وهى مدينة لا أقدر أن أصف لك ما فيها ، وهى ثلاث مدائن بعضها فوق بعض تختطف بالأبصار من شدة بياض حيطانها ، وفيها من الأعمدة الرخام ما لا يحصى عددهم .

وبها منار فى وسط البحر طوله نحو أربعمائة ذراع ، وفى أعلاه مرآة مسطرة على بلاد الفرنج ، ينظر الرائي فيها ما يحدث فى بلاد الفرنج ، ومن يقصد المدينة من العدو فى المراكب فيخبر بذلك أهل المدينة قبل وصول المراكب إليها بأيام فيستعدوا لذلك ، وهذا المنار من جملة عجائب الدنيا ليس فى سائر الدنيا أعجوبة تشاكله .

وبها عمود يقال له عمود السوارى ارتفاعه سبعون ذراعاً وقطره خمسة أذرع وله قاعدتان طول كل واحدة اثنا عشر ذراعاً ، ووجدت بالمدينة أربعة آلاف دار محكمة البناء مفروشة بالرخام الملون وفى كل دار منها حمام تختص بها ، ووجدت بها أربعمائة ملهى يرسم الملوك ، ووجدت بها اثنى عشر ألف يقال يبيعون البقل الأخضر من بعد العصر إلى العشاء .



..... إضاءة نور على بحائع الزمور

ووجدت بها مائة ألف مركب من مراكب الروم الكبار ، ووجدت بها أربعين ألف يهودى وجبت عليهم الجزية^(١)، ومن الروم والقبط ستمائة ألف إنسان سوى النساء والصبيان، ووجدت على هذه المدينة ثلاثة أسوار مانعة ، فأعان الله تعالى وفتحت هذه المدينة على أيدي المسلمين .

1 - قال ابن لهيعة : جى عمرو بن العاص جزية الإسكندرية ستمائة ألف دينار لأنه وجد ثلاثمائة ألف من أهل النمة، فضرب على كل رأس دينارين دينارين ، وفرض على قبط مصر البلتخين سوى الشيخ الفاتى دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف رجل . (فضائل مصر وأخبارها ص ٨٩) .
ويشكك بترك في العدد المذكور بقوله : " نرى أن هذه الأعداد فيها مبالغة ، ومع ذلك فإنها تدل دلالة واضحة على ما كان للمدينة من الأثر العظيم في نفوس الفاتحين " . (فتح العرب لمصر ص ٢١٩) .
" إذا كانت مصر كلها بعد فتح العرب لها تدفع للفتحين جزية عن الرأس بدينارين ، وخراج يقدر بما يتوسع فيه الفرد من الأرض والزرع ، فإن أهل الإسكندرية كانوا يؤدون الخراج والجزية " على قدر ما يرى وليهم " لأن الإسكندرية قحت غوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا نمة " . (غارات أوربا على الشواطئ المصرية ص ١٠) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

ولاية عمرو بن العاص على مصر

فلما جرى ذلك أرسل أمير المؤمنين عمر إلى عمرو بن العاص تقليداً بولاية مصر على يدى معاوية بن خديج ، فكان عمرو بن العاص أول من تولى على مصر فى مبتدأ الإسلام ^(١) وهو أول أمرائها .

ثم إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً يقول له فيه : " من كان من القبط والروم فى أيديكم فخيروه بين الإسلام ودينه ، فإن أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وإن اختار دينه فأبقوه على دينه وقرروا عليه فى كل سنة دينارين " .

قال ابن عبد الحكم : لما فتح عمرو بن العاص الحصن وهو المسمى الآن قصر الشمع فكان فسطاطه ^(٢) قبالة الحصن ، فلما أراد التوجه إلى الإسكندرية أمر بنزع الفسطاط من ذلك المكان ، فلما أرادوا ذلك وجدوا عليه عش يمامة قد باضت به وأفرخت فقال عمرو : " أتركوا الفسطاط على حاله احتراماً لليمامة التى عششت عليه " .

1- تولى عمرو بن العاص على مصر مرتين، وهذه هى المرة الأولى وظل بها أربع سنوات، أما الثانية فكانت زمن معاوية بن أبى سفيان فى سنة ثمان وثلاثين .

2- الفسطاط : بيت من الشعر والجمع فسطيط والفسطاط بالوجهين أيضاً مدينة مصر قديماً ، وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط. (المصباح المنير ١٤٧/٢) .

وقال الإصطخرى فى وصفها: " الفسطاط على غاية العسرة والخصب ، وبالفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليهم محالها ، ومعظم بناتهم بالطوب طبقات، وأكثر السف بها غير مسكونة ، وربما بلغت طبقات الدار الواحدة ثمانى طبقات " . (المسالك والممالك ص ٣٩) .

" كانت من أهم مراكز مصر التجارية لموقعها على النيل ، فضلا عن توسطها بين الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يخرج منها قوافل تجارية إلى الحجاز وبلاد الشام والمغرب ، لذلك كانت أسواق الفسطاط عامرة بالبضائع والمنتجات على اختلاف أنواعها " . (المذنية العربية الإسلامية ص ٧٤) .

..... إضاءة نور على بحائع الزمور

فلما فتح الإسكندرية وأراد التوجه إلى الحصن^(١) فقالوا له: " أين ينزل العسكر " ؟

قال : " مكان الفسطاط " ، يعنى الخيمة التى تركها هناك ، فلما بنى هناك المدينة فسميت بمدينة الفسطاط بسبب ذلك .

قال ابن عبد الحكم : لما رجع عمرو بن العاص من الإسكندرية شرع فى بناء مدينة تجاه قصر الشمع ، وكان هذا الموضع يعرف بدار الحصار فأنشأ هناك دار يحكم فيها بين الناس وسمّاها مدينة الفسطاط ، فصارت دار الملكة وهى أول مدينة بنيت فى الإسلام، وصارت تتزايد فى العمارة من مبتدأ الإسلام إلى أن أنشأ المعز القاهرة ، فتلاشى أمر مدينة الفسطاط .

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : أول مدينة عرف اسمها بأرض مصر مدينة أمسوس ، وكانت غربي الأهرام يسكنها ملوك الجبابة ، فلما جاء الطوفان محارسمها ونسى اسمها ، ثم بعد الطوفان بنيت مدينة منف ، وصارت دار الملكة يسكنها الفراعنة ، وآخر من سكنها من الفراعنة فرعون موسى عليه السلام إلى أن خربها بخت نصر، ثم صارت دار الملكة الإسكندرية ، وسكن بها القبط وآخر من سكنها من القبط جريج المعروف بالقوقس ، وكان يصيف بمصر ويشقى بالإسكندرية، فلما جاءت دولة الإسلام وفتحت مصر فأنشأ عمرو بن العاص ٥ مدينة الفسطاط

1- قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ، أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية ورأى بيوتها وبناتها مفروغا منها همّ أن يسكنها وقال : مسكن قد كفيناها، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى ذلك فقال عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنا جرى النيل ، فكتب عمر إلى عمرو بنى لا أحب أن تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف ، فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية إلى الفسطاط . (فتوح مصر والمغرب ١/ ١٢٢-١٢٣) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

وصارت دار المملكة إلى أن جاء الأمير أحمد بن طولون ، فأنشأ مدينة وسماها
القطائع وصارت دار المملكة ، إلى أن جاء جوهر القائد من الغرب وأنشأ للمعز
القاهرة فصارت دار المملكة ، فلما زالت دولة الفاطميين وجاءت دولة الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب فبنى قلعة الجبل وبنى سور القاهرة ، فصارت قلعة
الجبل دار المملكة بمصر إلى يومنا هذا^(١).

قال العقيلي في مدينة الفسطاط :

أحن إلى الفسطاط شوقاً وإننى لأدعولها أن لا يخل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنايبها وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروساً والمقطم تاجها ومن نيلها عقد بها انتظم الدرّ

قال ابن عبد الحكم : لما استقر عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط استقضى
قاضياً يحكم بين الناس فكان أول قاض قضى بمصر في الإسلام ، عثمان بن قيس
ابن أبي العاص السهمي^(٢) تولى بإذن عمر بن الخطاب ؓ .

1- أي إلى أيام ابن إياس .

2 - عثمان بن قيس : قال ابن حجر في " رفع الإصر عن قضية مصر " : ومات عمر بن الخطاب ، فقره عثمان على
القضاء طوال خلافته ، وكان فصيحا عابدا مجتهدا غزير الدمعة ، يقضى وهو يبكى ، ويقول ويل لمن حكم فتجارت .

..... إلهة نور على بحاف الزمان ..

سنة إحدى وعشرين من الهجرة

فيها أرسل عمرو بن العاص المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى مدينة دمياط فحاصر أهلها بمن معه من العساكر حتى فتحها ^(١)، وكان بها شخص من القبط يقال له الهاموك - وكان خال المقوقس - وكان له هاموك ولد يسمى شطا، فأسلم وأتى إلى المقداد بن الأسود ودله على مكان دخل منه إلى المدينة حتى ملكها، ومات شطا في المعركة ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين ودفن خارج دمياط ^(٢).

أخبار المقوقس بعد فتح الإسكندرية

قال ابن لهيعة : لما فتحت الإسكندرية كان المقوقس بها فأرسل يطلب الأمان من عمرو ، فأرسل له أماناً وصار المقوقس يزن الجزية عنه وعن أولاده وعياله ، وحضر مجالس عمرو بن العاص فقال له عمرو يوماً : " يا مقوقس لقد وليت على مصر إحدى وثلاثين سنة ، فأخبرني بما يكون فيه عمارة أراضى مصر " .

[illegible]

2 - شطا بن الهاموك : تقدم الحديث عنه في "أعمال الشاذل العم" و انظر ايضا (الخطط المقريزة ١ / ٢٢٦)

..... إلهة نور على مدافع الأمور

فقال له المقوقس : " إني رأيت الذى يقوم بعمارة أراضى مصر حفر خلجانها ، وإصلاح جسورها ، وسد ترعها ، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلالها ، ويحجر على عمالها من المثل ، ويمنعهم من أخذ الرشاء ، وترفع عن أهلها المعاون والهدايا ، ليكون ذلك قوة للمزارعين على وزن الخراج^(١) .

قال ابن عساكر فى تاريخه عن سفيان بن وهب الخولاني قال : بينما نحن نسير فى فضاء مصر مع عمرو بن العاص وكان المقوقس راكباً معه ، فالتفت إليه عمرو ، وقال له : " يا مقوقس ما بال جبلكم أقرع ، ليس به نبات ولا شجر كجبال الشام " ؟ .

فقال المقوقس : " ما أدري ، ولكن أغنى الله تعالى أهل مصر بهذا النيل بما يزرعون عليه ، ولكننا نجد فى كتبنا ما هو خير من ذلك " . قال : " ما هو " ؟
قال : " ليدفن تحته قوم يبعثهم الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليهم " .
فقال عمرو : " اللهم اجعلنى منهم " .

1 - الخراج : هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها ، والخراج فى لغة العرب اسم للكرء والغلة .
(الأحكام السلطانية ص ١٤٦) .

" كان الخراج يقدر على حسب مساحة الأرض الزراعية ومدى جودتها وغطتها ونوعية المحصول ، وقد أمر عمر بن الخطاب بالآ يكلف أهل الخراج فوق طاقتهم ، وكان الخراج يؤدى إما نقداً وإما حصّة من المحصول الزراعى ، ويشرف على تنظيم جلية الخراج " ديوان الخراج " وعلى صاحب هذا الديوان تحديد مقدار الخراج على كل مزارع وإعفاء من يستحق الإعفاء ، وكان الخلفاء يختارون شخصاً له دراية كاملة بأمور الأرض والزراعة والرى والتجارة " . (المندية العربية الإسلامية ص ٧٧) .



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

قال ابن لهيعة : قُبِرَ تحت جبل المقطم من أعيان الصحابة خمسة ، وهم :
عقبة بن عامر الجهني ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وعبد الله بن الحارث
الزبيدي ، وأبو بصرة الغفاري وعمرو بن العاص رضي الله عنه أجمعين ^(١) .
قال ابن عبد الحكم : واستمر المقوقس مقيماً بالكنيسة المعلقة حتى هلك في
أيام عمرو بن العاص ، وكان عمرو يكرمه ويقبل شفاعته في الأقباط ، وكان
المقوقس يحضر إلى عمرو إذا كانت له حاجة فيقضيها له .

1- أ- عقبة بن عامر الجهني : ذكره الذهبي في وفيات سنة ثمان وخمسين ، " صحابي مشهور ولى إمرة مصر
لمعاوية ، وليها بعد عتبة بن أبي سفيان ، ثم عزله معاوية وأغراه البحر في سنة سبع وأربعين " . (تاريخ الإسلام
٣٦٥/٢) .

ب - عبد الله بن حذافة السهمي : توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ذكر ذلك ابن الأثير في " أسد الغابة " .
وذكره الذهبي " أبو حذافة من المهاجرين الأولين هاجر مع أخيه قيس إلى الحبشة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى
كسرى ، وقد أسره الروم زمن عمر ، فأراده على الكفر فأبى عليهم ، فقال له ملكهم : قبل رأسى حتى أطلقك
ومن معك ، ففعل فأطلقه وثماني أسيراً ، فلما قدم قال له عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأسك ، وأنا أبداً
فقام فقبل رأسه " . (تاريخ الإسلام ١٣٨/٢ - ١٣٩) .

ج- عبد الله بن الحارث : توفي في أيام معاوية في آخرها . (المرجع السابق ٣٦٢/٢) .
د- أبو بصرة الغفاري : ذكره الذهبي باسم حميل بن بصرة ، شهد فتح مصر وسكنها وبها توفي . (المرجع السابق
٣٨٨/٢) .

هـ- عمرو بن العاص : " أسلم في المدينة وهاجر واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل وفيه
أبو بكر وعمر لخبرته بمكة الحرب ، ثم ولى الإمرة في غزوة الشام لأبى بكر وعمر ، ثم افتتح مصر ووليها
لعمر .

قال ابن عبد البر : أسلم عمرو بن العاص في صفر سنة ثمان ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على سرية نحو الشام في جمادى
الآخرة سنة ثمان فيما ذكره الواقدي إلى السلاسل ، ثم أمده النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي فارس فجهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة
إلى أن قال : ثم ولى مصر لمعاوية ومات بها يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين على الأصح ، فصلى ابنه عليه ثم رجع
فصلى الناس صلاة العيد ، ثم ولى مصر بعده عتبة أخو معاوية فبقي سنة ومات فولى مصر مسلمة بن مخلد .
(المرجع السابق ٢٩٦/٢) .

سنة اثنين وعشرين من الهجرة

فيها شرع عمرو بن العاص في بناء جامعة الكبير الذي بالقرب من قصر الشمع بمصر العتيقة.

قال الليث بن سعد: " لما فرغ عمرو بن العاص من بناء مدينة الفسطاط شرع في بناء الجامع المعروف به ^(١) ، وهو أول جامع بنى في الإسلام بمصر ، وكان مكان أرضه أشجار وبساتين فمحا ذلك وبنى هذا الجامع .

قال ابن فضل الله في " المسالك " : لما وضع عمرو قبلة هذا الجامع كان واقفاً عليه نحو ثمانين رجلاً من الصحابة ^(٢) ، فلما اتخذ المنبر جعله عالياً فكتب إليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : " بلغني أنك قد اتخذت منبراً عالياً ترقى به على رقاب المسلمين فعزمت عليك ألا ما كسرتة " ^(٣) .

قال ابن عبد الحكم : لما بنى عمرو هذا الجامع جعل إلى جانبه داراً وسمّاها دار أمير المؤمنين .

1- جامع عمرو بن العاص : يقال له تاج الجوامع ، وهو أول مسجد أسس ديلر مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح . (الخطط المقرئية ٢٤٦/٤) .

2- قال الكندي ، قال يزيد بن أبي حبيب سمعت أشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون : وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام ، والمقداد ، وعبد بن الصامت ، وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر رضي الله عنهم . (الخطط المقرئية ٢٤٦/٤ - ٢٤٧) .

3 - قال ابن عبد الحكم : " حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد ، أن عمرو بنى المسجد ، وكان ما حوله حقائق وأعتاباً ، فصبوا الحبال حتى استقام لهم ، ووضعوا أيديهم ، فلم يزل عمرو قائماً حتى وضعوا القبلة ، وأن عمراً وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وضعوها ، واتخذ فيه منبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب ، أما بعد ، فبلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على المسلمين ، لو ما بصيبك أن تقوم قائماً ، والمسلمون تحت عتيك ، فعزمت عليك لما كسرتة " . (قروح مصر والمغرب ١/ ١٢٣ - ١٢٤) .

..... إطلالة نور على بساتين الزمور

فلما بلغ أمير المؤمنين ذلك كتب إلى عمرو وهو يقول له : " بلغنى أنك بنيت لى دار، وإنى لرجل بالحجاز، أفيكون لى دار بمصر، فعزمت عليك بالله ألا ما جعلتها سوقاً للمسلمين"، فامتثل عمرو ذلك وجعلها سوقاً^(١).

قال ابن عبد الحكم : لما ولى مسلمة بن مخلد الأنصارى على مصر زاد فى بناء هذا الجامع وبنى به المنار، فلما ولى عبد العزيز بن مروان هدم هذا الجامع ووسعه ، فلما ولى قرّة بن شريك العبسى هدمه وبناه وزخرفه وذهب رؤوس العمد التى به ، وجعل فيه محراباً مجوفاً ، وهو أول من أحدث المحراب المجوف ، فلما ولى عبد الله ابن طاهر زاد فى عرضه بإذن المأمون وأدخل فيه الدور التى حوله^(٢).

فلما كان أيام خماروية بن أحمد بن طولون احترق هذا الجامع كله ، وذلك سنة خمس وسبعين ومائتين ، فاستمر على ذلك إلى أيام الفاطميين فبناه الحاكم بأمر الله ، ولما قدم الإمام الشافعى إلى مصر جلس فيه لتدريس العلم وفى الجملة إنه جامع مبارك لا يخلو من ولى صالح قط .

1 - قال ابن لهيعة : هى دار البركة ، فجعلت سوقاً . (فتوح مصر والمغرب ١ / ١٢٤) .
2 - انظر ما ألحق بالمسجد من زيادات وتوسعات من أيام ولاية مسلمة بن مخلد ومن تبعه من الأمراء . (الخطط المقريرية ٤ / ٢٤٦ وبعدها) .



..... إخلالة نور على بحائع الأمور

سنة ثلاث وعشرين

فيها جاءت جماعة من الأقباط إلى عمرو بن العاص وقالوا له: " أيها الأمير إن لنيلنا سنة في كل سنة لا يجرى إلا بها ". فقال لهم: " وما هي ؟ ". قالوا: " إذا كان إثننا عشرة ليلة تخلو من بؤونة - من الشهور القبطية - عمدنا إلى جارية بكر وأخذناها من أبويها غصباً ، وجعلنا عليها الحلّى والحلل ، ثم تلقيناها في بحر النيل في مكان معلوم عندنا ". فلما سمع عمرو بذلك قال: " هذا لا يكون في الإسلام أبداً " ، فأقاموا أهل مصر بؤونة وأبيب ومسرى وتوت لم يجر فيها النيل لا كثيراً ولا قليلاً ، فلما عاينوا أهل مصر ذلك هموا بالخلاء منها ، فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب كتاباً وأرسله إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ ، فلما وصل إليه وعلم ما فيه كتب بطاقة ، وأرسلها إلى عمرو بن العاص وأمره أن يلقيها في بحر النيل ، فلما وصلت إليه البطاقة فتحها وقرأ ما فيها فإذا فيها مكتوب: "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ^(١) .

1- عن قصة هذه البطاقة انظر (البلية والنهية ١٥/٧) . ويروي أنه وقع مثل ذلك في زمن موسى عليه السلام ، وهو أن موسى دعا على آل فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء ، فرغبوا إلى موسى ، فدعا لهم بإجراء النيل رجاء أن يؤمنوا ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر نواعاً . (صبح الأعشى ٢١٥/٣) .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

فلما وقف عمرو على البطاقة ألقاها فى النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد ،
وعيد الصليب^(١) سابع عشر توت ، فأجرى الله تعالى النيل فى تلك الليلة ستة عشر
ذراعاً فى دفعة واحدة ، وقد تهيأ أهل مصر للخلاء منها ، لأن النيل هو عمارة مصر ،
فلما عاينوا أهل مصر ذلك فرحوا بإبطال تلك السنة السيئة عنهم ، وذلك ببركة أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ .

وفيهما - أعنى سنة ثلاث وعشرين - توفى أبو مالك الأشعرى واسمه كعب بن
عاصم^(٢) شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة ؓ .
وفيهما توجه عمرو بن العاص إلى المدينة الشريفة ليزور أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب ، فزاره ورجع إلى مدينة الفسطاط .

1- انظر أعواد أخرى كالغطاس والنيروز .. (صبح الأعشى ٢/ ٤١٥ - ٤٢٥).
2- أبو مالك الأشعرى : ذكره الذهبى فى وفیات سنة ثمانى عشرة " اسمه كعب بن عاصم ، وقيل عمرو ، وقيل
عمر بن الحارث ، توفى فى خلافة عمر " . (تاريخ الإسلام ٢/ ٧٦).



..... إطلالة نور على بدائع الزمور

سنة أربع وعشرين

فيها جاءت الأخبار بوفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب^(١) - رحمه الله عليه - فحزن عليه عمرو بن العاص حزناً شديداً وجلس للعزاء ، عاش أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنوات .

سنة خمس وعشرين

فيها عزل الإمام عثمان بن عفان^(٢) عمرو بن العاص عن ولاية مصر ، وولى عبد الله بن أبي سرح على مصر ، فكانت مدة ولاية عمرو بن العاص على مصر هذه المرة نحو ست سنين إلا شهراً وسيعود إلى ولايته بمصر ثانياً .
وهو أول من جبي خراج مصر في الإسلام ، وقد بلغ خراج مصر في أيامه اثني عشر ألف ألف دينار^(٣) .

1- عمر بن الخطاب^(٢) : عن عمر بن الخطاب^(٢) قال : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين ، وأسلمت وأنا ابن ست وعشرين سنة . (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ٤) .
استشهد في أواخر ذي الحجة "سنة ثلاث وعشرين" ، وأسلم في السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب " . (تاريخ الإسلام ١٩٩/٢) .
قال الواقدي: عن ابن المسيب قال : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة ، فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة " . (المرجع السابق ٨٠/١) .

"كلفت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة" . (مناقب أمير المؤمنين ص ٢٥٥) .
تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة أبو بكر الصديق^(٣) ، وفي عهده انتشر الإسلام بعدما فتحت بلاد كثيرة ، وكان عصره من أزهى العصور في تاريخ الإسلام بعظمته وحزمه .

2 - بلغ خراج مصر في أول سنة فتحها عمرو بن العاص " عشرة آلاف ألف دينار ، وكتب إليه عمر بن الخطاب يعجز رأيه ويقول : جبيت للروم عشرين ألف دينار ، فلما كلن العام المقبل جباها اثني عشر ألف ألف دينار ، فلما عزل عثمان عمراً منها وولى عبد الله بن أبي سرح ، زاد على القبط في الخراج والمؤن ، فبلغت أربعة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان لعمر : تريت اللقحة ، فقال عمرو : وأضررتم بالفصيل " . (فضائل مصر المحروسة ص ٣٦) .

ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح

قيل كان اسمه حسام وقيل عوف ، قال الكندي : كان عبد الله هذا أخا الإمام عثمان بن عفان من الرضاع ، وكان من جملة كتبة الوحي .
أسلم قديماً ثم افتتن ، وخرج من المدينة إلى مكة ، فارتد إلى دينه ، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، فأهدر دمه .

فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ وقال : " إنه أخى من الرضاع " فاستأمن له ، فأمنه رسول الله ﷺ وسأل له المبايعة ثانياً ، فبايعه رسول الله ﷺ ثانياً ، وقال : " الإسلام يهدم ما كان قبله " .

فلما ولي الإمام عثمان الخلافة ، ولي عبد الله بن أبي سرح على مصر .
فلما ولي أظهر له نتيجة في خراج مصر وأورد أربعة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان بن عفان ﷺ لعمر بن العاص : " درت اللقحة بعدك يا أبا عبد الله بأكثر من درها الأول " .

فقال عمرو : " نعم ولكن أجاعت أولادها " .
وإن هذه الزيارة التي أخذها عبد الله بن أبي سرح ، إنما هي على الجماجم ، فإنه أخذ على كل رأس ديناراً خارجاً عن الخراج ، فحصل لأهل مصر بسبب ذلك الضرر الشامل ، وكانت هذه أول شدة وقعت لأهل مصر في مبتدأ الإسلام .
وفي أيامه توفي قاضي مصر عثمان بن قيس بن أبي العاص^(١) .

1 - عثمان بن قيس : تقدمت ترجمته ص ٦٦ .

..... إطلالة نور على مدافع الزمور

فولى بعده بمصر القاضى أبو خزيمه ، واستمر قاضياً بمصر حتى توفى سنة أربع وخمسين من الهجرة .

وفى أيامه توفى المقداد بن الأسود رحمه الله وليس الأسود أباه وإنما تبناه الأسود ابن عبد يغوث وهو صغير فعُرف به ، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندى ، وكان المقداد ممن شهد فتح مصر وفتح دمياط ، ثم توجه إلى المدينة الشريفة ، فمات بها سنة ثلاث وثلاثين رحمة الله عليه^(١) .

وفى أيامه سنة ثلاثين توفى حاطب بن أبى بلتعة^(٢) دخل مصر رسولاً إلى المقوقس ، وعاش خمس وستين سنة ، وكان من مشاهير الصحابة .
وتوفى فى أيامه من الصحابة أيضاً شرحبيل بن حبيب ، شهد فتح مصر ومات سنة ثمان وعشرين ، وكان اسم أبيه مطاع الكندى وتوفى بالشام^(٣) .

- 1 - المقداد بن الأسود : تقدمت ترجمته ص ٥٢ .
- 2- حاطب بن أبى بلتعة : ذكره ابن كثير فى وفات سنة ثلاثين من الهجرة : " حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى ، شهد بدرًا وما بعدها ، وهو الذى كان كتب إلى المشركين يحلمهم بحزم رسول الله ﷺ على فتح مكة ، فعدوه رسول الله ﷺ بما اعتذر به ثم بعثه بعد ذلك برسالة إلى المقوقس ملك الإسكندرية " . (البداية والنهاية ١٤٧/٧ - ١٤٨) .
- " من مشاهير المهاجرين شهد بدرًا والمشاهد ، وكان تاجراً فى الطعام ، له عبيد وكان من الرماة الموصوفين ، مات سنة ثلاثين " . (سير أعلام النبلاء ٤٢/٢ - ٤٥) .
- 3- شرحبيل بن حبيب : أورده ابن الأثير فى " أسد الغلبة " ، زوج الشفاء بنت عبد الله ، له ذكر فى حديث رواه الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن الشفاء بنت عبد الله .
- ولم يذكر ابن الأثير نسب شرحبيل بن حبيب إلى مطاع الكندى ، أو سنة وفاته . أما الذى ينتمى إلى مطاع الكندى فهو شرحبيل بن حصنة وقد أورده ابن سعد فى " الطبقات " و " الذخيرة فى " تاريخ الإسلام " وابن الأثير فى " أسد الغلبة " وابن كثير فى " البداية والنهاية " باسم شرحبيل بن حصنة فى وفات سنة ثمانى عشرة من الهجرة " كلن أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق " . (تاريخ الإسلام ٧٥/٢) .
- " مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ... " . (المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٥) .
- قال ابن كثير : أحد أمراء الأرباع وهو أمير فلسطين وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندى حليف بنى زهرة وحصنة أمه نسب إليها وغلّب عليه ذلك ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وجعله الصديق إلى القلم ، فكان أميراً على ربع الجيش وكذلك فى الدولة العمورية ، وطعن هو وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعرى فى يوم واحد سنة ثمانى عشرة " (البداية والنهاية ٨٩/٧) . وانظر (الطبقات الكبير ١١٩/٤) .

..... إضاءة نور على مصابيح الزمور

ذات الصواري

ومن الحوادث في أيام عبد الله بن أبي سرح ، قال ابن لهيعة: لما كانت سنة خمس وثلاثين مشيت الروم إلى قسطنطين بن هرقل ، وقالوا له : "أتترك الإسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى " ، فجمع قسطنطين العساكر وأشحن منهم ألف مركب ^(١) ، وقصد التوجه إلى الإسكندرية فبينما هو في وسط البحر بعث الله تعالى عليهم ريحاً عاصفاً فغرق تلك المراكب عن آخرهم ^(٢) .

وأما قسطنطين بن هرقل فإن الريح ألقته بصقلية فسأله أهلها عن أمره فأخبرهم بأمر الريح وتغريق المراكب بالجيوش فقالوا له أهل صقلية : " أفنيت النصرانية وأغرقت رجالها فلو أن العرب دخلت علينا لم نجد من يردهم ، ثم إنهم قتلوا قسطنطين وكفى الله المؤمنين القتال .

كما قيل في المعنى :

حيث راموا قتالنا والنزالا	إن عقل الفرنج عقل خفيف
وكفى الله المؤمنين القتالا	أخذوا بغتة بغير قتال

1 - أورد ابن عبد الحكم من حديث الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب قوله : ومراكب المسلمين يومئذ ماتت مراكب ونيف ، فقال لهم عبد الله بن سعد : أشتروا على ، وعلاها ثلاث مرات ، ثم قام رجل من أهل المدينة كان متطوعاً مع عبد الله بن سعد فقال : أيها الأمير ، إن الله جل ثناؤه يقول : ﴿ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة البقرة ٢٤٩] .
قال عبد الله : اركبوا بسم الله ، فركبوا ، وإنما في كل مركب نصف شحنته . انظر (فتوح مصر والمغرب ١ / ٢٥٦) .

2- " سار في أيام غلبة من الريح ، فبعث الله عليهم ريحاً ، فغرقهم إلا قسطنطين نجا بمركبه فلقته الريح بصقلية .. " انظر (المرجع السابق ١ / ٢٥٥ - ٢٥٨) .
" هزم الله الروم ، وإنما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المركب " . (الخطط المقرزية ٢ / ٢٢٩) .

..... إطلالة نور على مدائح الزمور

سنة ست وثلاثين

فيها توفي عبد الله بن أبي سرح أمير مصر، قيل مات بفلسطين ودفن بها
رحمة الله تعالى، فكانت مدة ولايته على مصر نحو اثنتي عشرة سنة^(١).
ثم تولى بعده الأمير قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، وكان
من أعيان الصحابة فأقام على ولايته بمصر نحو سنة ومات^(٢).
ثم تولى بعده الأمير مالك بن الحرث بن الأشتر النخعي^(٣) من مشاهير
الصحابة، تولى مصر في أيام الإمام علي عليه السلام مدة يسيرة ومات.
وقيل إنه مات مسموماً من عبده، فلما بلغ الإمام على موته حزن عليه حزناً
شديداً، وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ.

- ١- عبد الله بن أبي سرح: ذكره ابن أبيس عند الحديث عن ولايته من ٧٥، و"كن صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه". (تاريخ الإسلام ٢٠٨/٢).
- "غزا ثلاث غزوات كلها لها ثمان غزاة أفريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير، وغزا غزوة الأسود حتى بلغ نقلة في سنة إحدى وثلاثين، وغزا الصواري". (الخطط المقرئية ٢٩٩/٢). اشتهرت في المراجع الأوروبية بواقعة فونيكه phoenixus". (أمراء البحر في الأسطول المصري ص ٧).
- ذكره ابن كثير فمن توفي سنة سبع وثلاثين، والذهبي في سنة ست وثلاثين.
- ٢- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري: ذكره ابن كثير في وفيات سنة تسع وخمسين "صاحب جليل كليه، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين وثبت في صحيح البخاري عن أنس قال: كان قيس بن سعد من القبي يمتزلة صاحب الشرطة من الأمير وحصل لواء رسول الله ﷺ في بعض الغزوات واستعمله على الصدقة". (البدلية والنهاية ٩٥/٨).
- روى عنه أنه قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المكر والخديعة في النار" لكنت من أمكر هذه الأمة. (تاريخ الإسلام ٣٧١/٢).
- ٣- الأشتر النخعي: اسمه مالك بن الحرث بن عبد يقر، ذكره الذهبي في وفيات سنة ثمان وثلاثين، "شهد اليرموك وقاتل عنه يومئذ". (المراجع السابق ٢٢٤/٢).
- وقال ابن سعد: كان من أصحاب علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين ومشاهد كلها، وولاه مصر، فلما كان بالعريش شرب شربة عسل فمات. (الطبقات الكبير ٢٣٢-٢٣٣/٨). "بلغ تلك عمراً ومعلوية، قتل عمرو: إن له جنوداً من عسل". (الخطط المقرئية ٢٠٠/٢).



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

وفى هذه السنة - أعنى سنة ست وثلاثين - فيها توفى عبد الله بن عديس

شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة توفى بالشام^(١).

وتوفى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى القرشى^(٢).

1 - عبد الله بن عديس : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة " ، وقال : أخو عبد الرحمن ، يقال: له صحبة، شهد فتح مصر، وله بها خطة، ولا تعرف له رواية. قاله أبو سعيد بن يونس ، قيل: إنه كان ممن بلغ تحت الشجرة. أخرجه ابن منده وأبو نعيم .
2 - تقدمت ترجمته ص ١٩ .

..... إضاءة نور علي بحاج الزور

سنة ثمان وثلاثين

فيها في نصف شهر رمضان ، تولى على مصر الأمير محمد بن الإمام
أبي بكر ؑ .

قال ابن وصيف شاة : لما تولى الأمير محمد على مصر ثارت عليه الشيعة
بسبب تأر عثمان بن عفان ؑ ، فإنهم نسبوا الأمير من جملة من تعصب على الإمام
عثمان ؑ .

فلما دخل مصر تأر عليه معاوية بن خديج ، ومسلمة بن مخلد، ويشرب بن
أرطاة، وغير ذلك من الشيعة أتوا من الشام ودخلوا مصر وحاربوا الأمير محمد ، وكان
من صغر سنه شجاعاً بطلاً فقاتلهم هو وأخوه عبد الرحمن قتلاً شديداً .

فلما قوا عليهما الشيعة تفرق عنهما العساكر ، فانكسر الأمير محمد وأخوه
عبد الرحمن وهرب الأمير محمد واختفى في بعض الخرابات.

فلما حثوا الشيعة في طلبه ، قالت لهم عجوز من عجائز الفسطاط : " أتريدون
الأمير محمد بن أبي بكر " .

قالوا : نعم .

قالت : أعطوني الأمان لأخى وأنا أدلكم على مكانه .

قالوا : نعم قد أعطينا الأمان لأخيك ، وكان أخوها يبيع الفجل بمدينة

الفسطاط فدلتهم على مكانه .



..... إطلالة نور على بطائع الزهور

فلما دخلوا عليه وجدوه قد كده العطش فقال لهم: "يا الله اسقوني شربة من الماء".

فقال له معاوية بن خديج: "لا سقاني الله إن سقيتك أنسيبت منعك الماء لعثمان وهو في الدار".

فقال: "أكرموني لأجل أبي بكر".

فقال له معاوية بن خديج: "لا أكرمني الله إن أكرمتك".

ثم تقدم إليه معاوية بن خديج وضرب عنقه بالسيف ثم أدخل جثته في جوف حمار وأحرقه.

وكانت قتلته في رابع عشر صفر من سنة ثمان وثلاثين، وكانت مدة ولايته على مصر خمسة أشهر، وكان مولد الأمير محمد عام حجة الوداع، وكان له من العمر لما قتل ثمانية وعشرون سنة، ومات أبوه أبوبكر وله من العمر نحو سنتين ونصف^(١).

فلما قتل الأمير محمد أعيد بعده الأمير عمرو بن العاص رضي الله عنه وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ثمان وثلاثين^(٢) واستمر في هذه الولاية حتى مات ودفن بمصر.

1- محمد بن أبي بكر الصديق: ولد في حيلة النبي ﷺ في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم وأمه أسماء بنت عيسى، لما انقضت عدتها تزوجها على قنشا في حجرة، فلما صارت إليه الخلافة، استقبله على بلاد مصر، وقتل وله من العمر دون الثلاثين. (البداية والنهاية ٣٠٢/٧).

2- قال ابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة": كان دخوله إلى مصر في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين، وجمع إليه معاوية الصلاة والخراج في ولايته هذه.



..... إحلالة نور على بجانح الزمور

وفى أيامه توفى عبادة بن الصامت رضي الله عنه ^(١)، عاش عبادة اثنتين وسبعين سنة وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة تسع وثلاثين تولى أبو سلمة الناسك قاضياً بمصر ، وكان من المجتهدين وهو أول من أسجل سجلاً بمصر في مواريث ، وهو أول من قص بمصر وكان يختم في كل ليلة ثلاث ختمات ، فأقام قاضياً بمصر حتى توفى بدمياط ، سنة خمس وسبعين من الهجرة وكان من التابعين ^(٢) .

وفى أيامه توفى معيقيب رضي الله عنه ^(٣) وذلك سنة أربعين من الهجرة وهو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ، كان خازن بيت المال لرسول الله ﷺ شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة .

1- عبادة بن الصامت : ذكره الذهبي في وفیات سنة أربع وثلاثين " أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرًا والمشاهد ، وولى قضاء فلسطين وسكن الشام ، قال محمد بن كعب القرظي : جمع القرآن في زمن النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ وأبي وأبو أيوب وأبو الدرداء وعبادة ، فلما استخلف عمر كتب يزيد بن أبي سفيان إليه : إن أهل الشام كثير وقد احتاجوا إلى من يطعمهم القرآن ويفقههم فقال : أعينوني بثلاثة فخرج معاذ وأبو الدرداء وعبادة " . (تاريخ الإسلام ١٦٥/٢) .

2 - أبو سلمة الناسك : ذكره ابن حجر في " رفع الإصر عن قضية مصر " : سليم بن عثر بن سلمة التجيبي ، كان يدعى سليماً الناسك لشدة عبادته ، وكان أول القضية بمصر قد سجل سجلاً بقضائه . قال ابن يونس : هاجر في خلافة عمر ، وحضر خطبته بالجلية ، وشهد فتح مصر ، وهو أول من قص بمصر في سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر .

3- معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي : " كان على ختم النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال " . (تاريخ الإسلام ٢٥٦/٢) .

" أسلم بمكة قديماً ، وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية " (الطبقات الكبير ١٠٩/٤) .

" كان أميناً على ختم النبي ﷺ وقد استعمله أبو بكر على الفء ، وولى بيت المال لعمر ... " . (سير أعلام النبلاء ٤٩١/٢) .

" قيل توفى في أيام عثمان وقيل قبل ذلك وقيل سنة أربعين " . (البداية والنهاية ٢١٠/٧) .

وقد أورده الذهبي في وفیات سنة أربعين من الهجرة ، وذكره ابن كثير فيمن توفوا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

..... إطلالة نور على بحائع الأمور

سنة ثلاث وأربعين

فيها مرض الأمير عمرو بن العاص ، وسلسل في المرض .

وفى أيامه توفى تميم بن أوس بن حارثة الرازي^(١) شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة ، مات سنة أربعين من الهجرة ، وكان قبل موته وقع به جذام واستمر به حتى مات بالجذام .

وكانت وفاة الأمير عمرو بن العاص في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين ، فلما كان يوم العيد أخرج نعشه إلى الجامع ووضع في المحراب حتى تكامل الناس فصلوا صلاة العيد ، ثم صلوا عليه وحمل إلى مقابر الفسطاط ، ودفن على طريق الحاج ، وقيل بل دفن في سفح الجبل المقطم رحمة الله عليه .
وكانت مدة حياته خمس وتسعين سنة ، وكانت مدة ولايته على مصر أولاً وثانياً إحدى عشرة سنة وأشهر .

1- تميم بن أوس : تميم بن أوس بن خزيمة بن أسود بن خزيمة ، قال ابن الأثير : " كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ، وكان نصرانياً فأسلم سنة تسع من الهجرة ، وكان أول من قص ، استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فلأن له ، وهو أول من أخرج المراج في المسجد ، وأقام بقلسطين وأقطعه النبي ﷺ بها قرية عينون وكتب له كتاباً " (أسد الغلبة في معرفة الصحابة ٢٥٦/١) .
وقد أورده الذهبي في وفيات سنة أربعين باسم تميم الداري . (تاريخ الإسلام ٢٣٩/٢) .

أخبار مصر وولاتها في العصر الأموي

ثم إن معاوية أرسل تقليداً إلى عبد الله بن عمرو بولايته على مصر عوضاً عن أبيه .

قال الواقدي : أقام عبد الله على ولاية مصر بعد أبيه دون السنة وعزل عنها .
ثم تولى بعده الأمير عقبة بن أبي سفيان أخو أمير المؤمنين معاوية ، فلما ولى على مصر أقام بها دون السنة ومات بها^(١) .

ثم تولى بعده الأمير عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ ورديفه ، وهو الذي تسند إليه الأحاديث عن رسول الله ﷺ تولى على مصر سنة أربع وأربعين من الهجرة ، وأقام بها إلى أن استشهد يوم النهروان رحمة الله عليه ، ودفن بالقرافة الكبرى ، فكانت مدة ولايته على مصر سنتين وثلاثة أشهر^(٢) .

ثم تولى بعده الأمير معاوية بن خديج السكوني النجيبى ﷺ فأقام بها إلى سنة خمسين من الهجرة وعزل عنها^(٣) .

1 - اسمه عتبة بن أبي سفيان : أخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه ، ذكر ابن تغري بردي في " النجوم " أنه دخل مصر في ذي القعدة ، وجمع له أخوه معاوية الصلاة والخراج .
قال المقرئ : " كانت ولايته سنة أشهر " . (الخط المقيزي ٢/ ٣٠١) .

2 - عقبة بن عامر الجهني : تقدمت ترجمته ص ٦٩ .
قال المقرئ : كانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر . (الخط المقيزي ٢/ ٣٠١) .
وقال القاسمي : " ثلاث سنين وكسرا " . (صبح الأعشى ٣/ ٤٢٣) .

3 - الذي أورده ابن تغري بردي في " النجوم " ، والمقرئ في " الخطط " ، والقاسمي في " صبح الأعشى " ، أن مسلمة بن مخلد تولى مباشرة بعد عقبة بن عامر الجهني

..... إضاءة نور على بحائع الزهور

وفى أيام معاوية بن خديج توفى عبد الله بن قيس العبقى^(١) شهد فتح مصر
وكان من مشاهير الصحابة ، مات سنة تسع وأربعين من الهجرة .
وفى أيامه توفى المغيرة بن شعبه بن أبى عامر^(٢) دخل مصر فى الجاهلية ،
 واجتمع بالمقوقس صاحب مصر ثم رجع فأسلم عام الخندق ، وعاش نحو سبعين
سنة .

ثم توفى فى أيام معاوية^(٣) هذا فى رمضان سنة خمسين من الهجرة .
ومعاوية هذا ممن شهد فتح مصر وعاش إلى سنة اثنين وخمسين ومات بمصر .
ثم تولى بعده الأمير مسلمة بن مخلد الأنصارى ، وهو الذى جدد بناء
جامع عمرو بن العاص ، وأوسع فيه وبنى به المنار^(٤) .
وفى أيامه توفى أبو موسى مالك بن عبادة الغافقى^(٥) ، خاتم رسول الله ﷺ
شهد فتح مصر ، ومات سنة ثمان وخمسين فى أيام مسلمة هذا رحمة الله عليه .

-
- 1 - عبد الله بن قيس العبقى : ذكره مكنا ابن الأثير فى " أسد الغابة " : له صحبة ، وشهد فتح مصر ، ولا تعرف له رواية ، قاله ابن يونس ، مات سنة تسع وأربعين .
 - 2 - المغيرة بن شعبه بن أبى عامر : " يقل أبو عبد الله ، صحابى مشهور ، كان رجلاً طويلاً ذهب عينه يوم اليرموك وقيل يوم القامسية " . (تاريخ الإسلام ٢/٣٠٦) .
 - " كان المغيرة من دماء العرب ونوى أوائها ، أسلم عام الخندق بعدما قتل ثلاثة عشر من ثقيف ، بعثه رسول الله ﷺ بعد إسلام أهل الطائف هو وأبو سفيان بن حرب فهما اللات ، وبعثه الصديق إلى البحرين ، وشهد النعامة واليرموك والقامسية ، وولاه عمر فتوحاً كثيرة منها همدان وميسان " . (البداية والنهاية ٤٦/٨) .
 - 3 - يقصد فى عهد معاوية بن خديج ، وقد تقدمت ترجمته ص ٦١ .
 - 4 - " هدم ما كان عمرو بن العاص يناه من المسجد وبناه ، وأمر بليتناء منارات المساجد كلها " . (الخطط المقرئية ١/٢٣٠) .
 - " فى سنة ثلاث وخمسين من الهجرة زاد مسلمة بن مخلد فى المسجد ، زيادة من بحريه وزخرفته ، وهو أول من صلى على الموتى داخل الجامع " . (صح الأعشى ٣/٣٤١) .
 - 5 - مالك بن عبادة الغافقى : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغابة " : أبو موسى الغافقى ، له صحبة ، مات سنة ثمان وخمسين

. . . إطلالة نور على بساتين الزمور

وفى سنة ثمان وخمسين توفى أيضاً عبد الله بن حوالة الأزدي^(١) شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة ، وعاش اثنتين وسبعين سنة رحمة الله عليه.
وفى أيامه قدم أبو هريرة^(٢) إلى مصر وأقام بها ، وكان اسمه عبد الرحمن بن صخر ، وقيل مات بمصر ، ودفن بالجيزة وفيه اختلاف ، توفى سنة تسع وخمسين من الهجرة .

وفى أيامه توفى عائد بن ثعلبة بن دبيرة الكلبي^(٣) ، شهد فتح مصر ، وكان من مشاهير الصحابة استشهد بالبرلس سنة ثلاث وخمسين.
وفى أيامه توفى ثوبان بن جحدم^(٤) ، شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة .

قال ابن كثير : توفى بمصر سنة أربع وخمسين .

-
- 1- عبد الله بن حوالة الأزدي " نزل الشام ، كنيته أبو حوالة ويقال أبو محمد " . (تاريخ الإسلام ٣٥٩/٢) .
وقال ابن الأثير فى " أسد الغلبة " : توفى سنة ثمانين .
 - 2- أبو هريرة النوسي : " الأشهر أن اسمه عبد الرحمن بن صخر " وهو من الأزديين من دوس ، ويقال كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وكناه بلجى هريرة " . (البداية والنهاية ٩٩/٨) .
" قدم من أرض دوس مسلماً هو وأمه ، وقت فتح خيبر " . (تاريخ الإسلام ٣٩٢/٢) .
والمشهور أنه توفى سنة تسع وخمسين " صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان نائب المدينة ، وكانت وفاته فى داره بالمعوق ، فحمل إلى المدينة فصلى عليه ، ثم دفن بالقيع " . (البداية والنهاية ١٠٩/٨) .
 - 3 - عائد بن ثعلبة : ذكره ابن الأثير فى " أسد الغلبة " : عائد بن ثعلبة بن دبيرة البلوى ، له صحبة شهد فتح مصر ، قُتل فى الروم ببرلس سنة ثلاثة وخمسين ، قاله ابن يونس .
 - 4- ثوبان : ذكره ابن الأثير " ابن بَجْدُ" ، وابن كثير " ابن مجند " مولى رسول الله ﷺ . قال الذهبى : " منبى من نواحى الحجاز فاستترأه النبى ﷺ فكان يخدمه حضراً وسفراً وحفظ عنه كثيراً ، وسكن حمص " . (تاريخ الإسلام ٢٣٣/٢) .
- " توفى رسول الله ﷺ فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة ، وابتنى بها داراً وابتنى بمصر داراً ويحصى داراً ، وتوفى بها سنة أربع وخمسين ، وشهد فتح مصر " . (أسد الغلبة ٢٩٦/١) .

... إطلالة نور على بحائع الزهور

وفى هذه السنة- أعنى سنة أربع وخمسين- توفى خالد بن ثابت بن طاعن
شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة ومات بأفريقية سنة أربع وخمسين^(١).
واستمر مسلمة بن مخلد فى ولايته على مصر إلى أن مات فى خلافة يزيد بن
معاوية فى ذى القعدة سنة اثنين وستين، فكانت مدة ولايته على مصر ثمان سنين
وأشهر^(٢).

وفى سنة ستين توفى بلال بن الحارث بن عقبة بن سعد بن قرة، شهد فتح
مصر وكان من مشاهير الصحابة وعاش نحو ثمانين سنة رحمة الله عليه^(٣).
وفى أيامه توفى جرهل بن خويلد، شهد فتح مصر ومات بها سنة إحدى
وستين، وكان من مشاهير الصحابة^(٤).

روى الطبرانى أنه أكل بيده الشمال بحضرة رسول الله ﷺ فقال له: "كل
باليمين".

- 1 - خالد بن ثابت بن طاعن : قال ابن حجر : جد عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن ثابت أمير مصر ،
ذكر ابن يونس أنه شهد فتح مصر ، وروى الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن الخطاب بعثه على جيش ،
وعمر بن الخطاب بالجالية ، قال ابن يونس : ولى خالد بحر مصر سنة إحدى وخمسين ، وقال خليفة بن خياط :
أغراه مسلمة بن مخلد إفريقية سنة أربع وخمسين . (الإصابة ٢ / ٢٢٨).
- 2- قال المقرئ : " كانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠١) .
وقال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " خمسة عشر سنة وأربعة أشهر " .
تولى على مصر من قيل معاوية بن أبى سفيان " سنة سبع وأربعين ، فمكث فيها خمس عشرة سنة " . (صحيح
الأعشى ٣ / ٤٢٢) .
- 3- بلال بن الحارث : " المزنى أبو عبد الرحمن ، عدله فى أهل المدينة ، عاش ثمانين سنة " . (تاريخ الإسلام
٢ / ٣٣٣) .
" وفد على النبى ﷺ فى وفد مزينة سنة خمس من الهجرة ، وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح ، توفى سنة
ستين فى آخر خلافة معاوية " . (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١ / ٤٤١) .
وعند خليفة بن خياط أيضاً أنه " مات سنة ستين " . (تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٢٢١) .
- 4 - هو جرهد بن خويلد ، وقد وصح من حديث الطبرانى المذكور فقد جاء عند الطبرانى فى " المعجم الكبير " .
اسم جرهد بن خويلد ، وذكره أيضاً ابن عبد البر وقال : " توفى فى سنة إحدى وستين " . (الاستيعاب ١ / ٢٧١) .

..... إطلالة نور على بدائع الزهور

فقال : إنها مصابة يا رسول الله " فتفل عليها رسول الله ﷺ فما شكا بها بعد

ذلك^(١) .

وفي سنة إحدى وستين توفي جرمة بن خويلد ، شهد فتح مصر ، وكان من

مشاهير الصحابة^(٢) .

سنة اثنين وستين

فيها تولى على مصر الأمير سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي^(٣) فلم تطل أيامه ،

فكانت مدة ولايته بمصر دون السنتين وعزل عنها^(٤) .

1 - رواه الطبراني من طريق سفيان بن فروة ، عن بعض بني جرهد بن خويلد عن جرهد . (المعجم الكبير ٢ / ٢٧٣) . أنه أتى النبي ﷺ وبين يديه طعام ، فلأنى جرهد يده الشمال ليأكل وكانت اليمين مصابة ، فقال : كل باليمين ، فقال : يا رسول الله إنها مصابة ، ففث عليها رسول الله ﷺ ، فما شكى حتى مات .

وقال ابن حجر : وروى الطبراني من طريق زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد ، عن أبيه عن جده ، ونكره ، قال الواقدي : كفت له دار بالمدينة ، ومات بها في آخر خلافة يزيد . (الإصابة ١ / ٤٧٣) .

2 - الذي ذكره ابن أبيس هنا ، جرهل بن خويلد ، وجرمة بن خويلد ، وكلاهما توفي سنة إحدى وستين ، ويبدو أنه تشابه عليه الإسمان .

والذي وجدته عند ابن الأثير في " أسد الغابة " جرهد بن خويلد ، ونكره الصعدي أيضا في " الوافي بالوفيات " : جرهد بن خويلد بن بحرة بن عبد ياليل الأسلمي المدني . كان من أهل الصفة توفي سنة إحدى وستين ، وروى عنه بنوه عبد الله وعبد الرحمن وسليمان ومسلم ، وجرهد هذا هو الذي قال له رسول الله ﷺ : غط فخذك ، وحفده زرع ، وروى له أبو داود والترمذي

ونكره ابن سعد أيضا في " الطبقات " باسم جرهد بن رزاح بن عدي بن سهم ، وهو جرهد بن خويلد الأسلمي ، وكان له دار بالمدينة . (الطبقات الكبير ٥ / ٢٠٢) .

ونكر ابن حجر أن ابن أبي حاتم فرق بين جرهد بن رزاح الأسلمي ، وبين جرهد بن خويلد ، وهما واحد (الإصابة ١ / ٥٤٨) .

3 - سعيد بن يزيد : قال ابن تغري بردي في " النجوم " : هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي من أهل فلسطين ، ولي إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد ، من قبل يزيد بن معلوية بن أبي سفيان ، ودخلها في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة ، ولم يزل أهل مصر على القنن له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معلوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيته ، وقلم أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم أميرا على مصر واعتزل سعيد المذكور فكانت ولايته سنتين إلا شهرا واحدا .

4 - قال المقرئ : " فكانت ولايته سنتين غير شهر " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠١) . قال القاسيني : " مكث فيها سنتين وكسرا " . (صبح الأعشى ٣ / ٤٢٤) .



.... إطلالة نور على مداخل الزمور

فلما ولي عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة بعد موت يزيد بن معاوية^(١) فاستناب على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي فأقام بها مدة سنتين^(٢) ، ووثب عليه مروان بن الحكم الأموي ، فقاتل عبد الرحمن فانهزم ، وهرب نحو الصعيد وملك مروان مصر ، وولى بها ابنه عبد العزيز^(٣) .

ولاية عبد العزيز بن مروان

قال ابن عبد الحكم : تولى عبد العزيز بن مروان على مصر سنة خمس وستين من الهجرة ، فلما تولى على مصر جاءت الأخبار من دمشق بوفاة والده مروان^(٤) ،

- 1 - يزيد بن معاوية : " أبو خالد الأموي ، ولد سنة خمس أو ست وعشرين ، كان ضخماً كثير اللحم ، جعله أبوه ولي عهد وأكره الناس على ذلك ولي الخلافة (من ٦٠ هـ - ٦٤ هـ) انظر (تاريخ الخلفاء ص ص ١٧١ - ١٧٥) .
- 2 - عبد الرحمن بن جحدم : قال ابن تغري بردي في " النجوم " " هو عبد الرحمن بن عتبة بن إيلس بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم ، وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بويع بالخلافة في مكة وبيع للمصريين ، وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبيعوه فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا ، فوصل إلى مصر في شعبان سنة أربع وستين ، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج ، وظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر ، ودعوا الناس لبيعته فبعهم الناس والجند على ما في قلوبهم من الحب في الباطن لبني أمية " .
- 3 - ذكر ابن تغري بردي في " النجوم " ، والمقرئ في " الخطط " - والرواية هنا للمقرئ - : " لما بويع مروان ابن الحكم بالخلافة في أهل الشام وأهل مصر معه في الباطن ، فسل إليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى أيلة لينزل مصر ، وأجمع ابن جحدم على حربه وحفر الخندق في شهر ، شرقى القرافة ، وأقام مروان فحاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من الناس ، ثم اصطالحا ، ودخل مروان لعشر من جمادى الأولى سنة خمس وستين ، فكلفت مدة ابن جحدم تسعة أشهر . ووضع مروان العطاء فباعه الناس إلا نفراً من المنافر ، قالوا لا نخضع لبيعة ابن الزبير ، فحارب أعناقهم ، وكانوا ثمانين رجلاً ، وذلك للنصف من جمادى الآخرة ، ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص ، فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشغب الجند على مروان ، وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز ، وعمل وقد أقام بها شهرين لئلا يلهو رمضان . (الخطط المقرئية ٢/ ٢٠١-٢٠٢) .
- 4 - مروان بن الحكم : قال ابن طباطبا : " هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، ماج الناس ، فأراد أهل الشام بني أمية ولواذ غيرهم عبد الله بن الزبير ، ثم غلب من رأيه في بني أمية ، فكلفت ولايته تسعة أشهر وبعض شهر ، مات في سنة خمس وستين وبويع ابنه عبد الملك . انظر (الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ص ١١٩ - ١٢١) .

... إطلالة نور على بطائع الزهور

ولاية عبد الملك أخى الأمير عبد العزيز ، وكانت وفاته^(١) فى شهر رمضان سنة خمس وستين .

وفى أيام عبد العزيز سنة ثلاث وسبعين توفى عوف بن مالك الأشجعى^(٢) ، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة ثمان وسبعين توفى كثير بن أبى كثير الأزدي كان من مشاهير الصحابة ، توفى بمصر ودفن بها^(٣) .

وفى سنة ثمان وسبعين توفى أيضاً جابر بن عبد الله الأنصارى^(٤) ، وكان قد كف بصره وعاش من العمر أربع وتسعين سنة ، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة ست وسبعين توفى زهير بن قيس البلوى أبو شداد^(٥) ، شهد فتح مصر ثم قتل فى بعض الغزوات فى السنة المذكورة ، وكان من مشاهير الصحابة .

- 1 - أى وفاة مروان بن عبد الحكم .
- 2- عوف بن مالك الأشجعى : " صحابى جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد ، وشهد الفتح وكنت معه راية قومه يومئذ وشهد فتح الشام " . (البداية والنهاية ٣٢٩/٨) .
- " قال الواقدي : كنت راية أشجع يوم الفتح مع عوف بن مالك ، توفى بالشام " . (تاريخ الإسلام ٦١٤/٢) .
- 3 - كثير بن أبى كثير الأزدي : قال ابن الأثير فى " أسد الغابة " : له صحبة ، وعنده فى أهل مصر .
- 4- جابر بن عبد الله الأنصارى : أورده ابن الأثير باسم جابر بن عبد الله بن رناب ، هو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . (أسد الغابة ٣٠٦/١ - ٣٠٧) .
- " قال ابن سعد : شهد العقبة مع السبعين ، وكان أصغرهم وأراد شهود بدر فخلقه أبوه على أخواته وكن تسعا ، وروى عن جابر قال : حملنى خالى الجد بن قيس فى السبعين الذين وفوا على رسول الله ﷺ من الأنصار فخرج إلينا ومعه العباس " . (تاريخ الإسلام ٥٦٤/٢) .
- " قيل إنه ذهب بصره قبل موته ، أسند إليه ألف وخمسمائة وأربعين حديثاً " (البداية والنهاية ٢٥/٩) .
- 5- زهير بن قيس البلوى : " شهد فتح مصر وسكنها ، قتلته الروم ببرقة من بلاد المغرب ، وذلك أن الصريح أتى الحاكم بمصر - وهو عبد العزيز بن مروان - أن الروم نزلوا برقة فأمره بالنهوض إليهم ، فسلق زهير ومعه أربعون نفساً ، فوجد الروم فلراد أن يكف عن القتال حتى يلحقه العسكر فقالوا : يا أبا شداد أحمل بنا عليهم ، فحملوا فقتلوا جميعاً " . (البداية والنهاية ١٩/٩) .

..... إطلالة نور على بحافج الزهور

وفى أيامه سنة ثلاث وسبعين استشهد عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ^(١) بمكة .

وفى أيامه سنة ثمانين توفى جنادة بن أمية ^(٢) ، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة .

وفى أيامه سنة أربع وثمانين توفى عتبة بن النذر السلمي رضي الله عنه شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة ^(٣) .

وفى أيامه سنة خمس وثمانين توفى عبد الله بن الحارث الزبيدي رضي الله عنه ^(٤) شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة .

1- عبد الله بن الزبير بن العوام : أول مولود ولد بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين ، هاجرت وهي حامل به ثم ولدت بقاء أول مقدمهم المدينة ، وقيل إنما ولدت في شوال سنة اثنتين من الهجرة " . (البداية والنهاية ٣١٦/٨) .

" شهد وقعة اليرموك وغزا القسطنطينية وغزا المغرب ، وكان فارس قريش في زمانه ، يبيع بالخلافة في سنة أربع وستين من الهجرة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وأربعة أشهر " . (تاريخ الإسلام ٥٨٧/٢) .

" لما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد من بعده استقل أمر عبد الله بن الزبير ويبيع له بالخلافة في جميع البلاد الإسلامية ، عارضه مروان بن عبد الحكم وأخذ الشام ومصر من نواب ابن الزبير ، ثم جهز السرايا إلى العراق ومات ، وتولى بعده عبد الملك بن مروان فقتل مصعب بن الزبير بالعراق ، وأخذها ثم بعث إلى الحجاج فحاصر ابن الزبير مكة قريبا من سبعة أشهر حتى ظفر به " . (البداية والنهاية ٣٢٢/٨) .

قال ابن المبارك عن جويرية بن أسماء عن جنته أن أسماء بنت أبي بكر غسلت ابن الزبير بعدما تقطعت أوصاله ، قال مصعب بن عبد الله : حملته فدفنته في المدينة في دار صفية بنت خبي ، ثم زينت دار صفية في المسجد ، فهو مدفون مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما " . (تاريخ الإسلام ٥٩٢/٢) .

2- جنادة بن أمية : ولي البحر لمعاوية وشهد فتح مصر وقد أنرك الجاهلية " . (المرجع السابق ٥٦٧/٢) .

3 - عتبة بن النذر السلمي : ذكره ابن الأثير في " أمد الغلبة " : عتبة بن النذر السلمي ، قال أبو عمر : وهو عتبة بن عبد السلمي ، له صحبة ، كان اسمه عتلة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عتبة . توفي سنة سبع وثمانين أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

4- عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي : شهد فتح مصر وسكنها ، وهو آخر الصحابة بها موتا ، توفي بقرية سقط القنور من أسفل مصر ، وقد عي " (تاريخ الإسلام ٣٨/٢) .



.... . إضاءة نور على بحائع الزمور

وفيهما توفي بشر بن أبى أرطاة^(١)، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير

الصحابة.

وفى أيامه سنة اثنتين وثمانين توفي جميل بن عبد الله بن معمر العذرى

صاحب بثينة^(٢) أحد عشاق العرب، شاعر الإسلام، مات بمصر ودفن بها.

1- بشر بن أبى أرطاة : عُمر بن عويمر بن عمران ، ويقال : بُسر بن أرطاة . قال الواقدي: ولد قبل موت النبي ﷺ بسنتين.

وقال ابن يونس المصرى : كان صحابياً شهد فتح مصر ، وله بها دار وحمام وكان من شيعة معاوية ، وولى الحجاز واليمن له * . (تاريخ الإسلام ٥٦١/٢)

2- جميل بن عبد الله بن معمر العذرى : الشاعر ، صاحب بثينة كان قد خطبها ففنت منه ، فتغزل فيها واشتهر بها وكان أحد عشاق العرب ، كتبت إقامته بوادى القرى ، وكان عفيفاً حياً ديناً شاعراً إسلامياً من أفصح الشعراء فى زمانه . وكان كثير عزة راويته .. ، قال كثير عزة : لقيني جميل بثينة ، فقال : من أين أقبلت ؟ .

فقلت من عد هذه الحبيبة ، فقال : وإلى أين ؟ . فقلت : وإلى هذه الحبيبة - يعنى عزة - فقال : أقسمت عليك لما رجعت إلى بثينة فواعتها لى فلن لى من أول الصيف ما رأيته ، وكان آخر عهدى بها بوادى القرى ، وهى تغسل هى وأمها ثوبا ، فتخلشن إلى الغروب ، قال كثير : فرجعت حتى أتخت بهم ، فقال أبو بثينة : ما رذك يا ابن أخى ؟ . فقلت : أبليت قلتها فرجعت لأعرضها عليك فقال : وما هى ؟

فاتممت ، وبثينة تسمع من وراء حجاب :

إليك رسولا والرسول موكل
وأن تلمرينى ما الذى فيه أفعل
بأسفل والى الدوم والثوب يغسل

فقلت لها يا عز أرسل صاحبى
بأن تجلنى بينى وبينك موعدا
واخر عهدى منك يوم لقيتسى

طما كان الليل أقبلت بثينة إلى المكان الذى واعدته إليه .

" كانت وفاته بمصر لأنه كان قد قدم على بن عبد العزيز بن مروان ، فلكرمه عن حبه بثينة ، فقال : شديدا ، واستشفه من أشعره ومدانحه ، فلقنه فرعه أن يجمع بينه وبينها فعجلته المنية " . (البداية والنهاية ٤٨/٩ - ٤٩) .

ويروى أنه لما أشرف على الموت أوصى رجلا يأخذ كل ما يملك مقابل الذهاب إلى بثينة بطلته التى يلبسها ، وبالفعل عمل الرجل بالوصية وذهب إليها " فقالت : يا هذا ، والله لئن كنت صليقا لقد قاتلتى ، ولئن كنت كاذبا لقد فصحتنى " انظر آخره (الأغنى ٨ / ٩٠ - ١٥٤) .

..... إطلالة نور على أحداث الزهور

سنة ست وثمانين

فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط^(١) ، وهو أول طاعون وقع فى الإسلام بمصر فى زمن الصحابة .

فلما تزايد أمر الطاعون خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط وتوجه إلى حلوان^(٢) وهى من قرى مصر ، فأقام بها مدة ، وقيل ولد بها ابنه عمر العبد الصالح الذى ولى الخلافة فى زمن الأموية .

فلما أقام بحلوان فكانت الأخبار تأتى إليه فى كل يوم من الفسطاط إلى حلوان بما يحدث فى البلد من أمر الموت ، وعدة من يموت بها وغير ذلك . قال ابن عفير : لما كان الأمير عبد العزيز بحلوان كان له فى كل ليلة ألف جفنة^(٣) تصف حول داره ، وهى ملائنة بالطعام تفرق على الفقراء والمساكين ومعها الخبز ، وكان له فى كل ليلة مائة حلة كبيرة تحمل على عجل وفيها الطعام ، تفرق على قبائل العرب التى حوله .

١ - الذى ذكره الذهبى فى " العبر " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقرئى فى " الحطط " ، أن الطاعون الذى خرج بسببه عبد العزيز بن مروان إلى حلوان ، قد وقع فى سنة سبعين من الهجرة .
أما الذى حدث فى سنة سبع وثمانين من الهجرة - كما ذكر ابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقرئى فى " أغثة الأمة " ، " كن أول غلاء وقع بمصر والأمير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فتشاع به الناس ، لأنه أول غلاء ، وأول شدة رآها المسلمون بمصر . (أغثة الأمة بكشف الغمة ص ٤٠) .
2- حلوان : ذكر الذهبى فى حوادث سنة سبعين أنه " نزل حلوان واتخذها منزلاً واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار ، وبنى بها دار الإمارة والجامع " . (تاريخ الإسلام ٤٣٦/٢) .
3- الجفنة : القصعة .

..... إضاءة نور على بجانح الزمور

واستمر على ذلك حتى طعن تحت إبطه ، فلما كان ليلة الاثنين ثمانى عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين توفى الأمير عبد العزيز بن مروان ^(١) أمير مصر ، توفى بحلولان.

فلما أصبح الصباح حمل فى نعش من حلوان إلى مدينة الفسطاط ، وقد تغيرت رائحته فكان حول نعشه مجامر النار وهى مطلوقة بالبخور ، حتى دخل إلى الفسطاط فدفن بها .

فكانت مدة ولاية الأمير عبد العزيز بن مروان على مصر عشرين سنة حتى مات ^(٢) .

وفى أيامه توفى عبد الرحمن بن حجية الخولانى ^(٣) قاضى مصر مات سنة ثمانين .

وتوفى مالك بن شراحيل الخوانى ^(٤) قاضى مصر سنة خمس وثمانين من الهجرة .

1- عبد العزيز بن مروان : " هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، ولد بالمدينة ثم دخل الشام مع أبيه مروان ، وكان ولى عهده من بعد أخيه عبد الملك ، وولاه أبوه إمرة الديار المصرية فى سنة خمس وستين " . (البداية والنهاية ٦٢/٩) .

" وقد مات بمصر قبله بسنة عشر يوما ابنه الأصغر فحزن عليه ومرض ومات بحلولان ، وهى المدينة التى بناها على مرحلة من مصر وحمل إلى مصر فى النيل ، ولما بلغ عبد الملك بن مروان موته بلغ بولاية العهد لابنه الوليد ، ثم سليمان بعد أن كان هم بخلع أخيه " . (تاريخ الإسلام ٥٠/٣) .

2- قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " ، والمقرئ فى " الخطط " : " فكلت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما " . (الخطط المقرئية ٣٠٢/٢) .

3- عبد الرحمن بن حجية : ذكره ابن كثير : " عبد الرحمن بن حجية الخولانى المصرى ، روى عن جماعة من الصحابة ، وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر قد جمع له بين القضاء والقصاص وبيت المال ، وكان رزقه فى العلم ألف دينار ، وكان لا يدخر منها شيئا " . (البداية والنهاية ٥٥/٩) .

4 - مالك بن شراحيل : أورده ابن حجر فى " رفع الإصر عن قضية مصر " : كان من أصحاب عمرو ، وشهد فتح مصر ، جطه عبد العزيز بن مروان على القضاء فى المحرم سنة ثلاث وثمانين ، بعد موت ابن حجية ، وجعل له القضاء والقصاص .

..... إطلالة نور على بساتين الزمور

قال ابن كثير : وفى أيام الأمير عبد العزيز بن مروان توفيت عزة بنت جميل ابن عمرو الضمرى ، ماتت فى هذا الطاعون سنة ست وثمانين^(١) ودفنت بمصر وكان أصلها من الجيزة كما قيل ، وكانت من أحسن النساء وجهاً وأفصحهم لساناً وأحفظهم لكلام العرب^(٢) ، وهى معشوقة كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر شاعر الإسلام ، وقد افتتن بحب عزة حتى غرب به المثل ، وله فيها القصائد السنية، فمن ذلك قوله فيها :

وسعى إلى بهجر عزة نسوة	جعل الإله وجوهن نعالها
الله يعلم لوجمعن وعزة	لأخترت قبل تأملى تمثالها
ولو أن عزة حاكمت شمس الضحى	فى الحسن عند مؤمر لقضى لها

قيل : كان لكثير غلام خرج فى تجارة له ، فلما دخل مصر ، أتت إليه امرأة تطلب منه ثياباً ، فوقفت عليه وهى لا تعرف أنه غلام كثير ، فابتاعت منه لعزة ثياباً ، ولم تدفع له الثمن ، فكان الغلام يتردد إلى بيت عزة بسبب المطالبة ، وقد مطلته فأنشد ذات يوم قول مولاه كثير:

قضى كل ذى دين ووفى غريمه ^(٣)	وعزة ممطول مُعَتَّى ^(٤) غريمها
---	---

1- ذكر الذهبى وابن كثير أن الطاعون قد وقع سنة سبعين ، و ذهب للمقرئى إلى أنه وقع سنة سبعين ، وهذا على خلاف ما ذكره ابن إيس فى حوادث سنة ست وثمانين. انظر (تاريخ الإسلام ٤٣٦/٢) و (البداية والنهاية ٢٩٨/٨) و (الخطط المقرئية ٢٠٢/٢).

2- عزة بنت جميل : " روى عن بعض نساء العرب قالت : اجتازت بنا عزة فاجتمع نساء الحاضر إليها لينظرن صفها فإذا هى حمراء حلوة لطيفة ، هى أبرع النساء وأحلاهن حديثاً ، فما بقى فى أعيننا امرأة تفوقها حسناً وجمالاً وحلاوة " . (البداية والنهاية ٢٦١/٩).

3 - العريم : الدائن ، الجمع غرماء . (المعجم الوسيط ١٧٥ / ٢) .

4 - عانة : كلفة ما يشق عليه . (المرجع السابق ٦٥٦ / ٢) .

..... إخلالة نور على بطنع الزمور

فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب: "أتعرف عزة التي قيل فيها ذلك ؟".
قال: "لا".

قالت: "هي صاحبة هذه الدار التي ابتاعت منك الثياب".
فقال الغلام: "وأنا غلام كثير، وأنا أشهد الله أن الثياب التي ابتاعتهم مني،
لا آخذ لهم شيئاً".

فلما مضى الغلام إلى كثير وأخبره بما جرى له مع عزة.
فقال له كثير: "وأنا أشهد أنك حر لوجه الله تعالى، وما بقى معك من مال
فهو لك، جزاء لما صنعت من ذلك".
قال ابن كثير: إن أخت عمر بن عبد العزيز عليه السلام قالت لعزة^(١): ما معنى قول
كثير فيك:

قضى كل ذي دين ووفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها
"فما كان هذا الدين ؟".

قالت عزة: "لقد وعدته بقبلة ولم أنجزها له".
فقالت أخت عمر بن عبد العزيز، وكانت من النساء العابدات الصالحات:
"أنجزتها له وعلى إثمها".

ثم إنها اعتقت أربعين جارية لأجل قولها: "وعلى إثمها".
فلما بلغ كثير موت عزة أتى إلى مصر وزار قبر عزة وبكى عنده.

1 - ذكرها ابن تغري بردي في "النجوم": أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان.



..... إطلالة نور على بدائع الزمور

قيل لما ماتت عزة تغير شعر كثير بعدها ، فقال له قائل : " ما بال شعرك قد قصرت فيه " .

فقال : " ماتت عزة فلا أطرب ، وذهب الشباب فلا أعجب ، ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب " .

واستمر كثير بعد عزة في ذهول حتى مات سنة سبع ومائة ودفن بمصر ، وقيل مات سنة خمس ومائة (١) .

وتوفي في أيامه عقبة بن مسلم النجيبى المصرى التابعى ، كان إمام جامع عمرو بن العاص ، مات عن إحدى وتسعين سنة (٢) .

وفى سنة ثمان وستين من الهجرة توفي القاضى غوث ، قاضى مصر ، وهو أول قاض ركب مع الشهود لرؤية هلال شهر رمضان وسمع البيعة وثبت عليه (٣) .

1- كثير عزة : أثبتته الذهبى وابن كثير فى وفيت سنة سبع ومائة .
" كثير عزة الشاعر المشهور ، هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى أبو صخر المدني ، قدم الشام ومدح عبد الملك بن مروان وغيره " (تاريخ الإسلام ٣/٣١٢) .
" وإنما صغّر اسمه فقيل كثير لأنه كان نديم الخلق قصيراً ، قال ابن خلكان : كان إذا مشى يظن أنه صغير من قصره ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له : طاطى رأسك لا يؤذيك السقف وكان يضحك إليه ، وكان يقد على عبد الملك ، ووقف على عمر بن عبد العزيز ، وكان يقال إنه أشعر الإسلاميين على أنه كان فيه تشيع ، ومما أشده ابن الأثير لكثير عزة :
بلى وأمسى أنست من معشوقة طبن العدو لها فغير حلها

ومشى إلى بعيد عزة نسوة
الله يعلم لو جمعن ومثلت
ولو أن عزة خلصت شمس الضحى
جعل الإله خدودهن نعلها
لأخست قبل تلمل تمثلها
فى الصن عند موفق لقضى لها
(البداية والنهاية ٩/٢٥٦ - ٢٦٠)

2 - عقبة بن مسلم التجيبى المصرى : أبو محمد ، إمام جامع عمرو وقاصها ، وثقه المعلى وغيره . (تاريخ الإسلام ٣/٣٩٤) .

3 - غوث بن سليمان أبو يحيى المصرى ، القبة ، قاضى دار مصر ، كان إماماً عارفاً بالقضاء (المرجع السابق ٥/ ١٠)

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

وفى أيامه توفى يونس بن عطية الحضرمي قاضي مصر، وكان على الشرط أيضاً، ومات سنة ست وثمانين^(١).

وفى سنة سبعين تولى قضاء مصر الفضل بن فضالة، أقام مدة يسيرة وعزل نفسه عن القضاء.

ثم تولى بعد الأمير عبد العزيز، الأمير عبد الله بن عبد الملك بن مروان^(٢).
قال الليث بن سعد: كان الأمير عبد الله حديث السن فكان أهل مصر يسمونه مكنس، وهو أول من نقل الدواوين إلى العربية وكانت بالعجمية، وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس^(٣) السود.
ثم إن عبد الله أقام على ولاية مصر نحو خمس سنين وأشهر^(٤).

- 1 - يونس بن عطية بن أوس بن عرفج الحضرمي: أبو كثير - ذكره مكنز ابن حجر في "رفع الإصر عن قضية مصر" - قال ابن يونس: كان تابعياً، روى عن عثمان بن عفان، وذكر أنه رأى العباس وعلياً في مجلس عثمان، ولاء عبد العزيز بن مروان قضاء مصر عوضاً عن مالك بن شراحيل، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين. ومصر في مستهل سنة ست وثمانين وكان اشتد به الضعف حتى نقل فيه، فكانت مدة ولايته سنة ونصفاً وشهراً، ومات بعد قليل في ربيع الأول منها، وقيل عاش إلى سنة سبع وثمانين.
- 2 - عبد الله بن عبد الملك بن مروان: ولي من قبل أبيه على صلاتها وخراجها، فدخل يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وهو ابن تسع وعشرين سنة، ولما مات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك، فآثر أخاه عبد الله، وأمر عبد الله فتمسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية، وكان يرتضى، ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين، واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني، وأهل مصر في سنة عظيمة "بسبب غلاء الأسعار". (الخطط المقرية ٣٠٢/٢).
- 3 - البراقس: جاء في المعجم الوجيز أنها "رداء نو كمين يلبس بعد الاستحمام".
- 4 - وذكر تلك القلقسندى في (صبح الأعشى ٤٢٤ / ٣)، أما ابن تغري بردي في "النجوم"، والمقرية في "الخطط" فقالا: "ثلاث سنين وعشرة أشهر". (الخطط المقرية ٣٠٢ / ٢). وتبدو رواية ابن تغري بردي والمقرية الأوضح، حيث أنه دخل مصر في سنة ست وثمانين، وخرج منها سنة تسع وثمانين.

..... إطلالة نور على بدائع الأمور

وفى أيامه توفى سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الساعدي^(١)
قدم مصر فى أيام مسلمة بن مخلد ، وكان من مشاهير الصحابة مات سنة إحدى
وتسعين وعاش من العمر نحو مائة سنة .

1- سهل بن سعد بن مالك الساعدي : " صحابى منى جليل ، توفى رسول الله ﷺ وله من العمر خمس عشرة سنة ، وكان ممن ختمه الحجاج فى عنقه هو ، وأتى بن مالك ، وجابر بن عبد الله فى يده لينقلهم كيلا يسمع الناس من رأيهم " . (البداية والنهاية ٨٩/٩) .
وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وقد قرب المقة سنة ، كان اسم سهل بن سعد " حزنا " فسماه النبي ﷺ " سهلا " .
قال عبيد الله بن عمر : تزوج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة ، وروى أنه حضر وليمة فيها تسعة من مطلقته ، فلما خرج وقفن له وقلن : كيف أنت يا أبا العباس " (تاريخ الإسلام ١٤٥/٣) .

..... إضاءة نور على مخاض الزمور

سنة إحدى وتسعين

فيها عزل الأمير عبد الله^(١)، وولى قرّة بن شريك العبسى فى أيام الوليد بن عبد الملك^(٢).

وقد عزل الوليد أخاه عبد الله ولى قرّة، وكان قرّة ظالماً غشوماً جهولاً، قيل كان يصعد بالخمرو والملاهى على سطح جامع عمرو بن العاص.
وقد قال فيه القائل :

عجب ما عجبت كيف دهانا وتولى بمصر قرّة بن شريك

وعزلت الفتى المبارك عنا ثم خيلت فيه رأى أبيك

فأقام قرّة على ولايته بمصر نحو ست سنين، ومات ودفن بمصر^(٣).

ثم تولى بعده عبد الملك بن رفاعة الفهمى^(٤)، فلما تولى على مصر نظر فى مصالح قرى مصر، وخرج بنفسه وطاف البلاد قبلى ويحرى، فأحصى من القرى نحو عشرة آلاف قرية فى كل قرية خمسمائة من الرجال الأقباط الذين تفرض

- 1 - عزل الأمير عبد الله بن عبد الملك فى نهاية سنة تسع وثمانين .
- 2 - الذى أورده ابن تغرى بردى فى " النجوم " والمقرىزى فى " الخطط " : " ولى على مصر قدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين " . (الخطط المقرىزية ٢ / ٣٠٢) . وذكر ذلك القلقشندى فى (صبح الأعشى ٣ / ٤٢٤) .
- 3 - قرّة بن شريك بن مرثد بن حرام العبسى القسرى : أمير مصر من قبل الوليد ، كان ظالماً فاسقاً جبلاً ، أمره الوليد ببناء حمام القسطاط والزيادة فيه ، قيل إنه كان إذا تصرف الصناع من بناء الجامع دخله فدعا بالخمر والطبل والمزمل ويقول : لنا ليل ولهم نهار ، وكل من أنظلم خلق الله " . (تاريخ الإسلام ٣ / ١٧٧) .
- 4 - عبد الملك بن رفاعة الفهمى : " ولى مصر للوليد وسليمان ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز عزله بلعوب بن شرحبيل ، ثم إنه ولى مصر لهشام بن عبد الملك فى أول سنة تسع " أى تسع ومائة " ، فمات بعد خمسة عشر يوماً ، وولى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة " . (تاريخ الإسلام ٣ / ٢٧٩) .



..... إطلالة نور على مدائح الزهور

عليهم الجزية ، فكان مدة غيبته في هذه السرحة ستة أشهر حتى رجع إلى
الفسطاط .

وفي أيامه توفي سليم بن النجيبى من التابعين.

وتوفي عبد الله بن زهير الغافقى المصرى ، قال العجلي : تابعى ثقة^(١) .

وتوفي زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمى المصرى ، قال العجلي : تابعى ثقة ،
مات سنة ست وتسعين^(٢) .

وفيهما توفي كثير بن قليب الصدفى المصرى الأعرج تابعى ، شهد فتح مصر^(٣) .
واستمر عبد الملك بن رفاعة فى ولايته على مصر إلى سنة تسع وتسعين ، ثم
عزل فكانت مدة ولايته على مصر نحو أربع سنين ، تولى على مصر مرتين^(٤) .
ثم تولى بعده الأمير أيوب بن شرحبيل الأصبهى^(٥) ، أقام إلى سنة إحدى
ومائة .

- 1 - عبد الله بن زهير الغافقى : روى عن على بن أبى طالب ، وعمر بن الخطاب ، وقال ابن سعد : ثقة وله أحاديث ،
مات فى خلافة عبد الملك بن مروان سنة إحدى وثمانين ، وقال غيره سنة ثمانين . (تهذيب الكمال ١٤ - ٥١٧) .
وقال ابن مكيولا : " مات سنة ثمانين " . (الإكمال ١٨٥ / ٤) .
- 2 - زياد بن ربيعة الحضرمى : قال الذهبى : " وقد ينسب إلى حده ، فيقال : زياد بن نعيم ، توفي سنة خمس
وتسعين " . (تاريخ الإسلام ١٢٥ / ٣) .
- 3 - كثير بن قليب بن موهب الصدفى المصرى الأعرج : ذكره ابن حجر ، والمزى ، شهد فتح مصر ، وروى عن
عقبة بن عامر الجهنى ، وأبى قاطمة الدوسى ، وكان معه بذات الصوارى . انظر (تهذيب التهذيب ١٤٦ / ٢٤)
و (تهذيب الكمال ١٤٦ / ٤) .
- 4 - كانت ولايته الأولى سنة ست وتسعين ، وظل بها ثلاث سنين حتى سنة تسع وتسعين ، ثم تولى بعد ذلك سنة تسع
ومائة .
- قال المقرئى عن ولايته الثانية " كانت ولايته خمس عشرة ليلة " (الخطط المقرئية ٢٠٣ / ٢) .
- 5 - أيوب بن شرحبيل : " ابن أكموم بن أبرهة بن الصباح الحصرى ، وأمه أم أيوب بنت مالك بن نويرة ، ولى مصر
لعمر بن عبد العزيز ، قال ابن يونس . مات فى رمضان سنة إحدى ومائة " . (تاريخ الإسلام ٢٢٧ / ٣) .
قال المقرئى : تولى فى ربيع الأول سنة تسع وتسعين . (الخطط المقرئية ٢٠٢ / ٢) .

.. . . . إطلالة نور على بدائع الزهور

وفى هذه السنة توفى تميم بن إياس البكير الليثى ، شهد فتح مصر، وكان من مشاهير الصحابة مات بالإسكندرية^(١).

وفى سنة مائة توفى إسحق بن الفران أبو نعيم النجيبى ، قاضى مصر.
ثم إن الأمير أيوب أقام على ولايته بمصر نحو سنة وعزل عنها، وكانت ولايته فى خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله^(٢).

ثم تولى بعده الأمير بشر بن صفوان الكلبى^(٣)، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة ثلاث ومائة ، وقيل تولى على مصر ثلاث مرات ، وآخر ولايته سنة ثمان وعشرين ومائة فى خلافة مروان الحمار.

وفى أيام بشر بن صفوان توفى الأعرج^(٤)، من حفاظ الحديث مات بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة .

وفى أيامه توفى صالح بن حيوان المصرى تابعى ثقة، مات سنة مائة.
وتوفى العقبى تابعى ثقة ، مات بأفريقية سنة مائة .

-
- 1 - تميم بن إياس بن البكير الليثى : ذكره ابن يونس فى تاريخه ، وقال : شهد فتح مصر ، وقتل بها مع من استشهد . (الإصابة ١ / ٢٧٦) .
 - 2 - قال القلقشندى : " فمكث فيها سنتين وستة أشهر " . (صبح الأعشى ٣ / ٤٢٤) . وذكر مثل ذلك ابن تغرى بردى فى " النجوم " .
وقال المقرئى : " مات لإحدى عشرة ، وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة ، فكلت ولايته سنتين ونصفا " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠٢) .
 - 3- بشر بن صفوان الكلبى : " ولى من قبل يزيد بن عبد الملك ، قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة ، ثم ولاه يزيد على أفريقية فخرج إليها فى شوال سنة اثنين ومائة واستخلف أخاه حنظلة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠٢) .
 - قال الذهبى : " أمير أفريقية ولى المغرب سبعة أعوام ، ولما احتضر ولى على الناس قعس بن قرط الكلبى ، توفى بشر سنة تسع ومائة " . (تاريخ الإسلام ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨) .
 - 4- الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز الأعرج) : " كان يكتب المصاحف ويقرأ القرآن ، وكان ثقة ثبتاً عالماً بأبى هريرة ، انتقل فى آخر أيامه إلى مصر وتوفى غريباً بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح " . (تاريخ الإسلام ٣ / ٣٨٩) .

..... إطلالة نور على مصانع الزمور

وتوفى عبد الرحمن بن خبير المصرى، تابعى ثقة^(١).

وتوفى عبيد بن شامة المرادى المصرى، تابعى ثقة شهد فتح مصر، ومات سنة خمس ومائة.

وتوفى عمرو بن مالك الهمداني المصرى تابعى، شهد فتح مصر.

وتوفى قيصر النجيبى المصرى، تابعى ثقة.

واستمر الأمير بشر بن صفوان على ولايته بمصر، حتى عزل.

ثم تولى بعده أخوه حنظلة بن صفوان^(٢).

وفى أيامه نقلت قبائل بنى قيس إلى مصر^(٣)، ولم يكن قبل ذلك بمصر من بنى قيس أحد.

وأقام حنظلة على ولايته بمصر إلى سنة خمس ومائة^(٤).

ثم تولى بعده الأمير محمد بن عبد الملك^(٥)، أخو هشام فأقام على ولايته بمصر نحو سبعة أشهر وخمسة أيام، ثم عزل عنها.

1 - عبد الرحمن بن جبير : المصرى المؤذن ، قال ابن لهيعة : كان عالما بالفرائض ، وكان عبد الله بن عمرو معجبا به يقول إنه لمن المخبئين ، وقال النسائى : ثقة . وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، توفى سنة سبع أو ثمان وتسعين . (تاريخ الإسلام ١٥٩ / ٣).

2 - الذى ذكره ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أن حنظلة بن صفوان تولى باستخلاف أخيه بشر له - لما ولاه يزيد إمرة إفريقية - فأقره يزيد على مصر . قال المقرئى : " خرج - بشر إلى إفريقية - فى شوال سنة اثنين ومائة ، واستخلف أخاه حنظلة " . (الخطط المقرئية ٢٠٢ / ٢).

3 - الذى ذكره ابن إياس هنا ، أنهم دخلوا إلى مصر فى ولاية حنظلة بن صفوان ، فى حين أن ابن تغرى فى " النجوم " و المقرئى فى " الخطط " قد أوردا دخولهم فى ولاية الوليد بن رفاعة ، وذلك سنة تسع ومائة . انظر (الخطط المقرئية ٨٠ / ١ و نفسه ٢٠٢ / ٢).

4 - حنظلة بن صفوان : " ولى باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك ، وملت يزيد ويبيع هشام بن عبد الملك ، فصرف حنظلة فى شوال سنة خمس ومائة ، فكلت ولايته ثلاث سنين " . (الخطط المقرئية ٢٠٢ / ٢).

5 - محمد بن عبد الملك بن مروان : ولى من قتل أخيه هشام بن عبد الملك ، فدخل مصر لإحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ، ووقع بها وباء شديد فترفع محمد إلى الصعيد هاربا من الوباء أباما ، ثم قدم وخرج عن مصر ، لم يلبها إلا نحو من شهر وانصرف إلى الأردن " . (المرجع السابق ٢٠٢ / ٢).

إطلالة نور على بساتين الزهور

ثم تولى بعده الحرّ بن يوسف^(١) فلم تطل أيامه بها، وعزل عنها .

ثم تولى بعده الأمير حفص بن الوليد العامري^(٢) ، فأقام إلى آخر سنة ثمان ومائة وعزل عنها .

ثم أعيد عبد الملك بن رفاعة ثانياً ، ثم صرف في سنته^(٣) . ثم تولى بعده أخوه الوليد ، فأقام بها إلى أن توفي سنة تسع عشرة ومائة^(٤) .

وفي أيامه توفي ثمامة الهمداني تابعي ثقة مات سنة عشرين ومائة.

وفيهما توفي أبو محجن قاضي مصر ، قد جمع بين القضاء والقص .

وتوفي ربيعة بن سيف المعافري ، تابعي ، مات سنة عشرين ومائة^(٥) .

وسليم بن جبير المصري ، تابعي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة^(٦) .

والحارث بن يعقوب الأنصاري المصري ، تابعي مات بإفريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة^(٧) .

1- الحرّ بن يوسف : " ابن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك ، دخل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة ، ورابط بدمياط ثلاثة أشهر ، ثم وفد إلى هشام بن عبد الملك فاستحلف حفص بن الوليد " . (الخطط المقرئية ٣٠٢/٢) .

2- حفص بن الوليد : " ابن سيف بن عبد الله ، من قبل هشام بن عبد الملك ، صرف بعد جمعيتين يوم الأضحى بشكوى ابن الحبحاب - متولى خراج مصر - منه وقيل صرف مبلغ ثمان ومائة " . (المرجع السابق ٣٠٢/٢) .

3- هي الولاية الثانية لعبد الملك بن رفاعة " وكنت ولايته خمس عشرة ليلة " . (المرجع السابق ٣٠٢/٢) .

4- الوليد بن رفاعة : " ولي باستخلاف أخيه ، فقره هشام بن عبد الملك ، توفي وهو وال أول جملي الأخرة سنة سبع عشرة ومائة " . (المرجع السابق ٣٠٢/٢) .

وذكر ابن تغري بردي في " النجوم " ما ذكره المقرئ في " الخطط " : أنه مات في يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة ، فكنت إمرته على مصر تسع سنين وخمسة أشهر ، واستخلف عبد الرحمن بن خالد إلا أن رواية القلقشندي تنفق مع ما ذكره ابن أبي عمير في أنه مات سنة تسع عشرة ومائة : " تولى في سنة تسع " ومائة " فسكت عشر سنين وكسراً ، وتوفي سنة تسع عشرة ومائة " . (صبيح الأعشى ٤٢٤/٣) .

5 - ربيعة بن سيف المعافري : ذكره الذهبي في رجال الطبقة الثانية عشر وقال : ربيعة بن سيف بن مقع المعافري ، قال النسائي : ليس به بأس . (تاريخ الإسلام ٣ / ٣٦٧) .

6 - سليم بن جبير : أبو يونس ، مولى أبي هريرة ، سكن مصر ، وروى عن أبي هريرة وأبي أسيد الساعدي ، وثقه النسائي . (المرجع السابق ٣ / ٤٩٨) .

7 - الحارث بن يعقوب الأنصاري : مولى قيس بن سعد بن عباد ، مصري نبيل ، كان يعد أفضل من ابنه عمرو بن الحارث ، توفي سنة ثلاثين ومائة . (المرجع السابق ٣ / ٤٧٣) .

..... إطلالة نور على بطائع الزمور

ومات على بن رباح اللخمي المصري ، كان من علماء زمانه مات سنة أربع عشرة ومائة^(١).

ومات أبو عبد الله مكحول أحد الأئمة ، ولد بمصر ثم رحل إلى الشام مات سنة اثنتي عشرة ومائة^(٢).

وتوفي الحكم بن عبد الله البلوي ، تابعي ثقة مات سنة ثمان عشرة ومائة.

وفيهما توفي حكيم بن عبد الله بن قيس المصري ، تابعي^(٣).

وتوفي دراج بن سمعان أبو السمع المصري مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، تابعي مات سنة ست وعشرين ومائة^(٤).

وتوفي حجاج بن سداد الصنعاني المصري ، تابعي مات سنة تسع وعشرين ومائة.

وفيهما توفي صالح بن قليب بن حرملة الحضرمي ، من الطبقة الثانية ، مات سنة تسع وعشرين ومائة.

وعبد الله بن هبيرة السبئي الحضرمي ، مات سنة ست وعشرين ومائة^(٥).

1 - على بن رباح بن قصير بن قشيب بن بيع اللخمي : ذكر ابن يونس أنه ولد عام اليرموك ، وذهبت عنه يوم غزوة ذات الصواري في البحر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة أربع وثلاثين ، وكانت له منزلة من عبد العزيز بن مروان ، وهو الذي زف بنته أم البنين بنت عبد العزيز إلى الشام ، فدخل بها الوليد بن عبد الملك ، ثم تغير عليه عبد العزيز فأغراه إفريقية ، فما زال مرابطا بها إلى أن توفي . (تاريخ الإسلام ٣ / ٢٩٥).

2 - مكحول بن أبي مسلم : أبو عبد الله ، فقيه الشام وشيخ أهل دمشق ، أرسل عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب وعبد بن الصامت وعائشة وطائفة ، قال أبو حاتم الرازي : ما أعلم بالشام أحقه من مكحول . (المرجع السابق ٣ / ٤١٦-٤١٧).

3 - حكيم بن عبد الله بن قيس بن مخزومة المطلبي ، وثقه ابن حبان ، توفي سنة ثمان عشرة ومائة . (المرجع السابق ٣ / ٣٦٢).

4 - دراج بن سمعان : أبو السمع المصري القاص ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وثقه ابن معين ، توفي سنة ست وعشرين ومائة . (المرجع السابق ٣ / ٤٨٢).

5 - عبد الله بن هبيرة بن سعد السبئي الحضرمي : أبو هبيرة ، ولد سنة أربعين ومات سنة ست وعشرين ومائة ، وثقه أحمد . (المرجع السابق ٣ / ٥١١-٥١٢).



..... إلهة نور على بحائع الأمور

وفيهما توفي عثمان بن نعيم الرعيى المصرى ، تابعى .

ثم تولى بعده الأمير عبد الرحمن بن خالد الفهمى ^(١) .

فأقام بها نحو سبعة أشهر وصرف عنها ، وأعيد حنظلة بن صفوان ^(٢) ثم

صرف .

وأعيد حفص بن الوليد ^(٣) ثم صرف .

وتولى الأمير حسان بن عتاهية النجيبى ^(٤) ثم صرف عنها .

وفى أيامه توفي عبد الكريم بن الحارث الحضرمى المصرى ، كان من

التابعين ^(٥) .

وتوفى عمران بن أبى أنس العامرى المصرى ، تابعى .

وتوفى مشرح بن هامان المعافرى . وتوفى موسى بن وردان المصرى ، تابعى .

وفى سنة ست وتسعين توفى القاضى قاسم بن أبى بكر قاضى مصر وكان

على مذهب أبى حنيفة .

وتولى بعده القاضى لهيعة بن عيسى الحضرمى ، واستمر حتى توفى سنة أربع

ومائة ودفن بمصر .

1- عبد الرحمن بن خالد الفهمى : " ولى من قبل هشام بن عبد الملك ، وفى إمرته نزل الروم على تروجه فحاصروها ثم اقتتلوا فأمسروا ، فصرفه هشام فكلت ولايته سبعة أشهر " . (الخطط المقرينية ٢/٣٠٢) .

2- الولاية الثانية لحنظلة بن صفوان " قدم لخمس خلون من المحرم سنة تسع ومائة ، ثم ولاء هشام أفريقية فاستخلف حفص بن الوليد ، وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة ، فكلت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة أشهر " . (المرجع السابق ٢/٣٠٢) .

3- الولاية الثانية لحفص بن الوليد " باستخلاف حنظلة له ، فكلت ولاية حفص هذه ثلاث سنين إلا شهرا " . (المرجع السابق ٢/٣٠٢) .

4- حسان بن عتاهية النجيبى : " قدم حسان لاثنتى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، وكلت ولاية حسان سنة عشر يوما " . (المرجع السابق ٢/٣٠٢) .

5- عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمى : أبو الحارث الزاهد ، أحد الأولياء ، كان ثقة ، توفى ببرقة سنة ست وثلاثين ومائة . (تاريخ الإسلام ٤ / ٧٦-٧٧) .

..... إحالة نور على بجانح الأمور

وتولى القاضى أبو طاهر الأعرج أقام مدة يسيرة واستعفى فعُفى من القضاء سنة أربع وسبعين ومائة .

ثم تولى بعده الأمير حوثة بن سهل الباهلى^(١) ، وكان رجلاً حليماً قليل الغضب ، قيل إن رجلاً من العرب دخل إليه وهو يريد الدخول إلى داره فحدثه فى حاجة له ، فوضع الإعرابى نعل سيفه على رجل الأمير حوثة وطال معه الحديث ، وجعل يغوص بالسيف فى رجله حتى أدامها ، وهو صابر حتى فرغ الإعرابى من كلامه وخرج فطلب حوثة خرقة ، ومسح بها الدم عن رجله فقبل له : " لم لا أمرته أن ينح سيفه عن رجلك أيها الأمير ؟ "

قال : " خشيت أن أقطع عليه كلامه وهو فى حاجته . "

وأين هذا الحلم من تكبر أهل زماننا هذا ولا سيما ملوك الجراكسة وأمرائها فلو وقع لهم مثل ذلك لشنقوا الأعرابى أو ضربوه بالمقارع .

وفى أيامه توفى الحرث بن يزيد الحضرمى ، تابعى من الطبقة الثانية .
وتوفى فى تلك السنة كعب بن علقمة بن كعب التنوخى المصرى ، تابعى .
وفى سنة إحدى وثلاثين ومائة توفى عبد الرحيم بن ميمون المدنى نزيل مصر ، تابعى .

1- حوثة بن سهل الباهلى : أورده ابن إياس هنا بعد حسان مباشرة ، ولكن المقرئى أورده قبله ولاية حفص بن الوليد الثالثة وقد " عزل حفص مستهل سنة ثمان وعشرين ، وولى الحوثة الباهلى أول المحرم ، وكلفت ولايته ثلاث سنين وسنة أشهر " . (الخطط المقرئية ٣٠٣/٢) .
وقد ذكر ابن تغرى ردى فى " النجوم " الولاية الثالثة لحفص بن الوليد قبل حوثة .

... إطلالة نور على بدائع الزهور

وتوفي عبيد الله بن المغيرة السبئي ، تابعي توفي سنة اثنتين وثلاثين

ومائة^(١).

واستمر الأمير حوثة على ولايته بمصر حتى عزل^(٢).

ثم تولى بعده الأمير عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد القزاري^(٣)، تولى على مصر

سنة إحدى وثلاثين ومائة .

قال ابن وصيف شاة : وقع الغلاء بمصر في زمن الأمير عبد الحميد فرهن حليّ

نسائه عند التجار ، واشترى قمحاً وفرقه على الفقراء بمصر، فلما عزل عقيب ذلك

عن مصر جاء إليه التجار بسبب الرهن الذي اشتراه به قمحاً وفرقه ، فباع تلك

الحليّ بأبخس الأثمان حتى دفع للتجار ما كان اقترضه منهم ، وكان القرض نحو

عشرة آلاف دينار ثم رحل عن مصر والناس داعية له وخلف له الثناء الجميل فكان

كما قيل في المعنى :

كل الأمور تزول عنك وتنقضي إلا الثناء فإنه لك باق

ولو أنني خیرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق

1- عبيد الله بن المغيرة بن معقيب : أبو المغيرة ، كان من علماء بلده ، قال أبو حاتم : صدوق ، قال ابن يونس : توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة . (تاريخ الإسلام ٨٠ / ٤) .

2 - قال ابن تغري بردي في " النجوم " : أخذ في تمهيد أمور مصر ، وتم أمره إلى سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ثم عزله مروان الحمار عن إمرة مصر ، وبغته إلى العراق لقتل الخراسانية دعة بني العباس قتل هناك ، وكان خروجه من مصر لعشر خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة ، كانت ولايته على مصر ثلاث سنين . وقال المقرئ " ثلاث سنين وستة أشهر " . (الخطط المقرئية ٢٠٢ / ٢) .

3- عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد القزاري : ذكره المقرئ : المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة القزاري - ونكره مكنا ابن تغري بردي في " النجوم " - قال المقرئ : " ولي من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين " ومائة " ، وخرج إلى الإسكندرية واستخلف أبا الجراح الحرشي ، وتوفي لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فكانت ولايته عشرة أشهر " (المرجع السابق ٢٠٢ / ٢ - ٢٠٤) .
قال ابن تغري بردي - واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر ، فلم يقره الخليفة مروان الحمار .

..... إحلالة نور على مصانع الزمور

ثم تولى بعده الأمير عبيد الله بن مروان الحمار^(١)، وهو آخر من تولى بمصر من الأمراء الأموية، وبه زالت دولتهم، وكانت ولايته سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فأقام بها نحو سنة.

فلما قويت شوكة العباسية على الأموية، وانكسر الأمير مروان الحمار^(٢) وهرب وتوجه إلى مصر.

وولى الخلافة عبد الله السفاح^(٣) وهو أول خلفاء بني العباس. فلما تولى عبد الله السفاح أرسل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان الحمار^(٤)، فدخل مصر سنة ثلاث وثلاثين ومائة فأقام بها لضبط أمورها، وأنشأ بها جامعاً شمالي مدينة الفسطاط وسماه جامع العسكر^(٥).

1 - الذي ذكره المقرئ في "الخطط"، وابن تغري بردي في "النجوم"، والقفندي في "صبح الأعشى" أن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي، هو الذي تولى بعد المغيرة، قال ابن تغري بردي: وكان عبد الملك قد ولي خراج مصر، قبل أن يلي الإمرة والصلاة.

2- مروان الحمار: سمي بالحمار لأن الذي يتولى بعد مضي قرن يقال له الحمار، وقبل سمي هذا الاسم لصيره على الحرب، وهو ابن مروان الأول بويج له يوم خلق إبراهيم، فأقام ست سنين وشهر إلى أن قتل بناحية أبو صير من قرى مصر المحروسة في ثالث شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو آخر خلفاء بني أمية ويموته تفرضت دولة بني أمية". (أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ص ٦٠).

" ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وأبوه متولياها، وقد ولي ولايت جيلة قبل الخلافة وافتتح قونية سنة خمس ومائة، وولى الجزيرة وأذربيجان سنة أربع عشر ومائة، وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء". (تاريخ الإسلام ١٠٧/٤).

3 - عبد الله السفاح: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة ثمان ومائة وقيل سنة أربع ومائة "بالحميمة من ناحية البلقاء، ونشأ بها وبويج بالكوفة وأمة ربطة الحرثية". (تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣).

قال ابن طباطبا: "بويج في سنة مائة واثنتين وثلاثين". (الفخرى ص ١٥١).

4- "سار مروان الحمار في مائة ألف حتى نزل الزابين دون الموصل، فجهز السفاح عمه عبد الله بن علي في جيش فالتقى الجمعان، ففكس مروان وتقهقر إلى الجزيرة، وقطع وراءه الجسر وقصد الشام ليتقوى ويلتقي ويدخل عبد الله بن علي الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التميمي، ثم طلب الشام مجداً وأمدد السفاح بصالح بن علي وهو عمه الآخر، فسار عبد الله حتى نزل دمشق، وفر مروان إلى غزة فحوصرت دمشق مدة وأخذت في رمضان، وقتل بها خلق من بني أمية ومن جندهم، وكان مروان قد استعمل على مصر عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي مولاهم فأحسن السيرة، وسار عم السفاح صالح بن علي فافتتح مصر، وظفر بعبد الملك وبأخيه معلوية فعفا عنهما وقتل الأمير حوثة". (تاريخ الإسلام ٨/٤).

5 - جامع العسكر: "هذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته إمارة مصر في سنة تسع وستين ومائة". (الخطط المقرئية ٢٦٤/٤).

..... إطلالة نور على مداخل الزمور

وفى أيامه توفى أبيض^(١)، وكان من مشاهير الصحابة ، وقيل توفى قبل ذلك

ثم بلغه أن مروان الحمار توجه إلى نحو الصعيد فتبعه عبد الله بن علي بمن معه من العساكر حتى ظفربه في قرية من قرى الصعيد يقال لها : بوصير ، فقطع رأسه هناك وأخذ ما كان معه من الأموال والتحف ودفن جثته هناك في بعض الشطوط من البحر بغير غسل ولا تكفين.

وكانت قتلة مروان الحمار أواخر سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وهو آخر خلفاء بني أمية وبه انقرضت دولتهم .

قال الصولي : " لما قطعت رأس مروان الحمار ، تركها عبد الله بن علي ، على صفة وتغافل عنها ساعة ، فجاءت الهرة أكلت لسانه ، وجعلت تمضغه بفيها ، فقال عبد الله بن علي : " لو لم يرينا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان الحمار ، وهو في فم الهرة تمضغه ، وكفى بذلك موعظة " (٢) .

قال ابن وصيف شاة : لما بلغ الأمير عبد الله بن مروان أن أباه مروان (٣) قد انكسر وهرب ، قام إلى خرائن المال وأخذ منها عشرة آلاف دينار وأخذ شيئاً من التحف والقماش والفرش وحمل ذلك على اثني عشر بغلاً ، وأخذ معه جماعة من

-
- 1 - أبيض : لم يذكر ابن أبيس ، من هو أبيض بالتحديد ، والذي وجنته عند ابن الأثير في " أسد الغابة " : أبيض : رجل كان اسمه أسود فسماه النبي ﷺ أبيض ، روى ابن لهيعة ، عن بكر بن سواده ، عن سهل بن سعد قال : كان رجل من أصحاب النبي ﷺ اسمه أسود ، فسماه النبي ﷺ أبيض . وأورد ابن الأثير أبيض آخر ، وهو : أبيض بن هني بن معاوية ، أنرك النبي ﷺ وشهد فتح مصر . وأبيض ثالث ، ورابع اسمه أبيض بن حمال ، ولم يذكر أنهما دخلا مصر .
 - 2 - وأورد ذلك السيوطي عن الصولي ، عن محمد بن صالح . (تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣) .
 - 3 - تقدم أن آخر من تولى من الأمراء على مصر من قيل بني أمية وخليفها مروان الحمار ، هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير . وقد ذكر ابن تغري بردي في " النجوم " هروب عبد الله وعبيد الله - ابنا مروان - إلى النوبة .



..... إضاءة نور على بجانح الزمور

عبيده ، وشد على وسطه خريطة فيها جواهر فاخرة وخرج من مصر هارباً على وجهه فتوجه إلى بلاد النوبة .

فلما وصل إلى هناك وجد مدائن خراباً وبها قصور محكمة البناء فنزل في بعض تلك القصور وأمر عبيده بكنسها فكنست وفرشت من تلك الفرش التي معه ثم قال لبعض عبيده ممن كان يثق بعقله : انض إلى ملك النوبة وخذ لي منه أماناً على نفسي من القتل .

فخرج الغلام وتوجه إلى ملك النوبة فغاب ساعة ثم عاد ومعه قاصد من عند ملك النوبة ، فلما دخل عليه قال له : " إن الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك أجنبت إليه محارباً أم مستجيراً " .

قال له الأمير عبيد الله : " رد عليه مني السلام وقل له قد جاء إليك ليستجير بك من عدو يريد قتله " .

فمضى ذلك الرسول بالجواب فغاب ساعة ورجع وقال : " إن الملك قادم عليك في هذه الساعة " .

فقال الأمير عبيد الله لغلمانه وعبيده : افرشوا ما معنا من الفرش ، وجعل في صدر المكان مرتبة برسم ملك النوبة يجلس عليها ثم صار يرتقب مجيئه .

فبينما هو على ذلك إذ دخل عليه غلامه وقال له : " إن ملك النوبة قد أقبل فقام الأمير عبيد الله وصعد إلى سطح القصر فنظر إلى ملك النوبة ، فإذا هو رجل أسود اللون طويل القامة نحيف الجسد وعليه بردتان قد اتزرا بأحدهما وارتدى بالآخر ومعه عشرة من السودان حوله ومعهم حراب بأسنة ، فلما رآه الأمير عبيد الله



..... إله نور على مخاض الزهور

استصغر أمره واستحققه فى عينه فلما قرب من المكان الذى فيه عبيد الله احتاط به من العساكر نحو عشرة آلاف رجل من السودان وفى أيديهم الحراب ، فلما دخل ملك النوبة على الأمير عبيد الله أحاط ذلك العسكر بالمكان ، فلما وقعت عين ملك النوبة على الأمير عبيد الله بادر إليه وقبل يده ، فأشار إليه عبيد الله بأن يجلس على تلك المرتبة التى صنعها له ، فأبى ملك النوبة أن يجلس عليها .

فقال عبيد الله للترجمان : لم لا يقعد الملك على تلك المرتبة التى صنعتها له . فقال له الترجمان ذلك ، فقال ملك النوبة : قل له كل ملك لا يكون متواضعاً لله فهو جبار عنيد .

ثم إنه جلس بين يدى الأمير عبيد الله وجعل ينكت بإصبعه فى الأرض طويلاً ، ثم إنه رفع رأسه إلى الأمير عبيد الله وقال للترجمان : قل له كيف سلبتم من ملككم وأخذ منكم وأنتم أقرب الناس إلى نبيكم ؟ .

فقال الأمير عبيد الله للترجمان : قل له إن الذى سلب منا ملكنا أقرب إلى نبينا منا .

ثم سكت ملك النوبة ساعة وقال للترجمان : قل له فكيف أنتم تلونون إلى نبيكم بقرابة وأنتم تشربون ما حرم عليكم من الخمر وتلبسون الديباج وهو محرم عليكم وتركبون فى السروج الذهب والفضة وهى محرمة عليكم ولم يفعل نبيكم شيئاً من هذا ، وبلغنا عنك لما وليت مصر كنت تخرج إلى الصيد وتكلف أهل القرى مالا يطيقون وتفسدون الزروع على الناس .



وصار ملك النوبة يعدد على الأمير عبيد الله جملة من الذنوب وهو ساكت لا يتكلم .

ثم قام ملك النوبة وانصرف من عند الأمير عبيد الله.

فلما سمع عبيد الله ما قاله ملك النوبة خرج من أرض النوبة في يومه ورجع إلى القسطنطينية فقبض عليه عبد الله بن علي العباسي وأرسله إلى السفاح ، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة وأشهر ، وبه زالت دولة الأموية ^(١).

- ١- دولة بن أمية : " كانت بالشام وعده الخلفاء منهم أربعة عشرة خليفة ، وكلفت عملهم بمصر وغيرها ، ومدة تصرفهم اثنتان وتسعون سنة أولهم معاوية بن أبي سفيان واسمه صخر بن حرب ، بويع له في نى الحجة سنة أربعين بيئت المقدس " . (أخبار الأول ص ٤٤) .
وقد تولى الخلافة بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان " ٤١ هـ - ٦٠ هـ " :
٢- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان " ٦٠ هـ - ٦٤ هـ " .
٣- معاوية بن يزيد " ٦٤ هـ - ٦٤ هـ " .
٤- عبد الله بن الزبير عه " ٦٤ هـ - ٦٤ هـ " ، " كن قد يبعه أهل الحجاز والعراق " .
٥- مروان بن الحكم " ٦٥ هـ - ٦٥ هـ " .
٦- عبد الملك بن مروان " ٦٥ هـ - ٨٦ هـ " .
٧- الوليد بن عبد الملك بن مروان " ٨٦ هـ - ٩٦ هـ " .
٨- سليمان بن عبد الملك بن مروان " ٩٦ هـ - ٩٩ هـ " .
٩- عمر بن عبد العزيز عه " ٩٩ هـ - ١٠١ هـ " .
١٠- يزيد بن عبد الملك بن مروان " ١٠١ هـ - ١٠٥ هـ " .
١١- هشام بن عبد الملك بن مروان " ١٠٥ هـ - ١٢٥ هـ " .
١٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان " ١٢٥ هـ - ١٢٦ هـ " .
١٣- يزيد بن الوليد " الناقص " ، " ١٢٦ هـ - ١٢٦ هـ " .
١٤- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان " ١٢٦ هـ - ١٢٧ هـ " .
١٥- مروان الحمار " مروان بن محمد بن مروان " ، " ١٢٧ هـ - ١٢٢ هـ " .
وبمقتل مروان الحمار انتهت الدولة الأموية ، بعد أحداث طويلة وحروب كثيرة خاضتها هذه الدولة في سبيل بقاء الخلافة في بني أمية ، وكان ذلك سنة ثنتين وثلاثين ومئة .

أخبار مصر وولاتها فى العصر العباسى

قال ابن وصيف شاة : أول من تولى بمصر من الأمراء العباسية الأمير صالح ابن على بن عبد الله بن العباس ^(١) ، تولى على مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ^(٢) ، فأقام بها دون السنة ، وعزل عنها ثم تولى بها ثانياً ^(٣) .
ثم تولى بعده الأمير أبو عون عبد الملك بن أبى يزيد الأزدي ^(٤) ،
فأقام بها إلى سنة ست وثلاثين ومائة ^(٥) .
وفى أيامه توفى أبو شرحبيل المصرى ، تابعى من الطبقة الثانية ، مات فى تلك السنة .

وتوفى أيضاً فيها زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام ، تابعى مات بالإسكندرية فى تلك السنة .

- 1- صالح بن على بن عبد الله بن العباس : " الهاشمى الأمير عم المنصور افتتح مصر وقهر بنى أمية وجهز عسكرياً فى طلب مروان الحمار فبيتوه فحوصر فقتل حتى قتل ، والتقى جيوش الروم بدابق وعليهم اللعين قسطنطين بن أليون فهزمهم وكتبوا مائة ألف وأسر وسبى وأمر ببناء مدينة أننة وعاش نحواً من ستين سنة " . (تاريخ الإسلام ٣٥١/٤)
- 2 - " استقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وبعث بوفاة أهل مصر إلى العباس السفاح ببيعة أهل مصر " . (الخطط المقرية ٢٠٤ / ٢)
- 3 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أخذ صالح فى إصلاح أمر مصر ، وقبض على جمع كثير من المصريين الأمويين منهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر ، وأخوه معلوية وقتل كثيراً من شيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين ، ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد وخرج منها فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسار معه عبد الملك بن مروان بن موسى الذى كان أمير مصر مكرماً وعدة من أهل مصر ، فكانت ولاية صالح على مصر فى هذه المرة سبعة أشهر وأياماً .
- 4- أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي : " أول من سكن العسكر من أمراء مصر ، من أهل جرجان ولى بالاستخلاف صالح بن على له فى مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وقع الوباء بمصر فهرب أبو عون إلى يشكر " . (الخطط المقرية ٣٠٦ / ٢)
- 5 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : وقع الوباء فخرج إلى يشكر ، واستخلف على مصر صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم ، ثم عاد بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانياً إلى نبطية فى سنة خمس وثلاثين ومائة ، واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

وفى سنة خمس وثلاثين ومائة توفى عبيد بن سوية الأنصارى، تابعى من الطبقة الثانية.

ثم عزل أبو عون ، وأعيد الأمير صالح ثانياً^(١).

ثم صرف ، وأعيد أبو عون وذلك سنة سبع وثلاثين ومائة^(٢).

وفى أيامه توفى واهب بن عبد الله المعافى ، تابعى مات فى تلك السنة ببرقة .

وأقام أبو عون على ولايته بمصر إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، ثم عزل^(٣).

وتولى بعده الأمير موسى بن كعب^(٤) ، المعروف بأبى عيينة التميمى ، فأقام على ولايته بمصر سبعة أشهر ، ومات ودفن بمصر.

ثم تولى بعده الأمير محمد بن الأشعث الخزاعى^(٥) ، فلم تطل أيامه بها وعزل عنها سنة اثنين وأربعين ومائة^(٦).

وفى أيامه توفى فى هذه السنة الحسن بن ثوبان الهوزنى المصرى ، تابعى .
وفىها توفى حميد بن هانى ، تابعى .

-
- 1 - الولاية الثانية لصلاح بن على من قتل عبد الله السفاح ، قال المقرئى : " دخل لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠٦) .
 - 2 - الولاية الثانية لأبى عون ، قال المقرئى : " دخل لأربع بقين من رمضان ، ثم أفرده أبو جعفر " عبد الله بن محمد المنصور " بولايتها " . (المرجع السابق ٢ / ٣٠٦) .
 - 3 - " لما قدم أبو جعفر بيت المقدس ، كتب إلى أبى عون بأن يستخلف على مصر ويخرج إليه ، فخرج للنصف من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ، فلما وصل إلى أبى جعفر ببيت المقدس بعث أبو جعفر موسى بن كعب ، فكانت ولاية أبى عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠٦) .
 - 4 - موسى بن كعب التميمى " أبو عيينة التميمى " : " الأمير أحد النقباء الإثنى عشر القاطنين بظهور دولة بنى العباس ، ولاد المنصور إمرة مصر فولياها سبعة أشهر ، ومات وكان المنصور يعظمه ويحبه لما يرى من طاعته ونصحه له " . (تاريخ الإسلام ٤ / ٢٨٢) .
 - 5 - محمد بن الأشعث الخزاعى : " الأمير ، أحد قواد بنى عباس ، ولى دمشق للمنصور بعد صالح بن على العباسى ، ثم ولاد إمرة الديار المصرية ودخل القيروان لحرب الإباضية ، وكان شجاعاً حازماً مهيباً ، مات ابن الأشعث هذا سنة تسع وأربعين ومائة " . (المرجع السابق ٤ / ٢٦١) .
 - 6 - " فكانت ولايته سنة وشهراً " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٠٦) .

..... إحلالة نور على بطنان الزمور

ثم تولى بعده نوفل بن الفرات ^(١) فلم تطل أيامه بها .

ثم تولى بعده حميد بن قحطبة الطائي ^(٢) فلم تطل أيامه بها، وصرف عنها
سنة أربع وأربعين ومائة .

وفى سنة أربع وأربعين ومائة توفى العلاء بن كثير الإسكندراني ^(٣) مولى
قريش .

وفى أيامه اهتزت الكواكب في السماء من أول الليل إلى الصباح، فخاف
الناس من ذلك .

ثم تولى بعده الأمير يزيد بن حاتم المهلبى ^(٤) تولى سنة سبع وأربعين .
وفى أيامه توفى عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري ^(٥) كان
من المجتهدين ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

1- نوفل بن الفرات : لم يذكره المقرئى وابن تغرى بردى في ولاية مصر ، حيث عزل محمد بن الأشعث في آخر
سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وولى حميد بن قحطبة في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، إلا أن ابن الأثير في
" الكامل في التاريخ " ، وابن الجوزى في " المنتظم في التاريخ " قد أوردا في حواشي سنة ثلاث وأربعين ومائة
- والرواية لابن الجوزى - : " عزل حميد بن قحطبة عن مصر ، وولياها نوفل ، ثم عزل ، وولياها يزيد بن حاتم " .
أى أنهما قد أوردا ولايته بعد حميد بن قحطبة ، بخلاف ما ذكره ابن أبي عمير من أن ولايته بعد محمد بن الأشعث .
أما الذهبي فقد ذكر أنه : " سكن طبر ، ثم ولى الخراج بمصر في سنة اثنتين وأربعين للمصور " . (تاريخ الإسلام
٢٨٨/٤) .

ثم إنه ذكر في " العبر في خبر من غير " : في سنة اثنتين وأربعين ومائة ، عزل عن مصر محمد بن الأشعث وولياها
حميد بن قحطبة " ، فلم يذكر هنا ولاية نوفل بن الفرات .

2- حميد بن قحطبة الطائي : " ولى من قبل أبي جعفر ، فدخل في عشرين ألفاً من الجند لخمس خلون من رمضان سنة
ثلاث وأربعين ومائة ، وخرج سنة أربع وأربعين ومائة " . (الخطط المقرئية ٢٠٦/٢ - ٢٠٧) .

3- العلاء بن كثير الإسكندراني : ذكره الذهبي في وفيات الطبقة الخامسة عشرة " كن حسن الصوت بالقرآن ،
فإذا قام من الليل استيقظ له الجيران لحسن صوته ، فخاف الفتنة فداها الله فذهب صوته ، توفى العلاء بن كثير
بالإسكندرية سنة أربع وأربعين ومائة " . (تاريخ الإسلام ٢٤٤/٤) .

4- يزيد بن حاتم المهلبى : " ولى من قبل أبي جعفر ، منع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين ومائة " .
فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب ، وبعث جيشاً لغزو الحبشة من أجل خروجي
ظهر هناك ، فظفر به الجيش وقدم رأسه في عدة رؤوس فحملت إلى بغداد ، وضم يزيد بركة إلى عمل مصر ،
وهو أول من ضمها إلى مصر ، وذلك في سنة ثمان وأربعين " . (الخطط المقرئية ٢٠٧/٢) .

5- عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري : " القتيبة أحد الأئمة الأعلام ، كان يخرج من منزله فيجد الناس صفوفاً
يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر " . (تاريخ الإسلام ٢٤٨/٤ - ٢٤٩) .



..... إطلالة نور على بساتين الزهور

وتوفى سعيد بن أبي هلال الليثي أبو العلا المصري ، تابعي مات سنة تسع وأربعين ومائة .

وتوفى خالد بن مسافر الفهمي ، تابعي .

وتوفى عبد الجليل بن حميد اليحصبي أبو مالك المصري ، تابعي مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفى سنة إحدى وأربعين ومائة توفى عقيل بن خالد الأيلي ، مولى عثمان وكان من حفاظ الحديث .

ثم إن يزيد بن حاتم أقام على ولايته بمصر إلى سنة اثنتين وخمسين ومائة ، ثم عزل^(١) .

وتولى بعده الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج النجيبى ، فلم تطل أيامه وعزل^(٢) .

وتولى بعده أخوه عبد الرحمن عم عبد الله ، فأقام بها سنة وشهرين^(٣) .

-
- 1 - " فكلت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر " (الخطط المقرزية ٢ / ٢٠٧) .
 - 2 - عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج : هكذا ذكره المقريزي وابن تغري بردي بدون " محمد " الذى ذكره ابن ايلس .
قال ابن تغري بردي فى " النجوم " : ولى من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور ، بعد عزل يزيد بن حاتم فى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة .
وقال المقريزي : " خرج إلى أبى جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة ، واستخلف أخاه محمدا ، ورجع فى آخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة ، واستخلف أخاه محمد ، فكلت ولايته سنتين وشهرين " . (الخطط المقرزية ٢ / ٢٠٧) .
 - 3 - محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج : هو من تولى باستخلاف أخيه عبد الله له قتييل وقلته ، كما ذكر ذلك المقريزي وغيره من المؤرخين .
قال المقريزي : " مات وهو وال للنصف من شوال ، فكلت ولايته ثمانية أشهر ونصف " . (الخطط المقرزية ٢ / ٢٠٧)
وهو مثل قول ابن تغري بردي فى " النجوم " .

... إطلالة نور على بدائع الزهور

وفى أيامه وقع الغلاء بمصر وأخذ قاع النيل ، فجاء الماء القديم ذراعاً وعشرين أصبعاً ، ولم يعهد بمثل ذلك فى السنين الماضية ، وكان منتهى الزيادة فى تلك السنة اثنى عشر ذراعاً وستة عشر أصبعاً ، فشرقت البلاد فى تلك السنة ، وحصل للناس الضرر الشامل بسبب الغلاء .

وفى أيامه توفى سعيد بن يزيد الحميرى القتبانى أبو شجاع الإسكندرانى ، تابعى من الطبقة الثانية ، مات سنة أربع وخمسين ومائة^(١) .

وتوفى ريان بن فايد المصرى ، تابعى مات سنة خمس وخمسين ومائة .
وتوفى حيوة بن شريح بن صفوان النجيبى أبوزرعة المصرى ، كان من العلماء الزهاد ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة^(٢) .

وفى سنة تسع وخمسين ومائة توفى يونس بن يزيد الأيلى الرقاشى ، من حفاظ الحديث ، مات بالصعيد^(٣) .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن على اللخمى ، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة اثنتين وستين ومائة^(٤) .

- 1 - سعيد بن يزيد أبو شجاع القتبانى : ذكره هكذا ابن الجوزى فى " المنتظم " ، والذهبي فى " تاريخ الإسلام " فى وفات سنة أربع وخمسين ومائة . وقال ابن الجوزى : روى عنه الليث بن سعد وابن المبارك ، وكان ثقة من العباد المجتهدين ، كان إذا أصبح عصب ساقه من طول القيام . وانظر (تاريخ الإسلام ٢٣٦/٤) .
- 2 - حيوة بن شريح بن صفوان : ذكره الذهبي فى تراجم الطبقة السادسة عشرة ، وقال : " من رؤوس العلم والعمل خبار مصر " . (تاريخ الإسلام ٢٢٦ / ٤ - ٢٢٧) .
- 3 - يونس بن يزيد بن أبى النجاد الإيلى : أبو يزيد - ذكره الذهبي - مولى معاوية بن أبى سفيان الأموى ، وثقه أحمد بن حنبل وغيره ، قال البخارى : مات سنة تسع وخمسين . (المرجع السابق ٤ / ٤٦٨) .
- 4 - موسى بن على بن رياح اللخمى : ولى باستخلاف محمد بن خديج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائة ، قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : كان به رفق بالرعية وتواضع ، وكان يذهب إلى المسجد ماشياً . وقال المقرئى : " وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة ، وإذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له : " ارحم أهل البلاد " ، فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس إلا ما يفعل بهم ، ومات أبو جعفر لميت خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، ويوقع ابنه محمد المهدي فلقر موسى بن على إلى سابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة ، فكلت ولايته ست سنين ومهرين . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٧) .

..... إطلالة نور على بساتين الأمور

وفى أيامه توفى سعيد بن أبي أيوب مقلص الخزاعي ، مات سنة إحدى وستين ومائة ، وعاش نحو ستين سنة^(١) .

وفيه توفى بشير بن أبي عمرو الخولاني المصري ، تابعي من الطبقة الثانية ، مات في تلك السنة^(٢) .

قال الذهبي في " العبر " : غزا إلى بلاد القسطنطينية زمن سليمان بن جعفر ابن ربيعة الكندي^(٣) .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى الخصيب سنة اثنتين وستين ومائة ، فلم تطل أيامه وعزل^(٤) .

ثم تولى بعده واضح المنصوري ، ثم صرف من عامه^(٥) .

وتولى بعده الأمير منصور بن يزيد الحميري ، فلم تطل أيامه وعزل^(٦) .

1 - سعيد بن أبي أيوب : ذكره الذهبي في " العبر " ، وقال في " تاريخ الإسلام " : اسم أبيه مقلص ، ولد سنة مائة ، وثقه ابن معين . (تاريخ الإسلام ٥٤٦ / ٤) .

2 - بشير بن أبي عمرو الخولاني : مثل أبو زرعة عنه قتال : مصري ثقة . (الجرح والتحذير ٢ / ٢٧٧) .

3 - قال الذهبي في " العبر " : في سنة خمس وستين ومائة ، غزا المسلمون غزوة مشهورة وعليهم هارون الرشيد ، فافتحوا ماجة من الروم ، والتقوا الروم وهزموهم ثم ساروا حتى وصلوا إلى خليج القسطنطينية وقتلوا وسبوا ، وصالحتهم ملكة الروم على مال جليل ، وغنم المسلمون ما لا يحصى حتى بيع الفرس بدرهم ، والبخل الجيد بعشرة دراهم .

4 - الذي ذكره المقرئ وغيره ، أن من تولى بعد موسى بن علي اللخمي ، هو عيسى بن لقمان بن محمد الجمعي . قال المقرئ : " تولى من قبل المهدي ، قدم ثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة ، وصرف لاثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة ، فوليا أربعة أشهر " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٧) .

5 - واضح بن عبد الله المنصوري الخصي : قال ابن تغري بردي في " النجوم " : وليها من قبل المهدي بعد عزل عيسى بن لقمان ، فدخلها لست بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة ، لما ولي إمرة مصر شد على أهلها فشكوا منه فعزله المهدي في شهر رمضان ، فكلت ولايته على مصر نحو أربعة أشهر " .

6 - منصور بن يزيد الحميري الرعيني : هو ابن خال المهدي ، قدم لإحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة ، وصرف للنصف من ذي الحجة ، فكان مقله شهرين وثلاثة أيام . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٧) .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

ثم تولى بعده الأمير يحيى بن ممدود أبو صالح الحريبي، تولى على مصر أيام الرشيد فلم تطل أيامه وعزل^(١)

وفى سنة ثلاث وستين ومائة توفى حرملة بن يحيى بن عبد الله، كان من أصحاب الإمام الشافعي، وكان له اختيار في المذهب.

ثم تولى بعده الأمير سائهم بن سوانة التميمي، تولى على مصر سنة أربع وستين ومائة، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة^(٢).

ثم تولى بعده الأمير إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي، تولى على مصر سنة خمس وستين ومائة، وكان الرشيد أزوجه بابنته غالية، فلم تطل أيامه بها وعزل^(٣).

1 - يحيى بن داود : أبو صالح من أهل خراسان - ذكره المقرئ هكنا - وقال ابن تغري بردي في " النجوم " :
الشهير بلبن ممدود .

قال المقرئ " قدم في ذي الحجة ، وكان أبوه تركيا ، وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبة ، وأقهمهم على الدم وأكثرهم عقوبة ، فمنع الناس من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائط حتى جعلوا عليه ثرائح القصب لمنع الكلاب ، ومنع حراس الحملات أن يجلسوا فيها ، وقال من ضاع له شيء فطلى أداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فوضع ثيابه ويقول : يا أبا صالح احرسها ، كان أبو جعفر المنصور إذا ذكره قال : هو رجل يخافني ولا يخاف الله ، فولى إلى المحرم سنة أربع وستين " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٧) .

قال ابن تغري بردي : " وهو أحد من مهد الديار المصرية ، وأبد أهل الحوف من قيس ويمن ، وغيرهم من قطاع الطريق ، وكان من أجل أمراء مصر لولا ثمة كلفت فيه " .

2 - سالم بن سوانة التميمي : قال ابن تغري بردي : " وليها من قبل محمد المهدي بعد عزل يحيى بن داود ، فقدمها يوم الأحد لانتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وستين ومائة وأتم معه أبو قطيفة إسماعيل بن إبراهيم على الخراج ، وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب ، وجيز عساكر مصر نجدة إلى من كفوا في برقة ، ثم علاوا من غير قتال ، وصرفه المهدي في سنة خمس وستين ومائة بإبراهيم بن صالح ، فكلت ولايته نحو سنة " .

3 - إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : ذكره المقرئ وغيره هكنا ، وقال المقرئ : " ولي من قبل المهدي ، فقدم لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة " ، ثم خرج ناحية بن المعصب بن الأصمغ ابن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ، ودعا لنفسه بالخلافة ، فترأخى عنه إبراهيم ولم يحفل به ، حتى ملك الصعيد ، فخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة فوليها ثلاث سنين " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٨) .

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

ثم تولى بعده الأمير موسى بن مصعب ، مولى خثعم ، تولى على مصر سنة سبع وستين ومائة فلم تطل أيامه وعزل^(١) .

ثم تولى بعده أسامة بن عمرو المعافري ، تولى على مصر سنة ثمان وستين ومائة^(٢) .

وفى هذه السنة توفى نافع بن يزيد الكلاعي المصري ، تابعي^(٣) .

ثم تولى بعده الأمير فضل بن صالح العباسي ، تولى على مصر سنة تسع وستين ومائة^(٤) .

وفى هذه السنة توفى روج بن صلاح المصري ، تابعي مات بالإسكندرية .

1 - موسى بن مصعب بن الربيع : ذكر ابن تغري بردي في " النجوم " ، والمقريزي في " الخطط " - والرواية للمقريزي - : " من أهل الموصل ، ولي من قبل المهدي ، قدم لسبع خلون من ذي الحجة " سنة سبع وستين ومائة " ، شدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فئان ضعف ما يقبل به وارثي في الأحكام ، وجعل خرجا على أهل الأسواق وعلى الدواب ، فكرهه الجند ونبذوه ، وثارت قيس واليمانية وكتبوا أهل القسطنطين ، فاتفقوا عليه ، وبعث بجيش إلى قتل نحية بالصعيد ، وخرج في جند مصر كلهم لقتل أهل الحوف ، فلما اتفقا انهزم عنه أهل مصر بلجمعهم وأسلموه ، قتل تسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة ، فكانت ولايته عشرة أشهر ، وكان ظالما غاشما " . (الخطط المقريزية ٢ / ٣٠٨) .

2 - عسامة بن عمرو : هكنا أورده المقريزي وابن تغري بردي وغيرهم من المؤرخين ، وقال ابن تغري بردي : " وليها باستخلاف موسى بن مصعب له ، فلما قتل موسى أقره المهدي على إمرة مصر عوضه ، وكان ذلك في شوال سنة ثمان وستين ومائة ، وكان ولي الشرطة لمصر لعدة من أمراء مصر ، وافتتح إمرته بحرب نحية الأموي الخارج ببلاد الصعيد في إمرة موسى ، فبعث إليه جيوشا مع أخيه بكر بن عمرو ، فحارب بكر يوسف بن نصير مقدمة جيش نحية ، وتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكر ووضع بكر الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ، ورجع الجيشان منهزمين ، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين ومائة " .

قال المقريزي : " صرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بأنه ولي مصر ، وقد استخلفه ، فظعه إلى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة " . (الخطط المقريزية ٢ / ٣٠٨) .

3 - نافع بن يزيد الكلاعي المصري : أبو يزيد ، ذكره الذهبي في أهل الطبقة السابعة عشرة ، كان من ثقات الناس . (تاريخ الإسلام ٥ / ٤٥) .

4 - الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : " قدم سلخ المحرم ، وملت المهدي في المحرم ، ويبيع موسى الهادي فأقر الفضل ، فسير العساكر حتى هزم نحية وسبق إلى القسطنطين فحزبت عنقه وصلب في جمادى الآخرة ، وندم الفضل على قتل نحية ، وهو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين ومائة " . (الخطط المقريزية ٢ / ٣٠٨) .

قال ابن تغري بردي في " النجوم " : " عزل الفضل عن إمرة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومائة ، فكانت ولايته على مصر دون السنة " .

..... إحتالة نور على بحائع الزمور

ثم تولى بعده الأمير على بن سليمان العباسى فلم تطل أيامه ، فكانت مدة ولايته على مصر دون السنة^(١).

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى العباسى ، فكانت ولايته سنة اثنتين وسبعين ومائة^(٢).

وفى هذه السنة توفى الوليد بن المغيرة المعافى ثم المصرى ، كان تابعياً توفى فى ذى القعدة^(٣).

ثم تولى بعده الأمير مسلمة بن يحيى الأحمشى ، فلم تطل بها أيامه وعزل^(٤).

ثم تولى بعده الأمير محمد بن زهير الأزدي ، فلم تطل أيامه بها وعزل^(٥).

1 - على بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس : " ولى من قىل الهادى ، ومات الهادى فى النصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ويومع هارون الرشيد فأكروه ، وأظهر فى ولايته الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع الملاهى والخمور ، وهدم الكنائس المحدثه بمصر ، وبذل فى تركها خمسون ألف دينار فامتنع ، وكان كثير الصدقة فى الليل ، وأظهر أنه تصلح له الخلافة وطمع فيها ، فسخط عليه هارون وعزله لأربع بقين من ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة " . (الخطط المقريزية ٢ / ٢٠٨) .

2 - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس : " ولى من قىل الرشيد ، فأذن للتصارى فى بنيان الكنائس التى هدمها على بن سليمان ، فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ، ثم صرف لأربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة ، فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفاً " . (المرجع السابق ٢ / ٢٠٨) .

3 - الوليد بن المغيرة : أبو العباس الأشجعى ، ذكره الذهبى فى رجال الطبقة الثامنة عشرة ، له شئ فى " المراسيل " لأبى داود ، قال الخزاعى : لم أر بمصر أثبت منه ، مات فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائة ، أرخه ابن يونس " . (تاريخ الإسلام ٥ / ٢٠٤) .

4 - مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله البجلي : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : أصله من خراسان وقيل من جرجان " .

قال المقريزى . " ولى من قىل الرشيد ، ثم صرف فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ، فولياها أحد عشر شهراً " . (الخطط المقريزية ٢ / ٢٠٨) .

5 - محمد بن زهير الأزدي : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " ولاء هارون الرشيد إمرة مصر ، ثم إنه استعمل عمر بن غيلان على خراج مصر فشدد على الناس ، فقفرت القلوب منه وثار عليه الجند ، فلم يدافع عنه محمد بن زهير " .

قال المقريزى : " فصرف بعد خمسة أشهر فى سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة " . (الخطط المقريزية ٢ / ٢٠٨) .



..... إطلالة نور على بحافض الزهور

ثم تولى بعده الأمير داود بن يزيد المهلبى ، تولى على مصر سنة أربع وسبعين ومائة، فلم تطل أيامه وصرف هو والأمير محمد بن زهير فى سنة واحدة^(١).

ثم تولى بعده^(٢) الأمير إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسى، وهى الولاية الثانية أقام بها حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة^(٣).

وفى هذه السنة- أعنى سنة خمس وسبعين ومائة- كانت وفاة الإمام الليث ابن سعد رحمه الله، مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان من تلك السنة، ودفن بالقرافة الكبرى بالقرب من مسجد الفتح.

قال ابن سعد : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، ولد بقلقشنة سنة أربع وتسعين من الهجرة^(٤)، فلما كبر روى عن الزهرى وعطاء ونافع وابن المبارك وغيرهم من التابعين .

1 - داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب : " دخل لأربع عشرة حلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة ، وأخرجت الجند العبيدة إلى المشرق والمغرب ، فساروا فى البحر فأمرتهم الروم ، وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ، فكانت ولايته سنة ونصف شهر " . (الخطط المقرية ٢ / ٣٠٨) .

2 - الذى أورده المقريزى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم " : أن الذى ولى إمرة مصر بعد داود بن يزيد ، هو موسى بن عيسى ، وهى الولاية الثانية له على مصر - كما تقدم ترجمة موسى بن عيسى - وفى هذه الولاية " دخل لمبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة ، فولى سنة واحدة " . (الخطط المقرية ٢ / ٣٠٨) .

3 - هو إبراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس - الذى ذكره ابن عباس هنا إبراهيم بن عبد الملك - وقد تقدم توضيح هذا الأمر ، وكان قد تولى على مصر سنة خمس وستين ومائة ، وعزل عنها سنة سبع وستين ومائة ، أما ولايته هذه فقد وليها بعد عزل موسى بن عيسى .

قال المقريزى : " توفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان ، فكل منامه بمصر شهرين وثمالية عشر يوما " . (المرجع السابق ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩) .

4 - الليث بن سعد : قال القصاصى فى " خطته " فى الكلام عن دار الليث بالفسطاط : وكان له دار بقرقشنة بالريف بناها فهدها ابن رفاعة أمير مصر عنادا ، فيها الليث ثانيا فهدها ، توفى الليث فى منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمى أمير مصر للرشد . وقال القاسمى عن " قرقشنة " : هى بلدة حصنة المنظر ، غزيرة الفواكه . انظر (صبح الأعشى ٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤) . وانظر ترجمته (تاريخ الإسلام ١٦٦ - ١٧٢) .

..... إضاءة نور على بواطن الأمور

قال الذهبي في "العبر" : كان أمراء مصر لم يقضوا أمراً دونه، وإذا خالفه أحد في شئ كاتب فيه الخليفة فيعزله ، وأراد الخليفة المنصور أن يليه إمرة مصر فامتنع من ذلك غاية الامتناع .

ومن النكت اللطيفة ما حكاه عبد المحسن التنوخي في كتاب "المستجد من فعلات الأجواد" قال : بعث الخليفة الرشيد إلى الإمام مالك وهو بالمدينة خمسمائة دينار فلما بلغ الليث بن سعد ذلك بعث للإمام مالك ألف دينار ، فلما بلغ الرشيد^(١) بأن الليث بعث للإمام مالك ألف دينار غضب على الليث وأرسل يقول له: "بعثت أنا إلى الإمام خمسمائة دينار فتبعث له أنت ألف دينار وأنت واحد من رعيتي" .

فأرسل الليث يقول له : "يا أمير المؤمنين أن لي في كل يوم من منحصل غلالى ومتجرى ألف دينار فاستحييت أن أقابل مثل هذا الرجل بأقل من متحصل يوم واحد^(٢) .

وكان الليث مع وجود هذه السعة الزائدة ما يحول عليه الحول ومعه مال يجب عليه زكاته ، وكان يهبه للفقراء والعلماء ، وغير ذلك من الناس فكان سعيد الدنيا والآخرة .

1- هارون الرشيد أبو جعفر بن المهدي : ولد بالري حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وأمه تسمى الخيزران وهي أم الهادي ، استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومات في القزو بطوس من خراسان ونفن بها في ثالث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون سنة ، وصلى عليه ابنه صالح . (تاريخ الخلفاء ص ص ٢٢١-٢٢٩).

2 - "كن له ضيعة على القرب من رشيد يدخل عليه منها في كل سنة خمسون ألف دينار" . انظر (صبح الأعشى ٤٠٤ / ٣).

..... إطلالة نور علي مصانع الزهور

ثم تولى بعده الأمير عبد الله بن المسيب الضبي ، فلم تطل أيامه وعزل سنة
ست وسبعين ومائة^(١) .

ثم تولى بعده الأمير إسحق بن سليمان العباسي ، تولى سنة سبع وسبعين
ومائة ، فلم تطل أيامه^(٢) .

وفى هذه السنة توفي خلاد بن سليمان الحضرمي ، تابعي من الطبقة
الثانية^(٣) .

ثم تولى بعده الأمير هرثة بن أعين ، فأقام بها نحو شهر وعزل^(٤) .

ثم تولى بعده الأمير عبد الملك بن صالح العباسي ، تولى سلخ سنة ثمان
وسبعين ومائة ، فأقام نحو شهر وعزل ، وقيل مات^(٥) .

ثم تولى بعده عبيد الله^(٦) بن الخليفة المهدي^(٧) .

-
- 1 - عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي : " ولى من قتل الرشيد لإحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة ، وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .
 - 2 - إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولى من قتل الرشيد مستهل رجب ، زاد على المزارعين زيادة أجحت بهم ، فخرج عليه أهل الحوف فحاربهم ، قتل كثير من أصحابه ، فعقد الرشيد لهرثة بن أعين في جيش عظيم ، فلقاه أهل الحوف بالطاعة ، قتل منهم واستخرج الخراج كله ، وصرف إسحاق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة " . (المرجع السابق ٢ / ٣٠٩) .
 - 3 - خلاد بن سليمان : " أبو سليمان الحضرمي كان ثقة صالحاً قاتلاً لله ، وكان أمياً لا يكتب ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة " . (تاريخ الإسلام ٥ / ١٠٢) .
 - 4 - هرثة بن أعين : " ولى من قتل الرشيد لليلتين خلتا من شعبان ، ثم سار إلى إفريقية لاثنتي عشرة خلت من شوال ، فأقام بمصر شهرين ونصفاً " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .
 - 5 - عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولى من قتل الرشيد ، فلم يدخل مصر ، واستخلف عبد الله بن المسيب - الذي ولى على مصر من قبل ثم عزل - ، وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .
 - 6 - عبيد الله بن المهدي : قال ابن تغري بردي في " النجوم " : ابن الخليفة محمد المهدي ، ولى مصر بعد عزل عبد الملك ، ولاية الرشيد " .
 - قال المقرزي : " في يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة ، فاستخلف ابن المسيب ، ثم قدم لإحدى عشرة خلت من ربيع الأول ، وصرف في شهر رمضان ، فولى تسعة أشهر ، وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .
 - 7 - المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور : ولد بإيذخ سنة سبع وعشرين ومائة ، وتولى سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات في سنة تسع وستين ومائة سقى خلف صيد فلقح الصيد خربة وتبعه الفرس فدى ظهره في بابها ، فمات لوقته وذلك لثمان بقين من المحرم ، وقيل مات مسوماً . (تاريخ الخلفاء ص ص ٢١٤ - ٢١٥) .



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

تولى سنة تسع وسبعين ومائة ، فأقام نحو سنة ، وعزل وهذه ثاني ولاية^(١) .

ثم تولى بعده الأمير موسى بن عيسى الخصيب ، وهى الولاية الثانية ، وكان يعرف بالخصيب لوضاحة وجهه^(٢) .

وفى أيامه دخل أبو نواس مصر ، وامتدح موسى الخصيب ، ثم رجع إلى بغداد ، ومات بها سنة خمس وتسعين ومائة فى دولة الأمين محمد بن الرشيد ، وكان إماماً عالماً فاضلاً بارعاً فى العلم والأدب ، وإنما غلب عليه حب الشعر واللهو والخلاعة وشرب الراح ، فانحطت رتبة بين العلماء بسبب ذلك واسمه الحسن بن هانى .

وفى سنة سبع وثمانين ومائة توفى معاذ بن مسلم ، وكان من المعمرين ورأى ثلاث بطون من أولاده ، وهو أول من أظهر التصريف ووضع فيه الكتب النفيسة^(٣) .
ثم إن الأمير موسى بن عيسى الخصيب استمر على ولايته بمصر ، حتى وشى به عند الرشيد ، فعزله عن مصر .

-
- 1 - حسبما ذكر ابن إيس هنا، فتعتبر هذه الولاية هى الأولى وليست الثانية ، لأنه أورد عبيد الله بن المهدي بعد ذلك ، وقال: " فلقم بها إلى سنة إحدى وثمانين ومائة .. " .
 - 2 - هذه هى الولاية الثالثة لموسى بن عيسى - فكما ذكرنا - بعد ولاية داود بن يزيد ولى موسى على مصر من قبل الرشيد - وهذه الولاية لم يذكرها ابن إيس هنا - وقد أثبتناها طبقاً لما جاء من رواية المقرئى وابن تغرى بردى وغيرهم من المؤرخين .
 - وعن الولاية الثالثة قال المقرئى: " ولاد الرشيد ، قدم ابنه يحيى بن موسى ، خليفة له لثلاث خلون من رمضان ، ثم قدم آخر ذى القعدة وصرف فى جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٩) .
 - 3 - معاذ بن مسلم النحوى الكوفى الهراء: لأنه كان يتجر فى الثياب الهروية ، كان من أعيان النحاة ، وكان له أولاد وأحفاد فماتوا وهو باق . (تاريخ الإسلام ٥ / ٢٦١ - ٢٦٢) .

..... إطلالة نور على مصانع الزهور

وولى جعفر بن يحيى البرمكى على مصر^(١) ، فاستناب عليها عمر بن مهران ، وكان شنيع الخلقة ، زرى الشكل ، أحول العينين ، وسبب ذلك أن الرشيد بلغه عن موسى الخصيب أنه قال : " أنا أحسن من هارون الرشيد " ، فقال الرشيد : " والله لأولين على مصر أوحش الناس شكلاً " ، فاستدعى عمر بن مهران وولاه على مصر نيابة عن جعفر ، فأقام بها عمر بن مهران مدة يسيرة ، وعزل .
وأعيد الأمير موسى بن عيسى الخصيب ، وهى ثالث ولاية ، ثم صرف عنها سنة ثمانين ومائة^(٢) .

ثم أعيد الأمير عبيد الله بن المهدي ، فأقام بها إلى سنة إحدى وثمانين ومائة ، وصرف عنها^(٣) .

وفى سنة إحدى وثمانين ومائة توفى يعقوب بن عبد الرحمن القارى^(٤) .

وتوفى المفضل بن فضالة بن عبد الله الرعيني^(٥) .

وتوفى يعقوب بن حبيب الأنصارى .

1 - الذى ذكره ابن الأثير فى " الكامل " ، وابن الجوزى فى " المنتظم " فى حوادث سنة ثمانين ومائة : أن الرشيد عقد لجعفر على الشام حتى يسكن الفتنة التى هناك ، ثم ولاه خراسان وسجستان .

والذى ورد عند المقرئ وغيره من المؤرخين أن من ولى على مصر بعد الولاية الثالثة لموسى بن عيسى ، هو عبيد الله بن المهدي وهى الولاية الثانية له ، وسعته فى ولايته .

2 - تقدم ذكر الولايات الثلاث لموسى بن عيسى حسب الترتيب الذى ذكره المقرئ وغيره من المؤرخين .

3 - " ولى الرشيد عبيد بن المهدي ثانياً ، قدم داود بن حبش خليفة له لمبع خلون من جمادى الآخرة ، ثم قدم لأربع خلون من شعبان ، وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٠٩) .

4 - يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارى المسمى الزهرى : نزل فى الآخر الإسكندرية ، وهو ثقة ، عالم . (تاريخ الإسلام ٥ / ٢٨٧) .

5 - المفضل بن فضالة القتبلى المصرى : القاضى أبو معاوية ، أحد الأعلام ، ولد سنة سبع ومائة ، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . (المرجع السابق ٥ / ٢٦٧ - ٢٦٨) .

..... إضاءة نور علي بطائع الزهور

ثم تولى بعده الأمير إسماعيل بن صالح العباسي، فأقام على ولايته بمصر دون السنة وعزل^(١).

ثم تولى بعده الأمير إسماعيل بن عيسى العباسي، فأقام بها إلى سنة اثنتين وثمانين ومائة وعزل عنها^(٢).

ثم تولى بعده الليث بن الفضل البيروني، ثم عزل^(٣). وفي سنة أربع وثمانين^(٤) ومائة توفي أشهب بن عبد العزيز العامري، كان من أصحاب الإمام مالك، وكان من علماء مصر^(٥).

وتولى بعده الأمير أحمد بن إسماعيل العباسي، وذلك سنة خمس وثمانين ومائة^(٦).

1 - إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولي لسبع خلون من رمضان ، فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ، ثم قدم لخمس بقين منه ، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .

2 - إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : قال ابن تغري بردي في " النجوم " : " ولاة الرشيد إمرة مصر ، قدم لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة " .

3 - الليث بن الفضل البيروني : " قدم لخمس خلون من شوال ، وذكر المقرزي أنه كان يجمع الخراج ثم يخرج به إلى هارون الرشيد في كل عام إلى أن خرج عليه أهل الحوف ، فلم يقدر على جمع الخراج ، فولى الرشيد محفوظ بن سليمان على الخراج ، وصرف لليث ، وكنت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر " . انظر (الخطط المقرزية ٢ / ٣٠٩) .

4 - أورد الذهبي وغيره ، وفاته في سنة أربع ومائتين . (تاريخ الإسلام ٦ / ٢٩-٣٠) .
5 - أشهب بن عبد العزيز : أبو عمرو القيسي العامري المصري الفقيه ، قال ابن خلكان : اسمه مسكين وأشهب لقبه ، ولد سنة أربعين ومائة ، تلقاه على الإمام مالك ، وكنت وفاته بمصر ودفن بالقرافة الصغرى . (وفیات الأعيان ١١ / ٢٢٨-٢٢٩) .

6 - أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : قال ابن تغري بردي : " ولاة الرشيد ، قدم لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة " .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

وفى أيامه توفى ضمام بن إسماعيل المصرى ، وكان من مشاهير المحدثين ، مات بالإسكندرية سنة خمس وثمانين ومائة^(١) .

فأقام الأمير أحمد إلى سنة سبع وثمانين ومائة ، ثم عزل^(٢) .

وتولى بعده الأمير عبد الله بن محمد العباسى ، وأقام على ولايته بمصر حتى عزل^(٣) .

وفى أيامه توفى رشد بن سعد ، كان تابعياً ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة^(٤) .

ثم تولى بعده الأمير حسين بن جميل الأزدى ، فأقام فى ولايته على مصر إلى أواخر سنة إحدى وتسعين ومائة ، ثم صرف^(٥) .

وتولى بعده الأمير مالك بن داهم الكلبى ، تولى على مصر سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فأقام بها ثم صرف عنها^(٦) .

1 - ضمام بن إسماعيل : هو الإمام أبو إسماعيل المعافى المصرى ، قال ابن يونس : ولد بأشمون سنة سبع وتسعين ، صادق ، حسن الحديث . (تاريخ الإسلام ٥ / ٢١٨ - ٢١٩) .
2 - " ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة ، فولى سنتين وشهراً ونصف " . (الخطط المقرئيه ٢ / ٢٠٩) .

3 - عبيد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس : أورده ابن تغرى بردى وغيره عبد الله - المعروف بأبى زينب - أما المقرئى فقد ذكره " عبيد الله " ولى واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، ثم قدم للنصف من شوال ، وصرف لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة " . (الخطط المقرئيه ٢ / ٢٠٩) .

4 - رشد بن سعد بن مطح بن هلال : " أبو الحجاج المهرى المصرى ، كان مولده فى سنة عشر ومائة ، كان من الصالحين الأخيار ، لكن سئ الحفظ ، لا يبالى عن روى ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة " . (تاريخ الإسلام ٥ / ٢١٨ - ٢١٩) .

5 - الحسين بن جميل : ولى من قبل الرشيد ، وقدم لعشر خلون من رمضان ، قال ابن تغرى بردى : " لما ولى الخراج تشدد فيه فخرج عليه أهل الحوف ، وامتنعوا من أداء الخراج " . وذكر المقرئى أن الرشيد أرسل جيشاً إلى بليس فى شوال سنة إحدى وتسعين ومائة ، فلأعن أهل الحوف بالخراج ، وصرف لاثنتى عشرة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة " . انظر (الخطط المقرئيه ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠) .

6 - مالك بن داهم بن عمير الكلبى : ذكره المقرئى هكذا ، أما ابن تغرى بردى فى " النجوم " فقد ذكره مالك بن داهم بن عيسى بن مالك الكلبى ، ولاء الرشيد إمرة مصر ، فقدم لمبعين من ربيع الآخر ، وذكر المقرئى أنه لما فرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الحوف ، كاتبهم أن أقاموا حتى لوصى بكم مالك بن داهم ، فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية ، فأخذت عليهم الأبواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب ، وصرف مالك لأربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة " . انظر (الخطط المقرئيه ٢ / ٢١٠) .

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

وفى سنة اثنتين وتسعين ومائة توفى عبد الرحمن بن عبد الحميد المصرى ،

تابعى وكان قد كف قبل موته ^(١)

وتولى بعده الأمير حسن بن البجراح ، فأقام بها إلى سنة ثلاث وتسعين ومائة

ثم صرف ^(٢).

وتولى بعده الأمير حاتم بن هرثمة بن أعين ، فأقام إلى سنة خمس وتسعين

ومائة وصرف عنها ^(٣).

وفى يوم الأحد نصف ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة توفى عبد الله بن

عقبة بن لهيعة الحضرمى المصرى ، كان من علماء مصر ، روى الحديث ، ثقة من

الرواة .

ثم تولى بعده الأمير جابر بن الأشعث الطائى ، فأقام بها إلى سنة ست

وتسعين ومائة وعزل ^(٤).

1 - عبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى : أبو رجاء المكفوف ، من فضلاء المصريين ، وثقه أبو داود . (تاريخ الإسلام ٤٩٩ / ٥) .

2 - الحسن بن التختاح بن التختكن : ذكره المقرئى هكنا ، أما ابن تغرى بردى فقد أورده فى " النجوم " مثل ابن ايلس ، وقال المقرئى : " ولى فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى ، وقدم لثلاث خلون من ربيع الأول ، ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين ، قتل الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣١٠) .

قال ابن تغرى بردى : " ثم سكن الأمر ، وجمع مل الخراج بمصر وأرسله إلى الخليفة ، فوثب أهل الرملة ، وأخذوا المال ، فورد الخبر بعزل الحسن ، وكان خروجه من مصر لثمان بقرين من ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة " .

3 - حاتم بن هرثمة بن أعين : " ولى من قبل الأمين ، وقدم فزل بلبيس ، فصالحه أهل الأحواف على خراجهم ، وصرف فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣١٠) .

4 - جابر بن الأشعث بن يحيى الطائى : " ولى من قبل الأمين لخمس بقرين من جمادى الآخرة ، وكان لبنا ، فلما حدثت فتنة الأمين والمأمون ، قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس إلى خلع الأمين ، فلجأوه وبيعوا المأمون لثمان بقرين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وأخرجوا جابر بن الأشعث ، وكلفت ولايته سنة " . (المرجع السابق ٢ / ٣١٠) .

..... إطلالة نور على بحائع الأمور

ثم تولى بعده عبادة بن نصر الكندي، فأقام على ولايته بمصر إلى سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم صرف عنها^(١).

وفي أيامه، في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة توفي عبد الله بن وهب، وكان من العلماء العاملين^(٢).

وتولى بعده المطلب بن عبد الله الخراعي، ثم صرف في سنته^(٣).

وتولى بعد الأمير عباس بن موسى العباسي، ثم صرف في سنته^(٤).

وأعيد المطلب ثانياً، وذلك سنة تسع وتسعين ومائة^(٥).

وفي هذه السنة توفي شعيب بن الإمام الليث بن سعد^(٦).

- 1 - عبد بن محمد بن حويل أبو نصر : " ولى من قبل المأمون ثمان خلون من رجب، وصرف في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، فكثت ولايته سنة وسبعة أشهر " (الخطط المقرئية ٢ / ٣١٠).
- 2 - عبد الله بن وهب بن مسلم : الإمام أبو محمد الفهرى، أحد الأعلام، وعالم الديار المصرية، وكان ثقة ثباتاً من كبار الزهاد، قال ابن يونس : ولد سنة خمس وعشرين ومائة، مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة " (تاريخ الإسلام ٥ / ٤٩٥ - ٤٩٨).
- 3 - المطلب بن عبد الله بن مالك الخراعي : هي الولاية الأولى له، قال المقرئى : " ولى من قبل المأمون، فدخل من مكة للنصف من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة " (الخطط المقرئية ٢ / ٣١٠).
- 4 - العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : " ولى من قبل المأمون، فقدم ابنه عبد الله، ومعه الحصين بن عبيد بن لوط الأنصارى، في آخر شوال، فسجن المطلب قتل الجند مراراً فمنعهم الأنصارى أعطيتهم وتهدهم وتحامل على الرعية وعصفها، قتلوا وأخرجوا المطلب من الحبس، وأقبل العباس فزل بليبس ودعا قيساً إلى نصرته، ثم عاد فمات في بلبس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة، ويقال أن المطلب نكس إليه سماً في طعامه فمات منه " (الخطط المقرئية ٢ / ٣١٠).
- 5 - الولاية الثانية للمطلب، قال ابن تغرى بردى في " النجوم " : " هذه الولاية كثرت بعد خروجه من السجن لما ثلثت الجند والرعية، وأخرجوه من السجن، فاستولى على مصر ورفق بالرعية، فلم يجد المأمون بداً من يقره على إمرة مصر لشغله بقتل أخيه الأمين ".
- 6 - شعيب بن الليث بن سعد : " كان إماماً مفتياً ثقة، قال ابن وهب : ما رأيت ابناً لعالم أفضل من شعيب بن الليث، قال ابن يونس : مات في رمضان سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وستون سنة " (تاريخ الإسلام ٥ / ٤٨٤).



..... إطلالة نور على مخاض الزهور

فأقام المطلب على ولايته بمصر إلى سنة مائتين ، وعزل^(١) .

ثم تولى بعده السرى بن الحكم ، ثم صرف عنها^(٢) .

وتولى بعده سليمان بن غالب ، وذلك سنة إحدى ومائتين ، ثم صرف^(٣) .

وأعيد السرى بن الحكم ثانياً ، فأقام على ولايته مصر حتى مات^(٤) .

ثم تولى بعده الأمير إبراهيم بن محمد السرى^(٥) .

وفى أيامه - سنة أربع ومائتين - كانت وفاة الإمام الشافعى رحمه الله وهو

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد

ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي أحد أجداد رسول

الله ﷺ ، والسائب جده صحابى أسلم يوم بدر^(٦) ، وأم الإمام الشافعى فاطمة بنت

عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الإمام على رضى الله عنهم أجمعين.

1 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " ولما تم أمر المأمون فى الخلافة ، عزله فى مستهل شهر رمضان سنة مائتين " .

2 - السرى بن الحكم بن يوسف : " من أهل بلخ ، ولى بإجماع الجند عليه عد قيامه على المطلب فى مستهل رمضان سنة مائتين " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣١٠) .

قال ابن تغرى بردى : " أخذ فى إصلاح أمور مصر وقراها ، وبينما هو فى ذلك وثب عليه الجند فى مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ، فعزله المأمون " .

3 - سليمان بن غالب بن جبريل البجلي : " ولى بمبايعة الجند له لأربع خلون من ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ، فكلفت حروب ، ثم صرف بعد خمسة أشهر " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣١٠) .

قال ابن تغرى بردى : " صرف فى مستهل شعبان ، وصار من جملة قلّة المأمون " .

4 - " أعيد من قبل المأمون ، وتتبع من حاربه ، وقوى أمره ، ومات وهو وال لا تسلاخ جمادى الأولى سنة خمس ومائتين ، فكلفت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً " . (الخطط المقرزية ٢ / ٣١٠) .

5 - محمد بن السرى : أبو نصر ، هو من تولى بعد وفاة السرى بن الحكم ، ذكر ذلك المقرزى وابن تغرى بردى وغيرهم من المؤرخين ، وقال المقرزى : " ولى ابنه محمد أول جمادى الآخرة ، وجرت بينه وبين الجروى حروب ، ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين ، وكلفت ولايته أربعة عشر شهراً " . (المرجع السابق ٢ / ٣١٠-٣١١) .

6 - " لقي جده السابق رسول الله ﷺ وهو مترعرع " . (رسالة ص ١ ترجمة) .

قال الذهبي : " كان السابق بن عبيد ، أحد من أسر يوم بدر من المشركين ، وكان يشبه بالنبي ﷺ ، وأمه هى الشفاء بنت أرقم بن نضلة أخى عبد المطلب ابن هاشم ، ويقال إنه أسلم بعد أن فدى نفسه ، ولابنه شافع رؤية " . (تاريخ الإسلام ٦ / ١٠٨) .



..... إطلالة نور على مصانع الزمور

وكان مولد الإمام الشافعي بغزة ، وقيل بعسقلان^(١).

وكان مولد الإمام الشافعي ٥٠ سنة خمسين ومائة ، وهي السنة التي توفي

فيها الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ٥٠.

قيل إن الإمام الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ الموطأ على

الإمام مالك بالمدينة وهو ابن عشر سنين ، وتفقّه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي

مكة وأذن له في الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم توجه إلى بغداد وزار قبر أبي

حنيفة ، وذلك سنة خمس وتسعين ومائة ، ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد ثانياً

سنة ثمان وتسعين ومائة ، فأقام بها شهراً ثم قصد التوجه إلى مصر.

وكانت مدة حياة الإمام الشافعي ٥٠ أربع وخمسين سنة ، واستمر الإمام

الشافعي بمصر إلى أن مرض بعلّة البطن وسلسل في المرض.

وكانت وفاة الإمام الشافعي رحمة الله عليه ليلة الجمعة سلخ رجب سنة

أربع ومائتين من الهجرة ودفن بالقرافة الكبرى،

مقابل تربة القاضي بكار رحمة الله عليهما^(٢).

وفي سنة خمس ومائتين ، توفي بشر بن بكر البجلي التنيسي^(٣).

1- محمد بن إدريس الشافعي : " وقيل باليمن سنة خمسين ومائة ، مات أبوه وهو صغير ، فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين لنلا يضع نسبه فنشأ بها " (البدلية والنهية ٢٧٤/١٠). وانظر ترجمته كاملة (تاريخ الإسلام ١٠٧/٦ - ١٢٥).

2- " روى ابن عبد الحكم ، عن ابن لهيعة أن : "موقوف قل لعمرو : إنا لنجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة ، فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب ٥٠ قل صدق ، فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله ٥٠ خمسة نفر " (فوح مصر والمغرب ٢١١ / ١) (الخطط المقرزية ٤٤٣/٤).

3 - بشر بن بكر التنيسي : أبو عبد الله البجلي الدمشقي الأصل ، وثقة أبو زرعة والدارقطني ، قال محمد بن وزير : سمعته يقول : ولدت سنة أربع وعشرين ومائة ، قال ابن يونس : كان أكثر مقامه بقتيس وسمياط " . (تاريخ الإسلام ٣٢٢/٦).

... ..إحالة نور على بدائع الزهور

ولما تولى الأمير إبراهيم^(١) على مصر تغلب عليه الأمير عبد الله السرى ، فأقام إلى سنة ست ومائتين وعزل عن ولايته بمصر^(٢) .
ثم تولى بعده الأمير عبد الله بن طاهر ، ولاة الخليفة المأمون فحارب الأمير إبراهيم أشد المحاربة وطرده عن مصر وتولى مكانه^(٣) .
وفى سنة عشر ومائتين توفى الفقيه إسحق بن بكر بن مضره المصرى ، كان من طلبة الليث بن سعد ، من أعيان العلماء^(٤) .
وفى أيامه توفيت السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وكانت وفاتها فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ، وهى نفيسة ابنة الأمير حسين بن زيد بن على بن الحسين بن الإمام على بن أبى طالب ، وكان أبوها الأمير حسين أمير المدينة الشريفة أيام الخليفة المنصور ثم عزله عن المدينة وصادره ، فأخذ عياله وابنته نفيسة ودخل مصر - وكان له رواية فى الحديث فى سنن النسائى - فدخلت نفيسة مصر مع زوجها المؤمن إسحاق بن جعفر الصادق ، فأقامت بمصر^(٥) .

- 1 - تقدم إنه محمد بن السرى ، كما ذكر ذلك المقرئى وغيره .
- 2 - عبيد الله بن السرى بن الحكم : " ولى بمبليعة الجند لتسع خلون من شعبان ، فكلت بينه وبين الجروى حروب ، إلى أن قدم عبد الله بن طاهر ولأذن له عبيد فى آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين " . (الخطط المقرئية ٣١١ / ٢) .
- 3 - عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب : " ولى من قبل المأمون ، فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين ، وأقام فى معسكره حتى خرج عبد الله بن السرى إلى بغداد للنصف من جمادى الأولى ، ثم سار إلى الإسكندرية مستهل صفر سنة اثنتى عشرة ، واستخلف عيسى بن يزيد الجلوى ، فحصرها بضع عشرة ليلة ، ورجع فى جمادى الآخرة ، وتوجه إلى العراق لخمس بقين من رجب ، وكل مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة أيام " . (المرجع السابق ٣١١ / ٢) .
- 4 - إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم : " أبو يعقوب المصرى ، قال ابن يونس ، كان قتيها مقيا ، وكان يجلس فى حلقة الليث بن سعد ويقبى بقول الليث ، وكان ثقة ، توفى سنة ثمان عشرة ومائتين " . (تاريخ الإسلام ٢٠٠ / ٦) .
- 5 - ذكر الذهبى وابن كثير أن أبا السيدة نفيسة حمله الخليفة المنصور ، وظل على ذلك حتى مات المنصور ، فأطلقه المهدي وخرج معه إلى الحج ومات بالحلج - موضع لقرب من مكة - وتوفى عن خمس وثمانين سنة . (البداية والنهاية ٢٨٥ / ١٠) و (تاريخ الإسلام ١٥٠ / ٦) .

..... إطلالة نور على بساتين الأسرار

وكانت عابدة زاهدة ، فى سعة من المال وتحسن للفقراء وتؤوى الأرامل والأيتام ، فلما ماتت دفنت بدير السباع ، فعزم زوجها إسحق على أن ينقل جثتها إلى المدينة الشريفة ، فأقسم عليه أهل مصر أن يبقوها عندهم يلتمسون بركتها فأبقاها بمصر ، وقيل عاشت من العمر نيفاً وسبعين سنة .

وفى هذه السنة توفى يحيى بن حسان التنيسى ، وكان إماماً حجة ، مات فى رجب من تلك السنة^(١) .

قال ابن خلكان : أن فى أيام عبد الله بن طاهر ، ظهر البطيخ العبدلوى بمصر ، وهو الذى نقل زريعتة إلى مصر ، ولم يكن بها قبل ذلك شئ منه ، فنسب إليه ، وقيل البطيخ العبدلى .

وكان عبد الله بن طاهر من حذاق العمال ، وهو الذى جدد بناء جامع عمرو ابن العاص^(٢) ، واتسع فيه وزخرفة وذهب رؤوس العمدة ، وأدخل فى الجامع دوراً كثيرة من الخطط ، وأقام فى ولايته بمصر إلى سنة عشر ومائتين^(٣) .

وفى أيامه سنة إحدى عشرة ومائتين توفى ليث بن عاصم بن كليب ، كان من أعيان العلماء ، وكان إمام جامع عمرو^(٤) .

1 - يحيى بن حسان : " أبو زكريا التنيسى ، قال أحمد بن حنبل ، ثقة ، رجل صالح . وقال ابن يونس : توفى بمصر فى رجب سنة ثمان ومائتين " . (تاريخ الإسلام ١٥٨ / ٦) .

2 - " أول من زاد فى هذا الجامع مسلمة بن مخلد سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معلوية ، وكنت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما فى غريبه ، فدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدى دار الرمل " . (الخطط المقرئية ٢٤٧/٤ - ٢٤٩) .

3 - قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " خرج لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتى عشرة ومائتين " .

4 - الليث بن عاصم : " أبو زرارة القتيلى المصرى ، كان صالحاً عبداً ، معروفاً ، نيف على التسعين ، ومات فى صفر " . (تاريخ الإسلام ٢١٥ / ٦) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

وفى سنة إحدى عشرة ومائتين توفى أيضاً السائب النجيبى أبو يحيى

المصرى ، تابعى مات بمصر .

ثم عزل عبد الله بن طاهر ، وتولى بعده الأمير عيسى بن يزيد الجلودى ، فلم

تطل أيامه وعزل^(١) .

واضطربت أحوال الديار المصرية فى أيامه وثار بمصر رجلا ن وهما عبد السلام

وابن جليس ، وخرجا عن طاعة أمير المؤمنين المأمون ، واستحوذا على القرى

وبايعهما طائفة من القيسية واليمانية ، فلما بلغ المأمون ذلك خلع عيسى بن

يزيد^(٢) .

وولى أخاه أبا إسحاق بن الرشيد على مصر مضافة إلى الشام ، فقدمها سنة

أربع عشرة ومائتين فحارب أهل مصر ، وقتل عبد السلام وابن جليس وأقام بمصر

مدة ثم رحل إلى الشام^(٣) .

وتولى بعده الأمير عمير بن الوليد التميمى ، فأقام مدة يسيرة وعزل^(٤) .

1 - عيسى بن يزيد الجلودى : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : ولى إمرة مصر باستخلاف ابن طاهر ، فآمره المأمون ، فدام إلى سبع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين .

2- ذكر الذهبى هذه الواقعة فى أحداث سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وابن كثير فى تلك السنة . قال ابن كثير : " ثار رجلا ن عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون وسحونا على الديار المصرية وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية ، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيلبة الشام " . (البداية والنهاية ٢٩٠/١٠) .

قال الذهبى : " فاستعمل المأمون على مصر والشام أخاه أبا إسحاق المعتصم ، واستعمل على الجزيرة ولده العباس ، وأمر لكل واحد منهما بخمسة ألف دينار ، وأمر بمل تلك لعت الله بن طاهر ، فقيل إنه لم يفرق ملك فى يوم من المال مثل ذلك أبداً " . (تاريخ الإسلام ١٧٨/٦) .

3 - أبو إسحاق بن الرشيد : " ولى الأمير أبو إسحاق بن هارون مصر فآمر عيسى على الصلاة ، وجعل على الخراج صالح بن شيرازاد ، فظلم الناس وزاد عليهم فى خراجهم ، فانتفض أهل أسفل الأرض وعسكروا ، فبعث عيسى ابنه محمد فى جيش فحاربوه ، فتهزم وقتل أصحابه فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين " . (الخطط المقرزية ٣١١/٢) .

4 - عمير بن الوليد التميمى : ولى باستخلاف أبى إسحاق بن الرشيد لسبع عشرة خلت من صفر ، وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتل أهل الحوف فى ربيع الآخر ، واستخلف ابنه محمد بن عمير ، فاقتلوا ، وقتل فيها عمير لست عشرة خلت من ربيع الآخر ، فكانت مدة إمرته ستين يوماً " (المرجع السابق ٣١١ / ٢) .

..... إطلالة نور على بطنع الزمور

ثم أعيد بعده الأمير عيسى بن يزيد الجلودى ، فأقام مدة يسيرة وعزل^(١).

ثم تولى بعده الأمير عبدويه بن جبلة وذلك سنة خمس عشرة ومائتين ، فأقام بها مدة يسيرة وعزل^(٢).

ثم تولى بعده الأمير عيسى بن منصور الرافقى^(٣) ، وفى أيامه اضطربت أحوال الديار المصرية ، وخرج أهلها عن الطاعة وحصل بينهم وبين عساكر الفسطاط من الحروب العظيمة ما لا يمكن شرحه ، فكاتبوا المأمون بذلك فجهز العساكر وخرج بنفسه من بغداد وتوجه إلى مصر^(٤) فدخلها فى محرم أوائل سنة سبع عشرة ومائتين ، فدخل فى عساكر عظيمة ، وكان صحبته أخوه محمد المعتصم ، وولده العباس وأولاد أخيه ، وهما الواثق والمتوكل ، وكان صحبته القاضى يحيى بن أكثم والقاضى أحمد بن أبى داود ، وغير ذلك من أعيان بغداد .

- 1 - " ولى ثانياً لأبى إسحاق ، فحارب أهل الحوف بمنية مطر ، ثم انهزم فى رجب ، وأقبل أبو إسحاق إلى مصر فى أربعة آلاف من أتراكه ، فقتل أهل الحوف فى شعبان ، ودخل إلى مدينة الفسطاط لثمان بقين منه ، وقتل أكبر الحوف ، ثم خرج إلى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣١١) .
 - 2 - عبدويه بن جبلة : ولى على مصر ، فخرج ناس بالحوف فى شعبان ، فبعث إليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ، ثم قدم الأتشين حيدر بن كاس الصعدى إلى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على بن عبد العزيز الجروى لأخذ ماله فلم يدفع إليه شيئاً ، فقتله وصرف عبدويه ، وخرج إلى بركة " . (المرجع السابق ٢ / ٣١١) .
 - 3 - عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الراقى : " ولى من قبل أبى إسحاق أول سنة ست عشرة ، فانتقضت أسفل الأرض عربها وقبطها فى جمادى الأولى وأخرجوا الصل لسوء سيرتهم وخطعوا الطاعة ، فقدم الأتشين من بركة للنصف من جمادى الآخرة ، ثم خرج هو وعيسى فى شوال ، فلوقعا بالقوم وأسروا منهم وقتلوا ، ومضى الأتشين ورجع عيسى ، فصار الأتشين إلى الحوف وقتل جماعتهم ، وكلفت حروب إلى أن قدم عبد الله المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين " . (المرجع السابق ٢ / ٣١١) .
 - 4 - ذكر الذهبي أن المأمون دخل مصر فى آخر سنة سبع عشرة ومائتين " فهو أول من دخلها من الخلفاء العباسيين " (تاريخ الإسلام ١٨٠ / ٦) .
- ونذهب ابن كثير إلى أنه دخلها فى المحرم سنة سبع عشرة ومائتين " فى المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبوس الفهرى ، فلمر فضربت عنقه " . (البداية والنهاية ١٠ / ٢٩٥) .
- " وقال المسعودى : وكان قد تغلب عليها " . (تاريخ الإسلام ١٨١ / ٦) .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

قال الكندى : لما دخل المأمون مصر ، نزل تحت الجبل الأحمر ، عند قبة الهواء ونظر إلى أرض مصر وقال لمن حوله : " ما أدرى ما أنا أعجب فرعون فى مصر ، حيث قال :

﴿..أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ..﴾^(١)

وهى أرض غبراء بين جبليْن ، فأى شئ أعجبه فيها ؟
فقال له بعض الحاضرين : " إن الذى رآه أمير المؤمنين ، ليست كانت مصر كذلك ، وقد قال الله تعالى :

﴿..وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٢)

فسكت المأمون^(٣) .

فلما حضر عيسى بن منصور الرافقى بين يديه ويخه بالكلام ، وقال له :
هذا كله بسوء تدبيرك وجورك على أهل القرى ، وقد حملت الناس ما لا يطيقون
وكتمت الأمر عنى حتى عظم .

ثم إن المأمون عين الأفشين ، فأخذ طائفة من العسكر وتوجه إلى الصعيد وحارب أهلها ، وقتل منهم جماعة كثيرة وأسر النساء والصبيان ، وأحضرهم بين
يدى المأمون ، فأمر بقتل الرجال وبيع النساء والصبيان .

1 - سورة الزخرف : من الآية ٥١ .

2 - سورة الأعراف : من الآية ١٣٧ .

3 - الذى رد على المأمون هو سعيد بن كثير بن عمرو ، " قال : كتابه الهوى عند الملمون - ونكر القصة -
فقال له المأمون صدقت ، ثم أمسك " . (تاريخ الإسلام / ٤٢٣) .

... . إطلالة نور على بساتين الأمور

فلما خمدت هذه الفتنة سرح المأمون في ضواحي مصر ، فكان يقيم في كل قرية يوماً وليلة ثم يرحل عنها ، فكان إذا نزل بقرية يضرب له سرادق من حرير ، ويجلس على دكة من الأبنوس مطعمة بفضة ، وينصب له عليها لواء من حرير أسود مرقوم ^(١) بالذهب ، وتحاط به الوزراء والأمراء من كل جانب .

فلم ينزل على ذلك حتى مربقرية من قرى مصر ، يقال لها طاه النمل ^(٢) ، فمر عليها ولم ينزل بها .

فلما جاوزها وحاد ^(٣) عنها ، خرجت إليه عجوز قبطية وهي ترعش بين خادمين ، وكانت تعرف بمارية القبطية ، فوقفت بين يديه وبكت وصاحت ، فظن المأمون أنها مظلومة ووقف لها ، وكان لا يسير إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس بلسانه ، فسألها بعض التراجمة عن أمرها ، فقالت : " إن أمير المؤمنين ينزل بكل قرية من قرى مصر ، ويطعم بها يوماً وليلة ، وقد حاد عن قريتي ، ولم ينزل بها ، حتى أصير معيرة ^(٤) بين القبط بذلك " .

فلما ترجم له الترجمان بما قالت العجوز ، قال له المأمون : " إن قريتها صغيرة لا تحمل العسكر ، ولا نطبق هذه العجوز كلفتنا " ، فرد عليه الترجمان الخير ، فصاحت وقالت : " لا سبيل أن يتجاوز أمير المؤمنين قريتي " .

فعند ذلك ثنى المأمون عنان فرسه ^(٥) ، ونزل بقريتها ، وضرب بها خيامه .

1 - منقوش .

2 - ذكرها المقرئ في " خططه " بطاء النمل .

3 - حاد عن الشيء حيداً وحيداً : مال عنه . (المعجم الوسيط ٢١٨/١) .

4 - العار . كل ما يلزم منه سبة أو عيب . (المرجع السابق ٦٦٣ / ٢) .

5 - ثنى عنان فرسه . لوى وجهه لئلا يكلفه عن سرعه . (المرجع السابق ١٠٥/١) .

إحالة نور على بدائع الزهور

فلما استقر بها ومن معه من العساكر ، جاء ولد تلك العجوز إلى صاحب المطبخ ، وقال له : " اذكر لي ما يحتاج إليه من غنم وبقر ودجاج وأفراخ السمك وأوز وسكر وعسل وفستق ولوز وفاكهة وحلوى ومسك وماورد وشمع وبقولات ، وغير ذلك مما جرت به عادة الخلفاء " .

فلما ذكر له صاحب المطبخ ما يحتاج إليه ، فغاب ساعة يسيرة وأحضر له جميع ما يحتاج إليه من تلك الأصناف التي ذكرها له ، ثم أحضر لأقارب المأمون لكل واحد منهم ما يخص به على انفراده .

وأقام المأمون هناك يوماً وليلة ، وهو في أرغد عيش ، فلما أراد الانصراف أقبلت عليه تلك العجوز ومعها عشرة من الوصائف^(١) ، وعلى رأس كل واحدة منهن طبق ، فلما عاينها المأمون من بعيد ،

قال لمن حوله : " قد جاءكم القبطية بهدية الريف الكامخ^(٢) والصحنا^(٣) " .

فلما وضعت الأطباق بين يديه كشفها ، فإذا فيها ذهب دنانير ، فشكرها على ذلك ، وأمرها بإعادته إليها ، وقال : " فيما صنعتك كفاية " ، فقالت له : " قبلنا منك ذلك " ، ثم تأمل ذلك الذهب فإذا هو ضرب^(٤) عام واحد جميعه ، فتعجب من ذلك غاية العجب ، وقال : " ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك " ، ثم قال لها : " أيتها العجوز ، أظفرت بكنز ؟ " .

قالت : " لا والله ، وإنما هو من زرع الأرض ، ومن عدلك يا أمير المؤمنين " .

فقال لها : " بارك الله في مروءتك وفيما صنعت " .

1 - جمع وصيفة ، وهي الخادمة والقة دون المرافقة . (المعجم الوسيط ٢ / ١٠٧٩) .

2 - الكامخ : ما يؤتم به ، أو المخلات المشوية . (المرجع السابق ٢ / ٨٢٩-٨٣٠) .

3 - إباء من أوفى الطعام ، الجمع أصحن وصحن وصحون . (المرجع السابق ٢ / ٥٢٧) .

4 - ضرب الدرهم : سكه وطبعه . (المرجع السابق ١ / ٥٥٦) .



..... إطلالة نور على بحار الزمور

ثم إن المأمون أنعم على تلك العجوز بقرية طاه النمل ، وجعلها لها ملكاً ولأولادها من بعدها^(١) ، وهناك قنطرة تسمى قنطرة العجوز إلى الآن .

ثم إن المأمون أقام بمصر أربعين يوماً ورحل عنها لثمانية عشر خلون من صفر من السنة المذكورة ، فكانت مدة غيبته ذهاباً وإياباً نحو أربعة أشهر وأيام ، ودخل عليه من المال في هذه السرحة نحو أربعة آلاف ألف دينار ، غير الهدايا والتحف ففرق على عسكره لما رجع إلى بغداد لكل واحد منهم ملء كفه دنانير ذهباً^(٢) .

وصار في كل وقت يذكر ما جرى له مع مارية القبطية ، ويتعجب مما صنعته معه ومن سعة مالها ، وكبر مروءتها ويقول : " الحمد لله الذي في ريعتنا من هوبهذه الصفة " .

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين توفي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي صاحب الحماسة ملك الشعراء ، كان أصله من قرية حاسم بالقرب من طبرية ، دخل مصر وأقام بها بجامع عمرو يسقى الماء فشاع ذكره وسار في الآفاق شعره ، ثم توجه من مصر إلى الموصل ، فمات بها تلك السنة^(٣) .

1 - " أقطعها عدة ضياع ، وأعطاهما من قرينتها طاه النمل مائتي فدان بغير خراج " . (الخطط المقريرية ٨١ / ١) .
2 - يروي أن الوزير عمر بن مطرف - الكاتب من أهل مرو - عمل في أيام الرشيد تقيراً عرضه على يحيى بن خالد لما يحمل إلى بيت المال من جميع البلاد من الأموال والأمتعة ، وقد بلغ جملة ما تم تحصيله من مصر " ألف ألف وتسعمائة وعشرون ألف دينار ، سوى تنيس وحميلط والأشمون فإن هذه وكلفت للنققات " . انظر (الوزراء والكتف ص ص ٢٨١ - ٢٨٢) .

3 - أبو تمام حبيب بن أوس الطائي : " هو شامي الأصل وكان بمصر في حديثه يسقى الماء في المسجد الجامع ، ثم جلس بعض الأبناء فأخذ عنهم ، وكان فطناً فهما وكان يحب الشعر فلم يزل يعنيه حتى قل الشعر فأجاد وشاع ذكره وبلغ المعنصم خبره فحمله إليه ، فعمل فيه قصائد فأجازه وأتمه على شعراء وقته " . (البداية والنهاية ٣٢٥ / ١) .

ونكره الذهبي في وفات سنة إحدى وثلاثين ومائتين " روى الصولي عن محمد بن موسى قل : عن الحسن بن وهب بابي تمام ، فولاه بريد الموصل فلقام بها أقل من سنتين ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين " . (تاريخ الإسلام ٥٨٦ / ١) .



..... إطلالة نور على بحائع الزهور

قال الكندي : لما دخل المأمون مصر رأى الأهرام ، فأمر بفتح الهرم الكبير ، فلما انتهى فيه إلى عشرين ذراعاً^(١) ، وجد هناك مظهره خضراء ، فيها ذهب مضروب زنة كل دينار أوقية^(٢) ، وكان عددها ألف دينار ، فتعجب المأمون من جودة ذلك الذهب ، وقال : " ارفعوا حساب ما قد أصرفناه على فتح هذه التلثة^(٣) " ، فوجد الذهب الذى أصابه فى المظهره بقدر ما نفقه على فتح التلثة ، لا يزيد ولا ينقص ، فتعجب من ذلك غاية العجب .

وقال : " كأن هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركها نحن ، ولا أمثالنا " .

وقيل إن المظهره الخضراء التى وجدت فى التلثة ، كانت من الزبرجد^(٤) الأخضر ، فأمر المأمون بحملها إلى خزائنه ، وهى آخر ما حمل من عجائب مصر ، واستمر النقب موجوداً فى الهرم الكبير ، يقصدونه الناس وينزلون به ، فمنهم من يسلم ، ومنهم من يهلك .

فلما رحل المأمون عن مصر عزل عيسى بن منصور الرافقى ، وولى نصر بن كيدر السعدى ، فأقام بها إلى سنة تسع عشرة ومائتين^(٥) .

1 - الذراع : مقياس ، أشهر أنواعه الذراع الهاشمية ، وهى ٣٢ إصبعا أو ٦٤ سنتيمتراً . (المعجم الوسيط ١ / ٣٢٢) .
2 - الأوقية : جزء من اثنى عشر جزءاً من الرطل المصرى (المرجع السابق ١ / ٣٤) . والرطل : معيار يوزن به أو يكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو فى مصر اثنتا عشرة أوقية والأوقية اثنا عشر درهماً . (المرجع السابق ١ / ٣٦٤) .

3 - التلثة : الموضع الذى قد انتلم ، وتلم الجدار وغيره : أحدث فيه شقاً . (المرجع السابق ١ / ١٠٤)
4 - الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى . (المرجع السابق ١ / ٤٠٢) .
5 - نصر بن عبد الله أبو مالك الصفدى " كيدر " : قال ابن تغرى بردى فى " النجوم " : " ولى إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور فى صفر سنة سبع عشرة ومائتين ، ودام كيدر على مصر إلى أن ورد عليه كتاب للمأمون فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين بأخذ الناس بالمحنة - بخلق القرآن - وأخذ كيدر يمتحن القضاة وأهل الحديث " .

قال المقرئى : " فكفروا على ذلك من سنة ثمان عشرة و"مائتين" إلى سنة اثنتين وثلاثين و"مائتين" ، ومات المأمون فى رجب سنة ثمان عشرة و"مائتين" ، وبويع أبو إسحاق المعتصم ، فور . كتابه على كيدر ببيعته " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣١١) .



..... إطلالة نور على بدائع الزمور

وفى أيامه توفى أحمد بن أشكال أبو عبد الله الصفار الكوفى، نزيل مصر
مات سنة سبع عشرة ومائتين^(١).

وتوفى على بن معبد بن شداد العبدى، نزيل مصر مات فى رمضان سنة ثمان
عشرة ومائتين^(٢).

وتوفى فيها أيضاً حبيب بن أبى حبيب أبو محمد المصرى، تابعى^(٣).
وتوفى سعيد بن عيسى المصرى، تابعى مات فى ذى الحجة سنة تسع عشرة
ومائتين^(٤).

وفى سنة تسع عشرة ومائتين فيها توفى عثمان بن صالح بن صفوان السهمى،
من علماء مصر^(٥).

وتوفى فيها أيضاً عمرو بن الربيع بن طارق الهلالى الكوفى، نزيل مصر^(٦).
وتوفى أيضاً النضر بن عبد الجبار بن مضر المصرى^(٧).

-
- 1 - أحمد بن إشبك الصغار : أبو عبد الله ، كوفى نزل مصر ، قال أبو حاتم : ثقة مأمون . (تاريخ الإسلام ١٩٠ / ٦).
 - 2 - على بن معبد بن شداد العبدى : الحافظ ، نزيل مصر ، كان من كبار الحفاظ والفقهاء ، قال ابن يونس : يكنى أبا محمد ، مروذى الأصل ، قدم مصر مع أبيه ، وكان يذهب فى الفقه مذهب أبى حنيفة . (المرجع السابق ٢٩٩ / ٦).
 - 3 - حبيب بن أبى حبيب : مرزوق ، وقيل رزيق ، أبو محمد الحنفى ، كاتب مالك وقلارنه ، سكن مصر وبها توفى . (المرجع السابق ٢١٥ / ٦).
 - 4 - سعيد بن عيسى بن تليد الرعينى : مولاها المصرى ، وقد ينسب إلى جده ، كان كاتباً لغير واحد من قضاة مصر ، وثقة أبو حاتم . (المرجع السابق ٢٢٧ / ٦).
 - 5 - عثمان بن صالح بن صفوان السهمى المصرى : أبو يحيى ، قال أبو حاتم : كان شيخاً صالحاً ، سليم الناحية . (المرجع السابق ٢٨٩ / ٦).
 - 6 - عمرو بن الربيع بن طارق : أبو حفص الهلالى الكوفى ثم المصرى ، قال أبو حاتم : صدوق ، قال ابن يونس : توفى لثمان بقين من ربيع الأول . (تاريخ الإسلام ٢٠٢ / ٦).
 - 7 - النضر بن عبد الجبار بن نصير : أبو الأسود المرادى المصرى الكاتب ، كاتب لبيعة بن عيسى بن لبيعة قاضى مصر ، وقال أبو حاتم : صدوق ، عابد ، وقال ابن يونس : توفى لخميس بقين من ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين . (تاريخ الإسلام ٢٢٧ / ٦).



..... إطلالة نور على بساتين الزهور

وفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، توفى عبد الله بن صالح ، كاتب الإمام
الليث بن سعد^(١) .

واستمر نصر بن كيدر على ولايته بمصر حتى عزل^(٢) .

وتولى بعده المظفر بن أبي العباس ، فلم تطل أيامه بها وعزل^(٣) .

وتولى بعده^(٤) مالك بن كيدر ، وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين^(٥) .

وفى أيامه توفى أصبغ بن الفرّج بن سعيد بن نافع الأموي المصري ، من
أعيان العلماء ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين^(٦) .

وفى سنة ست وعشرين ومائتين توفى ابن كثير المؤرخ صاحب "البداية
والنهاية" واسمه سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان المصري^(٧) تولى القضاء بمصر

1 - عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني : أبو صالح ، كتب الليث بن سعد ، ولد سنة سبع وثلاثين ومئة ،
توفي يوم عشرين سنة ثلاث وعشرين ومائتين . (تاريخ الإسلام ٢٣٧ / ١) .

2 - الذي ذكره المقرئ وابن تغري بردي أنه مات وهو وال ، قال المقرئ : " مات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع
عشرة ومائتين " . (الخطط المقرئية ٣١١ / ٢) .

3 - المظفر بن كيدر : قال ابن تغري بردي . " ولي إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه ، وأقره المعتصم على
مصر ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين ، وتم أمره فخرج عليه يحيى بن الوزير الذي كل خرج
على أبيه أيضاً قبل موته ، فهياً لقتاله وجمع الجند ، والتقى مع يحيى وقتله ، وانكسر يحيى ، وظفر به المظفر ،
وذلك في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة ومائتين ، ولما ولي المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبي جعفر
أشعث ودعى له على منابر مصر ، وبعد مدة يمنية صرف أشعث المظفر عن إمرة مصر في شعبان من السنة ،
وولى مصر بعده موسى بن أبي العباس ، وكانت ولاية المظفر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً " .

4 - الذي ذكره المقرئ وابن تغري بردي أن الذي تولى على مصر بعد المظفر بن كيدر ، هو موسى بن أبي العباس
قال المقرئ : " من قيل أشعث مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ، وصرف في ربيع الآخر سنة أربع
وعشرين ومائتين ، فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر " . (الخطط المقرئية ٣١١ / ٢) .

5 - مالك بن كيدر : " ولي من قيل أشعث ، وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر ، وصرف لثلاث خلون من ربيع الآخر
سنة ست وعشرين ومائتين " . فولى سنتين وأحد عشر يوماً ، وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين " . (المرجع السابق ٣١١-٣١٢) .

6 - أصبغ بن الفرّج بن سعيد بن نافع : أبو عبد الله الأموي القتيبي ، مولى عمر بن عبد العزيز ، ولد بعد الخمسين
ومئة ذكره ابن معين فقال : كان من أعلم خلق الله برأى مالك ، يعرفها مسألة مسألة ، متى قالها ومن خالفه فيها .
(تاريخ الإسلام ٣٩٤ / ١) .

7 - ابن كثير " سعيد بن عفير " : ليس هو الحافظ ابن كثير صاحب التفسير والبداية والنهاية . ذكره الذهبي باسم
" سعيد بن كثير بن عفير ، وقال ابن يونس : كان سعيد من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام
العرب والتواريخ ، وكان مع تلك أدباً فصيحاً حسن البيان حاضر الحجة ، وكان شاعراً مليح الشعر " .
(المرجع السابق ٤٢٢ / ١) .



..... إضاءة نور على مخاض الزهور

أمير الجيوش بن خماروية

ثم تولى من بعده ابنه أمير الجيوش ويعرف أيضاً بالأفضل، وهو صاحب السوق المعروف به^(١).

قال القضاى : إن الأفضل هذا هو الذى بنى المسجد المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد .

ومن الحوادث فى أيامه قد هاجت ريح سوداء واشتد هبوبها ، وأظلم الجو حتى ظهرت النجوم بالنهار فارتاع الناس من ذلك ثم توجهوا إلى المساجد يبتهلون إلى الله بالدعاء ، فلم تزل الرياح عاصفة إلى بعد المغرب حتى سكن الحال^(٢) .

قال ابن الجوزى : إن فى سنة ثمان وسبعين ومائتين جاءت الأخبار من مصر إلى بغداد بأن النيل قد غار عن آخره، ولم يبق منه شئ ، وهذه الواقعة من النواير^(٣) . واستمر أمير الجيوش على ولايته بمصر حتى قتل أيضاً، فكانت مدة ولايته على مصر نحو سنة ، ولما مات دفن فى مسجد بحارة برجوان^(٤) .

- 1 - سوية أمير الجيوش . انظر (الخطط المقرية ١٠١ / ٣) .
- 2- ذكر ابن كثير فى حوادث سنة أربع وثمانين ومائتين عن الظلمة التى تعرضت لها مصر : " فى ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمرة فى الأفق حتى كان الرجل ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً ، وكذلك الجدران ، فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل ، ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كثف عنهم " . (البداية والنهاية ٨١ / ١١) .
- وذكر الذهبى أيضاً ما أورده ابن كثير فى حوادث تلك العام (تاريخ الإسلام ١٦٠ / ٨) .
- 3 - أورد ابن إياس نفس الرواية فى أيام خماروية ، إلا أنه علا وأوردها هنا فى سياق الكلام عن أمير الجيوش بن خماروية ، والذى تولى على مصر سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وذكر الذهبى فى حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين - كما عرضناه فى أيام خماروية - " وردت الأخبار أن نيل مصر غلر ونقص نقصاً عظيماً ، وغلّت الأسعار ، قلت : ولم يتعرض " المسبحى " فى تاريخه إلى شئ من ذلك . (تاريخ الإسلام ٢٣ / ٨) .
- 4- " تولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار إلى مصر وقتل فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، فكانت ولايته ثمانية أشهر واثني عشر يوماً " . (أخبار الأول ص ١١٣) .

هارون بن خماروية

ثم تولى بعده الأمير هارون بن خماروية ، وفي أيامه وقعت زلزلة بمصر حتى وصلت إلى الإسكندرية ، وسقط منها رأس المنار وكانت زلزلة عظيمة جداً . واستمر الأمير هارون على ولايته بمصر حتى دخل عليه عماء شيبان وعدى ، وهما ابنا الأمير أحمد بن طولون فقتلاه وكان ثلاً ، فقتل في فراشه وكانت مدة ولايته على مصر نحو تسع سنين إلا شهراً^(١) . وفي أيامه توفي المسبحي المؤرخ ، سنة أربع وثمانين ومائتين .

شيبان بن أحمد بن طولون

ثم تولى بعد الأمير هارون ، عمه شيبان الذي قتله ، وكان عرف بأبي المقانب^(٢) ، فكانت مدة ولايته على مصر اثني عشر يوماً^(٣) . والأمير شيبان هذا هو آخر من تولى على مصر من بني طولون ، وبه زالت دولتهم كأنها لم تكن^(٤) .

1- هارون بن خماروية : " تشاغل باللهو فأجمع عماء شيبان وعدى ابنا أحمد ابن طولون على قتله ، فدخلا عليه وهو نمل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بقية من صفر سنة اثنتين وتسعين ، ومئة يوم منذ اثنان وعشرون سنة فكلت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وأياماً " . (الخطط المقرزية ٢٢٢/٢) .

2 - ذكره المقریزی " أبو الواقيت " . انظر (المرحج السابق ٣٢٢ / ٢) .

3- شيبان بن أحمد بن طولون : تولى في عاشر صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فذكر عليه قواد هارون بن خماروية ، وبعثوا إلى محمد بن سليمان كقرب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون ، فجاء إلى مصر في عسكر جرار ، فخاف شيبان وطلب الأمان ، فلمنه محمد بن سليمان وقبض عليه في ثامن ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فكلت ولايته اثني عشر يوماً ، ودخل محمد بن سليمان في أوائل ربيع الأول ، فألقى النار في القطن ونهب أصحاب القسطنطين وكسر السجن وأخرج ما فيه واستباح الحريم واقتض الأكر وساق النار ، وفعل كل قبيح وأخرج بقية أولاد أحمد ابن طولون وقوادهم في إمعة وثلة ولم يبق منهم أحد ، وخذت منهم الديار ، فكلت مدة الدولة الطولونية سبعة وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوماً " . (أخبار الأول ص ١١٣) .

4- ولي على مصر منذ استقلال أحمد بن طولون عن الدولة العباسية ، وقيام الدولة الطولونية في مصر خمسة ولاء ، خلال المدة التي حكمت فيها هذه الدولة مصر ، وهي سبع وثلاثين سنة ، وهم أحمد بن طولون ، وخماروية ابنه ، ثم أمير الجيوش بن خماروية ، وهارون بن خماروية ، وأخيراً شيبان بن أحمد بن طولون وبه زالت دولتهم ، وعادت مصر إلى العباسيين مرة أخرى .

..... إطلالة نور على بحائع الزمور

العودة للخلافة العباسية

ثم أرسل الخليفة المكتفى بالله^(١)، محمد بن سليمان الرافقى إلى مصر فقبض على شيبان واعتقله^(٢) وتولى مكانه على مصر، فأقام بها مدة أربعة أشهر وعزل عنها^(٣).

ثم تولى بعده الأمير عيسى الدنوشرى^(٤)، فى أيامه وقعت صاعقة بمدينة الفسطاط فأحرقت عدة أماكن منها.

وفى أيامه توفى أبو العباس الناشى، الشاعر، عبد الله بن محمد، وكان معتزلى، أقام ببغداد مدة، ثم رحل عنها ودخل مصر وأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين^(٥).

1 - المكتفى بالله : هو أبو محمد على بن المعتضد ، بويغ فى سنة تسع وثمانين ومائتين ، فى أيامه ظهر القرامطة ، وهم قوم من الخوارج ، وكنت وفاة المكتفى سنة خمس وتسعين ومائتين . (الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٢٥٨) .

2- قال ابن كثير " دخل فى نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفى إلى الديار المصرية ، وجمع آل طولون وكثروا سبعة عشر رجلا فقتلهم واستحوذ على أموالهم وأملأهم " . (البداية والنهاية ١٠٥ / ١) .
وأورد الذهبى فى صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين : " سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب صاحبها هارون ابن خماروية فوقع بينهما وقعت ، ودخل مصر واحتوى خزائن آل طولون ، وقيد منهم بضعة عشر نفسا وجسمهم ، وكتب بالفتح إلى المكتفى " . (تاريخ الإسلام ٢٢٨ / ٨) .

3 - محمد بن سليمان الرافقى : كان أول من ولى مصر بعد زوال دولة أحمد بن طولون وخراب القطائع ، دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ودعا على المنبر للمكتفى بالله " . (الخطط المقرزية ٢٢٧ / ٢) .

" بلغ العباس بن الحسن - وزير المكتفى - كلام عن محمد بن سليمان وساء ظنه به ، وخاف أن يطلب على مصر ، فكتب إلى القواد الذين مع محمد بالقبض عليه ، ففعل ذلك جماعة منهم وقيدوه . انظر (تاريخ الإسلام ٢٢٨ / ٨ - ٢٢٩) .

4- عيسى بن محمد الدنوشرى : ذكره الذهبى ، والمقرزى ، وابن تغرى بردى ، والقلقشندى ، والإسحاقى " النوشرى " ، قال المقرزى " قدم لبيع خلون من جمادى الآخرة " . (الخطط المقرزية ٢٢٧ / ٢) .

5 - عبد الله بن محمد : أبو العباس الناشى ، الشاعر المشهور ، أصله من الأنبار ، سكن مصر ، معلود فى طبقة البحترى ، وابن الرومى فى الشعراء ، وكان بصيرا فى العربية فيما فى العروض ، كثير التصانيف " . (تاريخ الإسلام ٤٠٣ / ٨)

..... إطلالة نور على بدائع الزمور

فأقام الأمير عيسى الدنوشري في ولايته على مصر، إلى أن مات بها سنة

سبع وتسعين ومائتين.

فكانت مدته خمس سنين وشهرين^(١).

ثم تولى بعده أبو منصور تكين الخاصة ، فأقام بها إلى سنة ثلاث وثلاثمائة ،

ثم صرف عنها^(٢).

وفي أيامه توفي أحمد بن شعيب النسائي أحد الحفاظ ، توفي بالرملة سنة

ثلاث وثلاثمائة^(٣).

ثم تولى بعده دكا أبو الحسن الأعور^(٤) ، فأقام مدة يسيرة وعزل^(٥).

ثم أعيد تكين الخاصة ثانياً ، ثم صرف^(٦).

1 - قال المقرئى : " مات النوشري لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وهو وال ، فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفاً " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٢٧) .

" توفي بمصر وحمل إلى بيت المقدس " . (أخبار الأول ص ١١٣) .

ونكر الذهبى وفاته في سنة سبع وتسعين ومائتين . (تاريخ الإسلام ٨ / ٣٢٦) .

2 - تكين الخزري : أبو منصور ، ولى من قبل المقكر ، قدم لليلتين خلتا من ذى الحجة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٢٧) .

" فوصلها في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين " . (تاريخ الإسلام ٨ / ٣٢٦) .

ونكر المقرئى أنه أرسل جيشاً إلى برقة لمحاربة عسكر المهدي عبيد الله الفاطمي ، ولما انهزم طلب تكين المدد من الخليفة ، فأرسل له الحسين الماراني ، وأحمد بن كيخلف ، وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه ، وصرف تكين لأربع عشرة خلت من ذى القعدة ، صرفه مؤنس ، فخرج لسبع خلون من ذى الحجة ، وأقام مؤنس يدعى ويخاطب بالأستاذ " انظر (الخطط المقرئية ٢ / ٣٢٧) .

3 - أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر : أبو عبد الرحمن النسائي ، مصنف السنن ، وغيرها من التصانيف ، ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، سكن مصر برباق القلائل ، قل الدارقطني : كان ألقه مشايخ مصر في عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال ، قال ابن يونس : كان إماماً حافظاً ثباتاً ، خرج من مصر في ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة ، وتوفي بفلسطين ثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة . (تاريخ الإسلام ٨ / ٥٣٠-٥٣٢) .

4 - دكا أبو الحسن الأعور : نكره المقرئى " دكا الرومي أبو الحسن الأعور ، ولى من قبل المقكر ، فدخل لائتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقدمت عسكر المهدي صاحب إفريقية وعليها أبو القاسم فدخل الإسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة ، وفر الناس من مصر إلى الشام في البر والبحر ، وجذ دكا في أمر الحرب واحتفر خندقاً على عسكره بالجيزة " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٢٨) .

5 - " مرض ومات لإحدى عشرة خلت من ربيع الأول بالجيزة ، فكانت إمرته أربع سنين وشهراً " . (المرجع السابق ٢ / ٣٢٨) .

6 - الولاية الثانية لتكين ، " ولى من قبل المقكر ، فنزل الجيزة ، وأقبلت ركب المغرب فظفر بها ، وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الأسمنيين ، فكانت حروب بالفيوم والإسكندرية ، ورجع أبو القاسم بن المهدي إلى برقة ، و صرف تكين ثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة " . (المرجع السابق ٢ / ٣٢٨) .

... إطلالة نور على بحائع الزهور

وتولى بعده^(١) هلال بن بدر^(٢) ، فأقام بها إلى سنة إحدى عشر وثلاثمائة .
وفى سنة عشر وثلاثمائة توفى الشيخ أبو الحسن بنان الحمال الواسطي ،
نزىل مصر ، توفى فى شهر رمضان^(٣) .
وفى أيامه توفى أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب ، شيخ القراء ، مات
سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة^(٤) .
ولما صرف^(٥) تولى بعده أحمد بن كخلج^(٦) ثم صرف من عامه .
وأعيد تكين وهى ثالث ولاية ، فأقام هذه الولاية إلى أن مات سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة^(٧) .
وكانت مدة ولايته فى هذه المرة نحو عشر سنين وأشهر .

- 1 - محمود بن حمل : أبو قابوس ، ذكره المقرئى وابن تغرى بردى أنه ولى على مصر بعد عزل تكين عن ولايته الثانية ، وقد ولاء مؤنس الخادم - الذى أرسله الخليفة من قبل لنجدة تكين فى حروبه مع المهدي - فأقام ثلاثة أيام ، وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع الأول ، ثم صرفه بعد أربعة أيام وأخرجه إلى الشام^(١) . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٢٨) .
- 2 - هلال بن بدر : " تولى من قبل المعتدى ، فغضب الجند على هلال ، وكثر النهب والقتل والفساد بمصر فصرف عنها " (أخبار الأول ص ١١٤) .
" تولى سنة تسع وثلاثمائة " . (صبح الأعشى ٣ / ٤٢٩) .
- 3 - أبو الحسن بنان الحمال : ذكره الصفدى فى " الوافى بالوفيات " : يعرف بالحمال ، نزىل مصر ، كان ذا منزلة عند الخلفاء والعام ، يضربون بجانبه المثل ، ولا يقبل من السلاطين شيئاً من كلامه ، توفى بنان الحمال سنة ست عشرة وثلاث مائة .
- 4 - أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب : ذكره ابن حجر فى " غية النهاية فى طبقات القراء " : أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب ، أبو بكر الرازى ، نزىل مصر ، مقرئ مشهور ، توفى بمصر سنة اثنتى عشر وثلاثمائة .
- 5 - صرف هلال بن بدر فى ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة^(٢) . (الخطط المقرئية ٢ / ٢٢٨) .
- 6 - أحمد بن كخلج : تولى أكثر من مرة فى عهد المعتدى ، وفى عهد القاهر عند قيام الدولة الإخشيدية .
وفى هذه المرة " ولى من قبل المقتر ، ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المخراتى على الخراج فى رجب ، وأقام ابن كخلج بفاقوس إلى أن صرف بقدم رسول تكين فى ثالث ذى القعدة " . (المرجع السابق ٢ / ٢٢٨) .
- 7 - الولاية الثالثة لتكين من قبل المقتر ، قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة ، ثم قتل المقتر فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة ، ويبيع أبو منصور القاهر بالله ، فأقر تكين حتى مات فى سانس عشر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، فحمل إلى بيت المقدس ، وكانت إمرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة أيام^(٣) . (المرجع السابق ٢ / ٢٢٨) .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

وفى أيامه توفى أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الأزدي
المصرى الحنفى ، ابن أخت المزنى ، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ، ومات فى ذى
القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١) .

وفى هذه السنة توفى أيضاً الحافظ مكحول ، مات فى جمادى الآخرة من
تلك السنة .

وفىها توفى محمد بن عبد الله البيرونى^(٢) .

ولما مات تكين الخاصة تولى بعده ابنه محمد فلم تطل أيامه وعزل^(٣) فى أيام
ال خليفة القاهر بالله .

1 - أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك : أبو جعفر الأزدي المصرى الطحاوى: الفقيه الحنفى ،
المحدث ، أحد الأعلام ، قال ابن يونس : كان ثقة ثباتاً ، فقيهاً عاقلاً ، لم يخلف مثله ، صنف رحمه الله الآثار ،
ومعنى الآثار ، واختلاف العلماء ، والشروط ، وأحكام القرآن . (تاريخ الإسلام ٩ / ٢٥١) .

2 - الحافظ مكحول ، ومحمد بن عبد الله البيرونى : فرق ابن ياس بينهما ، وكلاهما شخص واحد ، كما أورد ذلك
الذهبى فى تاريخ الإسلام والصفدى فى "لوائى بالوفيات" : مكحول البيرونى محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن
أبى أيوب البيرونى الحافظ مكحول ، كان من الثقات المشهورين ، توفى فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين
وثلاثمائة . وانظر (تاريخ الإسلام ٩ / ٢٥٩) .

3 - محمد بن تكين : قام بعد وفاة تكين ، وقام أبو بكر محمد بن على المائراتى بأمر البلاد كله ، فثغب الجند عليه فى
طلب أرزاقهم ، وأحرقوا دورهم ودور أهله ، فخرج ابن تكين إلى منية الأصبع ، فبعث إليه المائراتى يأمره بالخروج
من أرض مصر ، وعسكر بباب المدينة ، وأقام هناك بعدما رحل ابن تكين إلى سلخ ربيع الأول ، فلحق ابن تكين
بدمشق ، ثم أقبل يريد مصر فمنعه المائراتى . (الخطط المقرزية ٢ / ٢٢٨) .

..... إضاءة نور علمي ومناخ الزهور

الدولة الإخشيدية

قال الكندي : إن من تولى بمدينة فرغانة يسمى الإخشيدى ، فكان أول من تولى منهم بمصر محمد بن طنج الإخشيدى، فتغلب على مصر وأخذها باليد ، فأقام بها مدة يسيرة^(١).

وتغلب عليه أحمد بن كيغخ وصرفه عنها وتولى عليها، فأقام بها مدة يسيرة^(٢)، وتغلب عليه محمد بن طنج فصرف عنها ، وأعيد إليها محمد بن طنج ثانياً^(٣).

وفى هذه الأيام وقع الاضطراب فى سائر البلاد لضعف شوكة الخلفاء العباسية ، فكانت مصر والشام بأيدي الإخشيدية، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر بأيدي بنى حمدان ، وفارس بيد الأمير أحمد بن بويه، وخراسان بأيدي نصر ابن أحمد ، وواسط والبصرة والأهواز بأيدي البريدى ، وكرمان بأيدي محمد بن إلياس، والرى وأصفهان والجبل بأيدي الحسن بن بويه ، والغرب وأفريقية بأيدي

1 - محمد بن طنج الإخشيدى : ويقال محمد بن طنج بن جف الفرغاني ، قال المقرئى : "ولى من قىل القاهر بالله ، فورد كتبه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ودعى له وهو بدمشق مدة اثنتين وثلاثين يوماً". (الخطط المقرئية ٢/ ٢٢٨).

2- " ولايته الثانية من قىل القاهر بالله لتسع خلون من شوال ، واستخلف لها الفتح بن عيسى النوشرى ، فشغب الجند فى أرزاقهم على المخراتى صاحب الخراج ، فاستتر منهم فأحرقوا دورهم ودور أهله ، وكلفت قن قىل فيها جماعة إلى أن أتاها محمد بن تكين " . (المرجع السابق ٢/ ٢٢٨).

3 - الولاية الثانية لمحمد بن طنج : " من قىل الراضى على الصلاة والخراج ، فدخل لست بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة " ، وقم أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طنج ، وكلفت حروب مع أصحاب ابن كيغخ ، انتهزوا منها إلى برقة ، وساروا إلى القام بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب ، فحرضوه على أخذ مصر ، فجهز جيشاً سار إلى مصر ، فبعث ابن طنج عسكره إلى الإسكندرية والصعيد ، ثم ورد الكلب من بغداد بالزيادة فى اسم الأمير محمد بن طنج لقب بالإخشيد " . (المرجع السابق ٢/ ٢٢٨).

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

أبى عمرو الغساني ، وطبرستان وجرجان بأيدى الديلم ، والبحرين واليمامة وهجر
بأيدى أبى طاهر القرمطى ، ولم يبق بأيدى خلفاء بغداد سوى مدينة بغداد وأعمالها.
ثم إن محمد بن طقج أقام على ولايته بمصر إلى أن مات سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة^(١).

وفى أيامه توفى النسائي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، مات بمكة ، وكان
مولده سنة خمس عشرة ومائتين^(٢).

وتوفى فى أيامه أيضاً أبوبكر بن محمد بن عبد الله الصيرفى ، كان من
العلماء ، توفى فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة^(٣) .

وتوفى فى أيامه الحافظ أبوبكر الطحان ، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

وفى أيامه توفى الشيخ العارف بالله أبو الحسن على بن محمد بن سهل
الدينورى المعروف بالصايغ ، توفى فى رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

1- " صاحب السيل المصرى والبلاد الشامىة كفت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة " . (البداية والنهاية ١١/٢٢٦) .

2 - النسائي : قال الذهبى فى " الجبر " : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي ، توفى فى ثالث عشر صفر ، وله ثمان وثمانون سنة ، وقال الدارقطني : خرج حاجاً فامتنع بدمشق فأدرك الشهادة ، قتل . أحملوني إلى مكة فحمل ، وتوفى بها فى شعبان .

3 - محمد بن عبد الله الصيرفى : ذكره الذهبى فى " الجبر " : أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفى الشافعى ، له مصنفات فى المذهب وهو صاحب وجه ، توفى فى رجب بمصر .

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

ولما مات الأمير محمد بن طقج تولى بعده ابنه الأمير أبوبكر بن محمد بن طقج^(١) ، وكان صغير السن ، وكان القائم بتدبير أمور المملكة خادهم كافور فساس الناس في أيامه أحسن سياسة ، ومشى على نظام والده .

وفي أيامه توفي النيسابوري الحافظ أبوزكريا محمد ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : بل مات سنة سبع وثلاثمائة ، في أيام تكين الخاصة .
وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة توفي الطحاوي ، تلميذ القاضي بكار ، واسمه الحسن بن داود ، قدم من بغداد إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد فمات بها ، ولم يبلغ من العمر سوى أربعين سنة .

وتوفي أبو إسحق المروزي إبراهيم بن أحمد ، أحد الأئمة المجتهدين ، توفي بمصر سابع رجب سنة أربعين وثلاثمائة^(٢) .
وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة توفي العلامة محمد بن سكرة الهاشمي ، صاحب النظم الرقيق .

١- الذي ذكره المقرئ وابن تغري بردي ، وغيرهم من المؤرخين أن من تولى على مصر بعد محمد بن طقج ، هو أونجور ، قال المقرئ : " ولى بعده ابنه أونجور أبو القاسم ، باستخلافه إياه " . (الخطط المقرئية ٢ / ٣٢٩) .
قال ابن تغري بردي في " النجوم " : " ولى بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ولاء الخليفة المطيع لله على مصر والشام ، وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية " .
" كان قد عقد قبل وفاته لولده أونجور من بعده ، ويقال إنه عقد لولديه من بعده ، أونجور وعلى ، وقرر أن تكون الوصاية عليهما لفلامه كافور ، والراجح أن أونجور كان يقيم في مصر نائباً عن أبيه في حكمها عندما توفي الإخشيد في دمشق " . (مصر في عصر الإخشيديين ص ٩٢) .
٢- أبو إسحاق المروزي : ذكره الذهبي في " العبر " : أبو إسحاق المروزي إبراهيم بن أحمد شيخ الشافعية ، وصاحب ابن سريج و ذو التصانيف ، انتهت إليه رئاسة المذهب ببغداد ، وانتقل في آخر عمره إلى مصر فمات في رجب ، ودفن عند ضريح الشافعي .

..... إطلالة نور على بساتين الرمور

وتوفي أبوبكر بن الحداد الكنانى ، مات فى صفر سنة خمس وأربعين
وثلاثمائة ، وكان من أعيان العلماء والحفاظ^(١).

ومن الحوادث أن فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، لم يوجد بفسقية المقياس
ماء أصلاً ، فلما أرادوا أن يأخذوا قاع النيل أخذوه من بر الجيزة ، فكان النيل فى
تلك السنة خسيساً جداً ، فوقع الغلاء بمصر واستمر فى كل سنة يزيد زيادة
خسيسة ، وأقام على ذلك نحو تسع سنين والغلاء مستمر بمصر^(٢).

ومن الحوادث أن فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة جاءت الأخبار بأن السيل
نزل على الحجاج وأخذهم عن آخرهم وألقاهم فى البحر المالح^(٣).
وفى أيامه توفى السيد العلوى الشريف أحمد بن محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن طباطبا المصرى ، وكان شاعراً^(٤).

1 - محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر: أبوبكر بن الحداد المصرى الفقيه الشافعى شيخ المصريين ، ذكره الذهبى وفقه
فى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقال : كان غواصاً فى المعنى ، محققاً كبير القدر ، ولى القضاء والتدريس
بمصر ، وكلفت الملوك تعظيمه وتكريمه. (تاريخ الإسلام ٥٢٧/٩ - ٥٢٩).

2 - وقع غلاء فى الدولة الإخشيدية فى محرم سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، والأمير يومئذ أبو القاسم ، فقلت الرعية
ومنعه من صلاة العمة فى الجامع العتيق ، ثم وقع غلاء فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، فكثر القار فى أعمال
مصر ، وأتلف الغلات والكروم ، ثم قصر مد النيل ، وفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة عظم الغلاء ، ثم وقع فى
الدولة الإخشيدية أيضاً ، واستمر تسع سنين متتالية وابتكأ فى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة والأمير إذ ذاك على بن
الإشيد .. " (إغلة الأمة بكشف الغمة ص ص ٤٠ - ٤١).

3- ذكر ابن كثير فى حوادث سنة تسع وأربعين وثلاثمائة " وفيها رجع حبيب مصر من مكة ، فزلوا وألوا
فجاءهم سيل فأخذهم فلقاهم فى البحر عن آخرهم " (البداية والنهاية ٢٥١/١).

4 - أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم : ابن طباطبا ، أبو القاسم المصرى ، ذكره الذهبى فى وفاته سنة خمس
وأربعين وثلاثمائة ، لقبه الطالبين بمصر ، له شعر جيد فى الزهد وفى الغزل ، ولقبه إبراهيم بطباطبا لأنه كان
يلتج بلقاف طاء. (تاريخ الإسلام ٥٤٦/٩ - ٥٤٧).

.... إطلالة نور على بساتين الزمور

واستمر الأمير أبو بكر بن محمد بن طقج على ولايته بمصر حتى مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فكانت مدة ولايته بمصر نحو خمس عشرة سنة^(١).

بلغ خراج مصر في أيامه ألف ألف دينار ، وانصلح الحال على أيامه وبلغت عدة عساكره مصر والشام نحو أربعمائة ألف فارس ، وهو أول من رتب الجوامك^(٢) للجند بقدر معلوم في كل شهر ، ولما مات دفن بمصر عند مدينة الفسطاط.

وفي أيامه سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة توفي الشيخ أبو الخير الأقطع ، وكان أصله من الغرب ، قدم مصر ومات بها .

ولما مات تولى بعده ابنه أبو القاسم محمود المعروف بأجور^(٣) ، فأقام مدة يسيرة ومات ، وكانت مدته نحو سنة وأشهر .

وفي أيامه توفي أبو الفتح كشاجم ، الشاعر الناظم النثر ، وكان له شعر جيد ، مات بمصر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وكان رحل عن مصر إلى بغداد ، ثم عاد إلى مصر .

1 - كما ذكرنا هو أئوئور أبو القاسم ، قال المقرئزى : " وكنى ولائته أربع عشر سنة وعشرة أشهر " . (الخطط المقرئزى ٣٢٩ / ٢) .

2 - الروائب ، وئوامك مفردا جمكية . انظر (مصطلحات صبح الأعشى ٢٢ و ٨٢) .

3 - أبو القاسم " أجور " : " مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وحمل إلى القنس فدفن عند أبيه ، وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة أربعمئة ألف دينار ، فلما مات قوى كافور ، وكنى ولائته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، فأقام كافور أخاه على بن الإخشيد ، أبا الحسن " . (الخطط المقرئزى ٣٢٩ / ٢) .

..... إطلالة نور على بحائع الأمور

ولما مات الأجور تولى بعده أخوه علي^(١) ، فأقام على ولايته بمصر إلى أن مات
سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .
وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة توفي الإمام الرافعي أبو الفضل أحمد بن
محمد بن نصر السري الشافعي .
وفي أيامه قطعت بنو سالم الطريق على الحجاج ، وأخذوا منهم عشرين ألف
بغير محملة قماش ويضائع ومال وأسروا الرجال والنساء .
وفي أيامه توفي أبو إسحق محمد بن القاسم بن شعبان ، من أعيان المالكية ،
مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة^(٢) .
وتوفي ابن السكن أبو علي سعيد بن عثمان البغدادي ، تزيل مصر مات سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة^(٣) .
ولما مات الأمير علي اجتمع رأي أهل مصر على تولية كافور الخادم ، وكان
حسن السياسة عادلاً في الرعية فولوه عليهم .

- 1- علي بن الإخشيد : أبو الحصن ، ولي ثلاث عشرة من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فلقه المطيع لله
على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين ، وصار خليفته على تلك كافور غلام أبيه ، وأطلق له ما كان لأخيه
في كل سنة ، وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ترفع السعر واضطربت الإسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة
الواردين إليها ، وتزايد الغلاء وعز وجود القمح ، وقل ماء النيل ، ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء ، وسار ملك
النوبة إلى أسوان ووصل إلى إخميم ، فقتل ونهب وأحرق ، واشتد اضطراب الأعمال ، وفسد ما بين كافور وبين
علي بن الإخشيد ، فمنع كافور من الاجتماع به ، واعتل على بعد ذلك ، ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة
خمس وخمسين وثلاثمائة ، فحمل إلى القدس ، وبقيت مصر بغير أمير أيلماً ، ولم يدع إلا للمطيع الله وحده ،
وكافور يدبر أموراً ومعه أبو الفضل جعفر بن القرات^(٤) (الخطط المقرزية ٢ / ٣٢٩-٣٣٠) .
- 2 - محمد بن القاسم بن شعبان : أبو إسحاق المصري المالكي ، صاحب التصانيف ، قل القاضي عياض : هو من ولد
عمار بن ياسر ؓ ، كان رأس المالكية بمصر وأحفظهم للمذهب ، مع التفنن من التاريخ والأدب مع الدين والورع
، توفي لأربع بقين من جمادى الأولى . (تاريخ الإسلام ٨٩ / ١٠) .
- 3 - سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن : أبو علي البغدادي ثم المصري البزاز الحافظ ، ولد سنة أربع وتسعين
ومائتين ، وسمع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وما وراء النهر ، وكان كبير الشأن مكثرًا متقناً
مصنفاً بعيد الصيت ، توفي في المحرم . (المرجع السابق ٦٦ / ١٠) .

..... إطلالة نور على بساتين الزمور

كافور الإخشيدى^(١)

قال الذهبي : إن كافور كان خصياً حبشياً اشتراه الإخشيد من بعض أهل مصر بثمانية عشر ديناراً ، ولم يل مصر خصى غير كافور ، ويونس المظفرى الذى ولى سلطنة العراق وكان خصياً أيضاً .

فلما ولى كافور حُطِب له على منابر الديار المصرية وأعمالها وكذلك الشام والحجاز ، ودُعِيَ باسمه على المنابر وكان يكتب علامته على المراسيم " القلم بیده والسيف بحده والعبد بسعده لا بأبيه ولا بجده " .

ومن الوقائع المستحسنة أن فى زمن كافور وقعت زلزلة عظيمة بمصر ، فخاف الناس من ذلك وهربوا إلى الصحارى ، وظنوا أنها القيامة فدخل محمد بن عاصم الشاعر على كافور وأنشده قصيدة عظيمة فمن جملتها هذا البيت :

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدله طرباً

1- كافور الإخشيدى : " ولى كافور الخصى الأسود مولى الإخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع أمور مصر والشام والحرمين ، قلم يغير لقبه وإنما كان يدعى ويخاطب بالأستاذ ، وأخرج كتاب المطيع بولايته لأربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين " وثلاثمائة " قلم يزل إلى أن توفى لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة " . (الخطط المقرزية ٢/ ٢٢٠) .

" كان عبداً أسود بصلصاً خصياً قبيح الشكل ، بطيئاً ثقیلاً البدن ، قبيح القمين متقوب الشفة السفلى ، ولسنا ندرى فى أى سنة ولد ، ولكن الراجح أن مولده كان فى الحبشة أو النوبة بين على ٢٩٢ و ٣٠٨ هـ (٩٠٥ و ٩٢٠ م) إذ اختلفت الروايات فى تحديده اختلافاً كبيراً " . (مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٢٧) .

" كان يحب العلماء والفقهاء ويكرمهم ويتعاهددهم بالنفقات ، ويكثر الصدقات حتى استغنى الناس فى أيامه ، ولم يجد أرباب الأموال من يقل منهم الزكاة ، فرفعوا أمر ذلك إليه ، فأمرهم أن يبتئوا بها المساجد ويتخذوا لها الأوقاف ، ففعلوا " . (صبح الأعشى ٢/ ٤٢٩-٤٣٠) .

..... إطلالة نور على بدائع الزمور

فتفاءل كافور بذلك وأجاز محمد بن عاصم بألف دينار، فلما بلغ أبو الطيب المتنبي أفعال كافور وجوائزه ، أتى من بغداد ودخل مصر وامتدح كافور .
قيل لما دخل المتنبي مصر، كان في كيكبة^(١) عظيمة من حاشيته ومماليكه وغلمانة ، تخيل^(٢) منه كافور وقصد القبض عليه ، فلما بلغ المتنبي ذلك ، هجا كافور ورحل عن مصر تحت الليل ، ومما هجاه به :

العبد ليس بحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
فلما طلبه كافور لم يقدر عليه ، وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست
وثلاثمائة، وكان اسمه محمد بن حسن أبو الطيب ، أقام بمصر أربع سنين ، وقتل في
رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

قيل لما أحاطوا به ليقتلوه ، فهم بالهرب ، فقال له عبده : أين قولك يا سيدي :
الخيول والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فلما سمع ذلك قال : " قتلتنى يا فلان " وثبت مكانه حتى قتل .
وفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، فى ذى الحجة ، كانت وفاة الصاحب

1 - كيكبة : جماعة ، وتككبوا ، تجمعوا . (أساس البلاغة ٢ / ٢٩١) .
2 - فى اللغة " خيّل علينا فلان : أدخل علينا التهمة " . (المرجع السابق ١ / ٢٥٩) .

..... إخلالة نور على بجانح الزهور

يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلث ، وكان أصله يهودياً وأسلم ،
وحسن إسلامه ، وكان مولده ببغداد ، ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وثلاثين
وثلاثمائة^(١) .

ومن الحوادث في أيام كافور أن النيل بلغ في الزيادة إلى اثني عشر ذراعاً
وتسعة عشر أصبغاً ، ثم انهبط فشرقت البلاد ، ووقع الغلاء بمصر وذلك سنة ست
 وخمسين وثلاثمائة^(٢) .

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة توفي أبوبكر بن محمد بن موسى بن عبد
العزیز الكندي ، المعروف بسيبويه النحوي^(٣) .

وفي أيامه وقع حريق عظيم في سوق البزازين بمدينة الفسطاط ، ودخل الليل
والنار على حالها ، فبات الناس على وجل من ذلك ، فركب كافور وأمر المنادي
ينادي بأن من جاء بقرية فيها ماء فله مائة درهم ، فجاء الناس بالقرب وأطفأوا

1 - يعقوب بن كلث : ذكره ابن أبيس هنا سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة على خلاف ترتيب الحوادث والوفيات حيث
ذكر بعده وفاة سيبويه سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، إلا أنه عاد وذكر وفاته أيام العزيز بالله الفاطمي سنة ثمانين
وثلاثمائة ، وهي السنة التي ذكرها الذهبي .

قال الذهبي : " كان يهودياً ، سافر ونزل الرملة ، وصار بها وكيلًا فكسر أموال التجار ، وهرب إلى مصر ،
وجرت له أمور ، فرأى منه كافور الإخشيدي فطنة ومياسة ، وطمع هو في التقدم ، فأسلم في يوم جمعة ، فقصد
الوزير ابن حنزابه لما فهم مرامه ، فهرب إلى المغرب ، ونفق على المعز وجاء معه إلى مصر ، وبقي وزيره إلى
أن هلك وهو وزير ، قيل إنه حسن إسلامه ، وقد اعتقله العزيز شهراً في أثناء سنة ثلاث وسبعين و" ثلاثمائة " ،
ثم رضى عنه ، ورنه إلى الوزارة " . (تاريخ الإسلام ١٠ / ٢٧٤-٢٧٥) .

2 - " قصر مد النيل في سنة ثلاث وخمسين و" ثلاثمائة " فلم يبلغ سوى خمسة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ،
واضطرب فزاد مرة ونقص أخرى ، ثم زاد قليلاً وانحط سريعاً ، فعظم البلاء ، وانتقصت الأعمال لكثرة الفتن ،
ونهب الضياع والغلات وماج الناس في مصر بسبب السعر ، فدخلوا الجامع العتيق بالفسطاط في يوم جمعة
وازدحموا عند المحراب ، فمات رجل وامرأة في الزحلم ، ولم تصل الجمعة يومئذ ، وتملأ الغلاء إلى سنة أربع
 وخمسين و" ثلاثمائة " ، وكان مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وأصابع ، وقصر مدة وقلت جريته ... " . (إغلة
 الأمة بكشف الغمة ص ٤١ - ٤٢) .

3 - سيبويه المصري : الملقب أيضاً بالقصيح ، ولد سنة أربع وثمانين وثمانين ، وتلقه الشافعي ، وله شعر وفضل ،
مات في شهر صفر . (تاريخ الإسلام ١٠ / ١١٥) .

..... إطلالة نور على بحائع الزهور

النار ، فكان عدة ما احترق من الدور ألف وسبعمائة دار ، غير البضائع والأقمشة وغير ذلك .

وتوفى فى أيامه محمد بن عبد الله المعافى ، شيخ القراء ، مات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة^(١) .

واستمر كافور حتى مات فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وكانت مدة ولايته على مصر سنتين وأربعة أشهر ، ودفن فى القرافة الصخرى رحمة الله عليه .

ولما مات تولى بعده الأمير أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن طقج الإخشيدى^(٢) ، وكان يعرف بأبى الفوارس تولى وله من العمر إحدى وعشرين سنة^(٣) ، فلما تولى لم تستقم أحواله واضطرب أمر الديار المصرية ، ووقع بها الغلاء الشديد فأقام مدة يسيرة والأحوال غير صالحة .

ثم إن أعيان الديار المصرية كاتبوا المعز الفاطمى ، وكان ببلاد الغرب : " بأنك تجئ تملك مصر قبل أن يملكها بنو العباس " ، فأرسل جوهر الصقلى القائد إلى مصر ومعه مائة ألف فارس من عساكر الغرب ، فكان دخول جوهر إلى مصر فى يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فملك مصر من غير قتال ولا مانع .

1 - محمد بن عبد الله بن محمد : الأصبهاني المقرئ النحوى ، ذكر ابن الجوزى فى " طبقات القراء " أنه مات فى مصر فى شعبان سنة ستين وثلاثمائة .

وذكر الذهبى أيضاً وفاته فى تلك السنة ، وقال : " برع فى القرآن وصنف التصانيف " . (تاريخ الإسلام ١٠/١٢٨) .
2- أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن طقج الإخشيدى : آخر أمراء الإخشيدية بمصر " ولى فى يوم وفاة كافور " . (الخطط المقرزية ٢٢٠/٤) .

3- ذكر الإسماعلى أن عمره " اثنتا عشرة سنة ، فأقلم سنة واحدة وزالت دولة الإخشيدية ، وكان مدة تصرفهم أربعة وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً " . (أخبار الأول ص ١١٥) .

..... إطلالة نور على بطائع الزمور

فلما دخل جوهر إلى مصر هرب أبو الفوارس وجماعة الإخشيدية، وهو آخر من ملك مصر من الإخشيدية ، وبه زالت دولتهم عن آخرها ^(١).

قال بعض المؤرخين : تولى على مصر اثنان وسبعون أميراً أولهم عمرو بن العاص رضي الله عنه وآخرهم أبو الفوارس أحمد الإخشيدى ^(٢) ، ولم ينفرد بخراجها غير الأمير أحمد بن طولون .

فلما دخل جوهر القائد ^(٣) إلى مصر في يوم الجمعة ، وقيل دخلها يوم الثلاثاء أمر خطباء جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر وجامع ابن طولون أن يخطبوا في ذلك اليوم باسم المعز فخطبوا ثم أمر المؤذنين أن يجهروا في الأذان : " بحى على خير العمل " فشق ذلك على الناس .

ثم انشد محمد بن هانىء الأندلسى شاعر الغرب قصيدة مطولة ، مدح في المعز وحط فيها على خلفاء بنى العباس فكان مطلعها هذا البيت :

تقول بنى العباس هل أخذت مصر فقل لبنى العباس قد قضى الأمر

1- " كانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ابتدأت دولتهم إلى أن قدم القائد جوهر إلى مصر مئتي سنة وخمسة وعشرين سنة ، ومدة الدولة الإخشيدية بها أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، منذ افتتحت مصر إلى أن انتقل كرمسى الإمارة منها إلى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر " . (الخطط المقرزية ٣٣٠/٢) .

2- هذا القول ليس دقيقاً فإن عدد من تولى على مصر منذ الفتح الإسلامى حتى الدولة الإخشيدية يزيد على مائة وال .
3- جوهر القائد " الصقلى " : " باتى القاهرة أصله أرمنى ، أخذ مصر بعد موت كافر الإخشيدى ، أرسله مولاه العزيز الفاطمى إليها فى مائة ألف مقاتل ومائتى صندوق لينفقه فى عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتله فكسروهم وجدد الأمن لأهلها ، ونزل فى مكان القاهرة اليوم وأسس من ليلته القصرين ، وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه وقطع خطبة بنى العباس ، واجتهد فى تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعاً وخطب به فى سنة إحدى وستين وثلاثمائة " . (البداية والنهاية ١١/٢٣٢) .

وقد ذكر د. عبد الرحمن زكى أن جوهر القائد من جزيرة " صقلية " . (بناة القاهرة فى ألف علم ص ١٠) .

..... إطلالة نور على بساتين الزمور

ثم إن جوهر لما دخل مصر لم تعجبه مدينة الفسطاط فشرع فى بناء
القاهرة^(١).

قال الذهبى : لما أراد الأمير جوهر القائد أن يبنى سور القاهرة جمع الفلكية
وأمرهم بأن يختاروا له طالعاً سعيداً حتى يضع فيه أساس المدينة.
وكان بناء سور القاهرة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة، وكان
بالطوب اللبن.

فلما فرغ الأمير جوهر من بناء السور بنى قصر الزمرد^(٢) وجعله دار المملكة .
فلما فرغ الأمير جوهر من بناء السور^(٣) أرسل يُعرف المعز بذلك ويستحثه فى
الدخول إلى مصر.

ثم جاءت الأخبار بأن المعز قد وصل إلى ثغر الإسكندرية فخرج الناس قاطبة
إلى ملتقاه ، وكان دخوله إلى الإسكندرية فى شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

-
- 1- " القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة إليه من أرض مصر فى الدولة الإسلامية ، وذلك أن الإمارة كانت بمدينة الفسطاط ، ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط ، فلما عمرت القلطع صارت دار الإمارة إلى أن خربت فسكن الأمراء بالعسكر إلى أن قدم القائد جوهر بعساكر مولاه المعز لدين الله فبنى القاهرة حصناً ومعقلاً بين يدي المدينة ، وصارت القاهرة دار خلافة يتزلها الخليفة بحرمه وخواصه " . (الخطط للمقريزية ٢/٣٤٨) .
 - 2- قصر الزمرد : " كان ابتداء وضعه مع وضع أساس سور القاهرة فى ليلة الأربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بلبل ، ثم أنه أدار عليه سوراً محيطاً به فى سنة ستين وثلاثمائة ، وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء " . (المرجع السابق ٢/٣٨٤) .
 - 3- سور القاهرة : " القاهرة منذ أسست من سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر ، والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى فى أيام الخليفة المستنصر ، والمرة الثالثة بنى الأمير الخصى بهاء الدين قراقوش فى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين ، السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد " . (المرجع السابق ٢/٣٧٧) .

..... إحلالة نور على مصانع الزمور

فلما كان يوم الجمعة خطب المعز بجامع الإسكندرية خطبة بليغة ، وفضل نفسه على خلفاء بنى العباس، ثم توجه من الإسكندرية إلى مصر فدخلها فى خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فنزل بقصر الزمرد الذى أنشاه جواهر القائد .



..... إطلالة نور على بدائع الزهور

فهرس الفهارس (*)

- ١ - فهرس آيات القرآن الكريم.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس أمراء مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الإخشيدية.
- ٤ - فهرس الأعلام.
- ٥ - مراجع التحقيق.
- ٦ - فهرس الموضوعات.

(*) هذه الفهارس تنقيت على الكتاب قط، وليست للنص الأصلي لكتاب "بدائع الزهور"، وقد وضع د. محمد مصطفى فهارس كمنة لكتاب بأجزائه المختلفة، وأعلنت الهيئة العامة لقصور الثقافة طبعه كاملاً.



١- فهرس آيات القرآن الكريم

الآية	الصفحة	سورة البقرة
٦١	١٧	(... أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاءً سَالَتْهُمُ.)
٢٤٩	٧٧	(... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾)
سورة آل عمران		
٦٤	٤٦	(... يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)
سورة الأعراف		
١١٢-١١١	٣١	(قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ ﴿١١٢﴾ يٰٓأَتُوكَ بِكُلِّ شَجَرٍ عَلِيمٍ)
١٢٩	١٩	(... عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ...)

..... إضاءة نور على مخاض الزمور

١٢٨

١٢٧

﴿..وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا

يَعْرِشُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

سورة يونس

١٩

٨٧

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ

بُيُوتًا...﴾

١٧

٩٢

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبَوءًا صِدْقٍ...﴾

سورة يوسف

١٨

٢١

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ...﴾

١٨

٥٥

﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ...﴾

١٩

٥٦

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ...﴾

١٧

٩٩

﴿... أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

سورة الإسراء

٢١

١

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ...﴾

سورة الأنبياء

٢١

٦٨

﴿..حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا ءَالَهُتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾

سورة المؤمنون

١٨

٥٠

﴿وَأَوْيَتْهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

. إلهة نور على بجانح الامور

سورة الضحراء

٢٧ ٢٦ (وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦﴾)

٢٠ ٥٨-٥٧ (فَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٨﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾)

سورة القمص

١٩ ٤ (إِنَّ فِرْعَوْنَ لَا فِي الْأَرْضِ ...)

١٩ ١٩ (... إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ...)

سورة الروم

٤٤ ٤-١ (أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

عَلَيْهِمْ سَيُغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعٍ مِنْ ...)

سورة الزخرفة

١٧ ٥١ (... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي

أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

سورة الدخان

٢٠ ٢٦-٢٥ (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَعَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٢٥﴾)

سورة الرحمن

٢٦ ٢٠-١٩ (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٢٠﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)

..... إضاءة نور على طابع الزمور

سورة التحريم

٢٢

١١

فَوَضَعَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ

قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ

وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٢٣	عن عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> قال : سمعت رسول الله <small>ﷺ</small> يقول : " إنا فتح الله عليكم مصر فاتخذوها فيها جنداً كثيفاً ، فذلك الجند خير أجناد الأرض " . فقال أبو بكر : " ولم يا رسول الله " . قال : " لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة "
٢٢	عن عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> أن رسول الله <small>ﷺ</small> قال : " إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقطبها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة " . وفي رواية : " فإن لهم نسباً وصهراً "
٣٩	عن رسول الله <small>ﷺ</small> أنه أهدى إليه المقوقس - صاحب مصر - هدية ، ومن جملتها عسل نحل من بنها ، فلما أكل منه أعجبه . فقال : من أين هذا العسل ؟ . فقال له : من قرية من قرى مصر يقال لها بنها . فقال : " بارك الله في بنها وفي عسلها "



..... إطلالة نور على بدائع الزمور

٢٢

❦ قال رسول الله ﷺ: " ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيه القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على ابنة، فاخرج منها".

.....

٨٧

❦ روى الطبراني أن جرهد بن خويلد أكل بيد الشمال بحضرة رسول الله ﷺ فقال له: " كل باليمين". فقال: إنها مصابة يا رسول الله " فتفل عليها رسول الله ﷺ فما شكا بها بعد ذلك.

.....

٣٢

❦ قال رسول الله ﷺ " لما كانت ليلة أسرى بي أتيت على رائحة طيبة فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها".

.....

٢٣

❦ قال رسول الله ﷺ: " لو بقي إبراهيم ما تركت قبطياً إلا وضعت عنه الجزية".

.....



..... إطلالة نور على بساتين الزمور

٣- أمراء مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الإخشيدية (*)

(١) ولاية من قبل الخلفاء الراشدين

عمرو بن العاص "الولاية الأولى"

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري

مالك بن الحارث الأشتر النخعي

محمد بن أبي بكر

(٢) ولاية من قبل خلفاء بني أمية :

عمرو بن العاص "الولاية الثانية"

عبد الله بن عمرو بن العاص

عتبة بن أبي سفيان

عقبة بن عامر الجهني

معاوية بن خديج السكوني النجيب

مسلمة بن مخلد الأنصاري

سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي

عبد الرحمن بن جحدم القرشي

عبد العزيز بن مروان بن الحكم

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

(*) طبقاً لرواية ابن أبي عمير .



..... إضاءة نور على بحائع الزمور

قرة بن شريك العبسى

عبد الملك بن رفاعة الفهمى " ١ "

أيوب بن شرحبيل الأصبهى

بشر بن صفوان الكلبي

حنظلة بن صفوان " ١ "

محمد بن عبد الملك بن مروان

الحرب بن يوسف

حفص بن الوليد العامرى " ١ "

عبد الملك بن رفاعة الفهمى " ٢ "

الوليد بن رفاعة

عبد الرحمن بن خالد الفهمى

حنظلة بن صفوان " ٢ "

حفص بن الوليد العامرى " ٢ "

حسان بن عتاهية النجيبى

حوثرة بن سهل الباهلى (١)

عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد الفزارى (٢)

عبيد الله بن مروان الحمار (٣)

1 - الذى ذكره المقرئى وغيره أن حفص بن الوليد تولى الولاية الثالثة له بعد حسان مباشرة وقبل ولاية حوثره هذا ، وقد أوصحنا ذلك فى موضعه بالكتاب .

2 - ذكره المقرئى وابن تغرى بردى ، عبد الحميد بن عبيد الله بن المغيرة الفزارى .

3 - الذى ذكره المقرئى فى " الخطط " ، وابن تغرى بردى فى " النجوم الزاهرة " ، والقفشنى فى " صبح الأعشى " أن عبد الملك بن مروان بن موسى بن بصير اللخمي هو الذى ولى على مصر بعد الفزارى .

..... إضاءة نور علمه وساطع الزهور

(٣) أمراء من قبل الخلفاء العباسيين

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس " ١ "

أبوعون عبد الملك بن أبي يزيد الأزدي " ١ "

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس " ٢ "

أبوعون عبد الملك بن أبي يزيد الأزدي " ٢ "

موسى بن كعب " أبو عينة التميمي "

محمد بن الأشعث الخراعي

نوفل بن الفرات (١)

حميد بن قحطبة الطائي

يزيد بن حاتم المهلبى

عبد الله بن محمد عبد الرحمن بن معاوية بن خديج

النجيبى (٢)

محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج

موسى بن علي اللخمي

موسى بن عيسى الخصيب " ١ " (٣)

واضح المنصوري

منصور بن يزيد الحميري

-
- 1 - الذى ذكره المقرئى وابن تغرى بردى أن حميد بن قحطبة هو الذى تولى مباشرة بعد محمد بن الأشعث ، ولم ينكرا ولاية لنوفل هذا ، أما ابن الأثير فى " الكامل " وابن الجوزى فى " المنتظم " فقد ذكرا ولاية لنوفل بعد حميد بن قحطبة ، وليس بعد محمد بن الأشعث ، كما أورد ذلك ابن إياس .
 - 2 - ذكره المقرئى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج .
 - 3 - الذى ذكره المقرئى وغيره أن من تولى بعد موسى بن علي اللخمي ، هو عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي .



..... إطلالة نور على بحائع الزهور

يحيى بن ممدود " أبو صالح الحريري " (١)

سالم بن سواده التميمي

إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي " ١ " (٢)

موسى بن مصعب

أسامة بن عمرو المعافري (٣)

فضل بن صالح العباسي

على بن سليمان العباسي

موسى بن عيسى العباسي

مسلمة بن يحيى

محمد بن زهير الأزدي

داود بن يزيد المهلبى

إبراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي " ٢ " (٤)

عبد الله بن المسيب الضبي

إسحاق بن سليمان العباسي

هرثمة بن أعين

عبد الملك بن صالح العباسي

عبيد الله بن المهدي " ١ "

موسى بن عيسى الخصيب " ٢ "

-
- 1 - ذكره ابن أبي عمير ، أما المقرئ فقد ذكره يحيى بن داود ، وذكره بن تغري بردى " الشهير بابن ممدود " .
 - 2 - عند المقرئ إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس .
 - 3 - أسامة بن عمرو عند المقرئ وغيره .
 - 4 - تقدم أنه إبراهيم بن صالح ، وقد ذكر المقرئ أن موسى بن عيسى تولى ولاية ثقيف بعد داود بن يزيد مباشرة .



..... إطلالة نور على مخاض الزهور

عمر بن مهران

موسى بن عيسى الخصب " ٣ "

عبيد الله بن المهدي " ٢ "

إسماعيل بن صالح العباسي

إسماعيل بن عيسى العباسي

الليث بن الفضل البيروني

أحمد بن إسماعيل العباسي

عبد الله بن محمد العباسي

حسين بن جميل الأزدي

مالك بن دلهم الكلبى

الحسن بن البجباح^(١)

جابر بن الأشعث الطائي

عبادة بن نصر الكندي

المطلب بن عبد الله الخراعى " ١ "

عباس بن موسى العباسي

المطلب بن عبد الله الخراعى " ٢ "

السري بن الحكم " ١ "

سليمان بن غالب

السري بن الحكم " ٢ "

- ذكره المقرئ الحسن بن التختاخ بن التختكان -



..... إخلالة نور على بحائع الزمور

إبراهيم بن محمد بن السرى^(١)

عبيد الله بن السرى بن الحكم

عبد الله بن طاهر

عيسى بن يزيد الجلوى " ١ "

عمير بن الوليد التميمى

عيسى بن يزيد الجلوى " ٢ "

عبدوية بن جبلة

عيسى بن منصور الرافقى " ١ "

نصر بن كيدر السعدى

المظفر بن أبى العباس^(٢)

مالك بن كيدر

عيسى بن منصور " ٢ " ^(٣)

هرثمة بن نصر الجبلى

حاتم بن هرثمة بن النضر^(٤)

إسحاق بن يحيى

عبد الواحد بن عيسى " حوط "

عنيسة بن إسحاق الضبى

يزيد بن عبد الله التركى

1 - الذى أوردته المقرئى وابن تغرى بردى ، محمد بن السرى أبو دهر .

2 - المظفر بن كيدر ، وذكر المقرئى بعده ولاية موسى بن أبى العباس .

3 - ذكر المقرئى ولاية أولى لطفى بن يحيى الأرمنى .

4 - ذكر المقرئى ولاية ثقية لطفى بن يحيى بعد حاتم بن هرثمة ، ولم يذكره ابن إيلس فى أى من الولايتين .



..... إطلالة نور على مصانع الأمور

مراحم بن خاقان التركي

أحمد بن مراحم بن خاقان

أرخور التركي^(١)

محفوظ بن سليمان

أحمد بن المدير

(٤) الدولة الدلولونية

أحمد بن طولون "استقل بمصر عن الدولة العباسية"

خماروية بن أحمد بن طولون

أمير الجيوش بن خماروية

هارون بن خماروية

شيبان بن أحمد بن طولون

(٥) الدولة العباسية ثانياً :

محمد بن سليمان الرافقي

عيسى الدونشري

تكوين الخاصة "أبو منصور" "١"

دكا أبو الحسن الأعور

تكوين الخاصة "٢"

هلال بن بدر

أحمد بن كيغلغ "١"

1 - عند المقريري أرجوز بن أولع طرخل التركي .



..... إكلالة نور على بركات الزهور

تكن الخاصة " ٣ "

محمد بن تكن الخاصة

(٦) الدولة الإخشيدية

محمد بن طقج الإخشيدى " ١ "

أحمد بن كيغلغ " ٢ "

محمد بن طقج " ٢ "

أبوبكر بن محمد بن طقج

أبو القاسم محمود " أجور "

على بن الإخشيد " أبو الحسن "

كافور الإخشيدى

أحمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن طقج

الإخشيدى " أبو الفوارس "

٤- فهرس الأعلام (*)

الصفحة	(١)
١٢٠	إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
١١٠	أبيض
١٢٨	أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله
١٤٣	أحمد بن إشكاب الصفار
١٦٤	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان
١٤٩	أحمد بن صالح
١٧٦	أحمد بن علي بن أبي بكر بن محمد بن طقج
١٦٥	أحمد بن كيغلخ
١٦٦	أحمد بن محمد بن سلامة " الطحاوي "
١٦٥	أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب
١٥٠	أحمد بن محمد بن المدير
١٥٠	أحمد بن مزاحم
١٥٠	أرجوز بن أولع طرخان التركي
١٣٤	إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد
١٣٦	أبو إسحاق بن الرشيد
١٢٥	إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله
١٦٩	أبو إسحاق المروزي

(*) الأعلام المترجم لهم في الهامش فقط.

١٤٤	إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم
١٢٨	إسماعيل بن صالح بن علي
١٢٨	إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد
٧٨	الأشتر النخعي
١٤٥	أشناس " الأمير "
١٢٨	أشهب بن عبد العزيز
١٤٤	أصبغ بن الفرغ بن سعيد بن نافع
١٠٢	الأعرج " عبد الرحمن بن هرمز "
١٠١	أيوب بن شرحبيل

(ب)

٦١	برتا بن الأسود " برقأ "
٩٢	بشر بن أبي أرطاة
١٣٣	بشر بن بكر التنيسي
١٠٢	بشر بن صفوان الكلبي
١١٩	بشير بن أبي عمرو الخولاني
٦٩	أبوبصرة الغفاري
١٥٩	بكار بن قتيبة
٨٧	بلال بن الحارث
١٤٩	البويطي " يوسف بن يحيى البويطي "

(ت)

١٦٤	تكين الخزري
-----	-------------



..... إطلالة نور على بحائع الأمور

١٤١ أبو تمام حبيب بن أوس

٨٣ تميم بن أوس

١٠٢ تميم بن إياس بن البكير

(ث)

٨٦ ثويان "مولى رسول الله ﷺ"

(ج)

١٣٠ جابر بن الأشعث بن يحيى الطائى

٩٠ جابر بن عبد الله الأنصارى

٢٤ جالينوس

٨٧ جرهد بن خويلد

٩٢ جميل بن عبد الله بن معمر العذرى

٩١ جناة بن أمية

١٧٧ جوهر الصقلى

(ح)

١٣٠ حاتم بن هرثة بن أعين

١٤٦ حاتم بن هرثة بن النضر

١٥٩ الحارث بن مسكين

١٠٤ الحارث بن يعقوب الأنصارى

٧٦ حاطب بن أبى بلتعة

١٤٣ حبيب بن أبى حبيب

١٠٤ الحربن يوسف



- ١٠٦ حسان بن عتاهية النجيبى
١٦٥ أبو الحسن بنان الحمالي
١٣٠ الحسن بن التختاخ بن التختكان
١٢٩ الحسين بن جميل
١٠٤ حفص بن الوليد
١٠٥ حكيم بن عبد الله بن قيس
١١٦ حميد بن قحطبة الطائي
١٠٣ حنظلة بن صفوان
١٠٧ حوثة بن سهل الباهلي
١١٨ حيوة بن شريح بن صفوان

(خ)

- ٨٧ خالد بن ثابت بن طاعن
١٢٥ خلاد بن سليمان
١٥٧ خماروية بن أحمد بن طولون
١٤٦ خوط عبد الواحد بن يحيى بن منصور

(د)

- ١٢٣ داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة
١٠٥ دراج بن سمعان
١٦٤ دكا أبو الحسن الأعور

(ذ)

- ١٤٧ دوالنون المصرى " ثويان بن إبراهيم "



إحلاله نور على بجانح الزهور

(ر)

- ربيعة بن سيف المعافري ١٠٤
رشد بن سعد بن مفلح بن هلال ١٢٩

(ز)

- الزبير بن العوام ٥٢
زهير بن قيس البلوي ٩٠
زياد بن ربيعة الحضرمي ١٠١

(س)

- سالم بن سودة التميمي ١٢٠
السري بن الحكم بن يوسف ١٣٢
سعيد بن أبي أيوب ١١٩
سعيد بن عثمان بن سعيد ١٧٢
سعيد بن عفير "ابن كثير" ١٤٤
سعيد بن عيسى بن تلبد الرعيني ١٤٣
سعيد بن يزيد "أبو شجاع القتباني" ١١٨
سعيد بن يزيد ٨٨
أبو سلمة الناسك ٨٢
سليم بن جبير ١٠٤
سليمان بن غالب بن جبريل البجلي ١٣٢
سهل بن سعد بن مالك ٩٩
سيبويه المصري ١٧٥

(ش)

- ٧٦ شرحبيل بن حبيب
٦٧ شطا بن الهاموك
١٣١ شعيب بن الليث بن سعد
١٦٢ شيبان بن أحمد بن طولون

(ص)

- ١١٦ صالح بن على بن عبد الله بن العباس

(ض)

- ١٢٩ ضمام بن إسماعيل

(ط)

- ١٧٠ ابن طباطبا "أحمد بن محمد بن إسماعيل"

(ع)

- ٨٦ عائذ بن ثعلبة
١٣١ عباد بن محمد بن حيان أبو نصر
٨٢ عبادة بن الصامت
١٣١ العباس بن موسى بن عيسى بن موسى
١٠٨ عبد الحميد بن المغيرة الفزارى
١٠٣ عبد الرحمن بن جبير
٨٩ عبد الرحمن بن جحدم
٩٤ عبد الرحمن بن حجيرة
١٠٦ عبد الرحمن بن خالد الفهمى

..... إطلالة نور على مدافع الزعمور

١٣٠	عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري
٩٤	عبد العزيز بن مروان
١٠٦	عبد الكريم بن الحارث بن يزيد
٩١	عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
٦٩	عبد الله بن حذافة السهمي
٨٦	عبد الله بن حوالة الأزدي
٩١	عبد الله بن الزبير بن العوام
١٠١	عبد الله بن زهير الغافقي
٧٨	عبد الله بن أبي سرح
١٠٩	عبد الله السفاح
١٤٤	عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني
١٣٤	عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
١١٧	عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج
٩٨	عبد الله بن عبد الملك بن مروان
٧٩	عبد الله بن عديس
٨٥	عبد الله بن قيس العتقي
١٦٣	عبد الله بن محمد "أبو العباس الناشئ"
١٢٥	عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي
١٠٥	عبد الله بن هبيرة
١٣١	عبد الله بن وهب بن مسلم
١٠٠	عبد الملك بن رفاعة الفهمي



..... إضاءة نور على محتاج الأمور

- ١٢٥ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
- ١١٤ عبد الملك بن يزيد الأزدي "أبو عون"
- ١٣٧ عبدوية بن جبلة
- ١٣٤ عبيد الله بن السري بن الحكم
- ١٢٩ عبيد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد
- ١٠٨ عبيد الله بن المغيرة
- ١٢٥ عبيد الله بن المهدي
- ٨٤ عتبة بن أبي سفيان
- ٩١ عتبة بن النذر السلمي
- ١٤٣ عثمان بن صالح بن صفوان
- ٦٦ عثمان بن قيس
- ٩٥ عزة بنت جميل
- ١٢١ عسامة بن عمرو
- ١٤٧ عسكر بن الحصين "أبو تراب النخشي"
- ٦٩ عقبة بن عامر الجهني
- ٩٧ عقبة بن مسلم التجيبي
- ١١٦ العلاء بن كثير الإسكندراني
- ١٧٢ علي بن الإخشيد
- ١٠٥ علي بن رياح
- ١٢٢ علي بن سليمان بن علي بن عبد الله
- ١٤٣ علي بن معبد بن شداد العبدي



..... إطلالة نور على مدافع الزمور

١٤٥	على بن يحيى الأرمني
٧٤	عمر بن الخطاب
١١٦	عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري
١٤٣	عمرو بن الربيع بن طارق
٦٩	عمرو بن العاص
١٣٦	عمير بن الوليد التميمي
١٤٦	عنيسة بن إسحاق بن شمر بن عيس
١٦٣	عيسى بن محمد الدنوشري
١٣٧	عيسى بن منصور بن موسى الرافقي
١٣٦	عيسى بن يزيد الجلودي
٩٠	عوف بن مالك الأشجعي
	(غ)
٩٧	غوث بن سليمان
	(ف)
١٢١	الفضل بن صالح بن علي
	(ق)
١٦٥	أبو قابوس "محمود بن حمل"
١٧١	أبو القاسم "أجور"
١٥٩	قاسم بن محمد بن قاسم
١٠٠	قرة بن شريك
١٥٩	قطر الندى بنت خماروية



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

قيس بن الحارث ٢٩

قيس بن سعد بن عبادة ٧٨

(ك)

كافور الإخشيدى ١٧٣

كثير عزة ٩٧

كثير بن قليب بن موهب ١٠١

كثير بن أبى كثير الأزدى . ٩٠

(ل)

الليث بن سعد ١٢٣

الليث بن عاصم ١٣٥

الليث بن الفضل البيرونى ١٢٨

(م)

مارية القبطية ٤٨

أبو مالك الأشعرى ٧٣

مالك بن داهم بن عمير ١٢٩

مالك بن شراحيل ٩٤

مالك بن عبادة الخافقى ٨٥

مالك بن كيدر ١٤٤

المتوكل على الله جعفر بن المنتصر ١٤٧

محفوظ بن سليمان ١٥٠

محمد بن إبراهيم بن زياد " ابن المواز " ١٥٦



..... إطلالة نور على بساتين الزمور

- ١٧٠ محمد بن أحمد بن محمد "أبو بكر الحنابلة"
- ١٣٣ محمد بن إدريس الشافعي
- ١١٥ محمد بن الأشعث الخراعي
- ٨١ محمد بن أبي بكر الصديق
- ١٦٦ محمد بن تكين
- ١٢٢ محمد بن زهير الأزدي
- ١٣٢ محمد بن السري
- ١٦٣ محمد بن سليمان الرافعي
- ١٦٧ محمد بن طقج الإخشيدى
- ١١٧ محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج
- ١٦٦ محمد بن عبد الله البيروني "مكحول"
- ١٦٨ محمد بن عبد الله الصيرفي
- ١٧٦ محمد بن عبد الله بن محمد
- ١٠٣ محمد بن عبد الملك بن مروان
- ١٥٦ محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة
- ١٧٢ محمد بن القاسم بن شعبان
- ٨٩ مروان بن الحكم
- ١٠٩ مروان الحمار
- ١٤٨ مزاحم بن خاقان بن عرطوج
- ١٥٦ المزني "أبو إبراهيم إسماعيل المزني"
- ١٥١ المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم
- ٥٢ مسلمة بن مخلد
- ١٢٢ مسلمة بن يحيى بن قرّة بن عبيد الله

..... إحلالة نور على دجاج الزمور

- المطلب بن عبد الله بن مالك الخراعى ١٣١
المظفر بن كيدر ١٤٤
معاذ بن مسلم النحوى الكوفى الهراء ١٢٦
معاوية بن خديج ٦١
المعتضد بالله أحمد بن الموفق ١٦٠
معيقب بن أبى فاطمة الدوسى ٨٢
المغيرة بن شعبة بن أبى عامر ٨٥
المفضل بن فضالة القتبانى المصرى ١٢٧
المقداد بن الأسود ٥٢
المكتفى بالله ١٦٣
مكحول بن أبى مسلم ١٠٥
منصور بن يزيد الحميرى ١١٩
المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور ١٢٥
موسى بن على بن رباح اللخمى ١١٨
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ١٢٢
موسى بن كعب "أبو عيينة التميمى" ١١٥
موسى بن مصعب بن الربيع ١٢١
(ن)
نافع بن يزيد الكلاعى ١٢١
النسائى "أحمد بن شعيب" ١٦٨
نصر بن عبد الله أبومالك "كيدر" ١٤٢
النضر بن عبد الجبار بن نصير ١٤٣
نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ١٤٥

..... إضاءة نور على بحائع الزمور

١١٦ نوفل بن الفرات

(هـ)

١٦٢ هارون بن خماروية

١٢٤ هارون الرشيد

١٢٥ هرثة بن أعين

١٤٥ هرثة بن نصر الجبلى

٨٦ أبو هريرة الدوسى

١٦٥ هلال بن بدر

(و)

١١٧ واضح بن عبد الله المنصورى

١٠٢ الوليد بن رفاعة

١٢٠ الوليد بن المغيرة "أبو العباس الأشجعى"

(ى)

١٣٥ يحيى بن حسان

١٢٠ يحيى بن داود

١١٦ يزيد بن حاتم المهلبى

١٤٧ يزيد بن عبد الله بن دينار

٨٩ يزيد بن معاوية

١٢٧ يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارى

١٧٥ يعقوب بن كلس

٩٨ يونس بن عطية بن أوس

١١٨ يونس بن يزيد بن أبى النجاد



٥- مراجع التحقيق

- ابن الأثير (عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .

- أحمد بن حنبل (أبو عبد الله الشيبانى) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

- الإسحاقى المنوفى : أخبار الأول فىمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ٣٥ ، طبعة مصورة من نسخة المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣١١ هـ ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

- الأصبهانى (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ٤ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

- الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى) المسالك والممالك ، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ١١٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- الأصفهانى (أبو الفرج الأصفهانى) الأغانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

..... إكلالة نور على بساتين الزهور

- الأندلسى (ابن سعيد الأندلسى) المغرب فى حلى المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر عنى بنشره وتحقيقه والتعليق عليه د. زكى محمد حسن ، د. شوقى ضيف ، د. سيدة كاشف ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ٨٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس ممد مصطفى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

- بتلر (ألفريد . ج بتلر) فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- بتلر : الكنائس القبطية القديمة فى مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا غريغوريوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- البلاذرى (الإمام أبو الحسن البلاذرى) فتوح البلدان ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، عمرو أحمد عطوة ، دار ابن خلدون ، القاهرة ، ب.ت.

- البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى) سيرة أحمد بن طولون ، حققها محمد كرد على ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ب.ت.



..... إضاءة نور على مخاض الزهور

- ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي) رحلة اد جبير، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ذاكرة الكتابة رقم ٦، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي غاية النهاية في طبقات القراء ، نسخة الكترونية ، www.meshkat.net
- جميل خانكي : أمراء البحار في الأسطول المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ب. ت. ، القاهرة ، ١٩٤٧.
- الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى) كتاب الوزراء والكتاب حقه ووضع فهارسه مصطفى السقا - إبراهيم الإبيارى - عبد الحفيظ شلبي الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٢٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- جورج بوزنر، وغيره : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة مراجعة د. سيد توفيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ١٩٩٦.
- ابن الجوزى : أعمار الأعيان ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ١٩٩٩.
- ابن الجوزى : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق د. على محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠٠.
- ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى) المنتظم فى التاريخ ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .



..... إطلالة نور على طائفة الزمور

- ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي) الجرح والتعديل، ط ١ ،
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

- ابن حجر (أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد) الإصابة في تمييز
الصحابه ، وثق نصوصه طه عبد الرؤوف سعد ، دار الغد العربي ، القاهرة، ١٩٩٨ .

- ابن حجر: الإصابة ، ط ١ ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت ،
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

- ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر ، نسخة الكترونية

www.meshkat.net

- حسن الرزاز: طرق مصر المقدسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ،
القاهرة ، ١٩٩٧ .

- حسن الرزاز: طريق الفتح الإسلامي لمصر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،
مطبوعات الهيئة ٢٩ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- الحلبي (علي برهان الدين الحلبي) السيرة الحلبيه في سيرة الأمين
المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

- الحموي (ياقوت بن عبد الله الحموي) معجم البلدان ، تحقيق محمد
حامد الفقي ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت .

- ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه) المسالك والممالك ،
نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .



..... إضاءة نور على بدائع الزمور

- خليفة بن خياط الليثي العصفري : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧ هـ
- الذهبى (الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الغد العربى ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسى ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .
- الذهبى : العبر فى خبر من غير ، نسخة الكترونية ، www.omelketab.net و www.al-eman.com .
- الزمخشري (جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري) أساس البلاغة ، تقديم محمود فهمى حجازى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ٩٥-٩٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- الزهرى (محمد بن سعد بن منيع الزهرى) الطبقات الكبير ، تحقيق على محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن زولاق) فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د. على محمد عمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- السلمى (أبو عبد الرحمن السلمى) طبقات الصوفية ، يسره ورتبه أحمد الشرياصى ، كتاب الشعب ٩٢ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .



..... إضاءة نور علم بطالع الزهور

- سيدة إسماعيل كاشف : مصرفى عصر الإخشيديين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ٢٩ ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

- سيدة إسماعيل كاشف : مصرفى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ١٤ ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

- سيدىو : خلاصة تاريخ العرب ، تهذيب ترجمة كتاب العالم سيدىو أمر بترجمته وتهذيبه وطبعة سعادة على باشا مبارك ، مطبعة محمد أفندى مصطفى ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .

- السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى) تاريخ الخلفاء ، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

- الشافعى (محمد بن إدريس الشافعى) رسالة - فى علم أصول الفقه ، ط ١ ، نسخة منقولة من الكتبخانة الخديوية ، ١٣٠٨ هـ .

- الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) الوافى بالوفيات ، نسخة الكترونية www.meshkat.net

- صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ، القاهرة ، ب.ت .

- ابن طباطبا (محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا) الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ب.ت .

- الطبرانى (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبرانى) المعجم الكبير ، تحقيق حمدى بن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .



..... إطلالة نور على بحائع الزهور

- الطبرى (محمد بن جرير الطبرى) تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والملوك ، مكتبة التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ .
- الطبرى (محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ت ٦٩٤ هـ) السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ، تحقيق حمزة النشترى وعبد الحفيظ فرغلى ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، بهامش كتاب الإصابة ، وثق نصوصه طه عبد الرؤوف سعد ، دار الغد العربى ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- ابن عبد البر : الاستيعاب ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الدخائر ٤٩ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- عبد الرحمن زكى : بناء القاهرة فى ألف عام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- عبد الرحمن زكى : تراث القاهرة العلمى والفنى فى العصر الإسلامى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية ، عن طبعة بولاق ١٨٨٩ م ، أعد فهارسه عبد الرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .



..... إطلالة نور على مخاض الزهور

- عليه عبد السميع الجنزورى : غارات أوربا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ٥ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- الفيروز اباڤنى (مجد الدين الفيروز اباڤنى) القاموس المحيط ، مطبعة دار المأمون ، ط٤ ، القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ .
- الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) المعارف ، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ذخائر العرب ٤٤ ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- القزوينى (محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى) سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ب . ت .
- القلقشندى (أبو العباس أحمد القلقشندى) صبح الأعشى ، تقديم د. فوزى محمد أمين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتوح ، دار الحديث ، ط٥ ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ .



..... إضاءة نور على بساتين الزهور

- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الحديث، ط ٦، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢.
- الكندي (عمر بن محمد بن يوسف) فضائل مصر المحروسة، تحقيق د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٧.
- لويون (غوستاف لويون) حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠.
- ابن مأكولا (علي بن هبة الله بن أبي نصر بن مأكولا) الإكمال، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ.
- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٣، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط ٣، القاهرة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥.
- محمد بن حبان بن أحمد (أبو حاتم التميمي البستي) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣.
- محمد عبده الحجاجي: قوص في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية ٣٦٣، القاهرة، ١٩٨٢.

..... إطلالة نور على بساتين الزهور

- محمد قنديل البقلی : مصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،
الذخائر ١٤٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- المزى (يوسف بن الزكى عبد الرحمن أبو الحجاج المزى) تهذيب الكمال
فى أسماء الرجال ، ط ١ ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

- مسلم بن الحجاج (أبو الحسين القشيري النيسابوري) صحيح مسلم ،
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ب.ت .

- المقرئى : إغاثة الأمة بكشف الغمة " تاريخ المجاعات فى مصر " ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ .

- المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئى ،
الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ، القاهرة ، طبعة أوفست من طبعة بولاق ،
١٩٩٩ .

- ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى) لسان العرب ، تحقيق
محمد محى الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

- نقولا يوسف : أعلام من الإسكندرية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ذاكرة الكتابة
٢٥ ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- النووى (أبو زكريا يحيى بن شرف النووى) صحيح مسلم بشرح النووى ، ط ٢ ،
دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ .



..... إضاءة نور على بساتين الأمور

- الهندي (علاء الدين المتقى الهندي) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ي . هل : الحضارة العربية ، ترجمة د. إبراهيم أحمد العدوي ، دار الهلال ،
كتاب الهلال ٢٤٢ ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- يسرى عبد الغنى : المدنية العربية الإسلامية " نظرات في الأصول والتطور " ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ٤١٩ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .



..... إطلالة نور على بحائع الزمور

٦- فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم بقلم أ.د. محمد محمد مرسى الشيخ
٥	المقدمة
١٧	مصر فى القرآن الكريم
٢٢	مصر فى الأحاديث النبوية
٢٤	أرض مصر وجهاتها
٢٥	عجائب مصر
٢٧	أعمال الديار المصرية وكورها
٣١	من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام
٣٣	من كان بمصر من الحكماء فى أول الدهر
٣٥	من دخل مصر من الصحابة والتابعين
٣٦	من فضائل مصر
٣٨	من محاسن مصر
٤١	ما قاله الشعراء فى وصف مصر
٤٢	ما قيل فى أسماء مقترجات مصر
٤٤	دولة الأقباط بمصر
٤٨	هدية المقوقس للنبي ﷺ
٥٠	الفتح الإسلامى لمصر



تابع فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦٤	ولاية عمرو بن العاص على مصر
٦٧	سنة إحدى وعشرين من الهجرة
٦٧	أخبار القوقس بعد فتح الإسكندرية
٧٠	سنة اثنتين وعشرين
٧٢	سنة ثلاث وعشرين
٧٤	سنة أربع وعشرين
٧٤	سنة خمس وعشرين
٧٥	ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٧٧	نات الصواري
٧٨	سنة ست وثلاثين
٨٠	سنة ثمان وثلاثين
٨٣	سنة ثلاث وأربعين
٨٤	أخبار مصر وولاتها في العصر الأموي
٨٨	سنة اثنتين وستين
٨٩	ولاية عبد العزيز بن مروان
٩٣	سنة ست وثمانين
١٠٠	سنة إحدى وتسعين

..... إضاءة نور على بواطن الزمور

تابع فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١٤	أخبار مصر وولاتها فى العصر العباسى
١٥٢	الدولة الطولونية
١٥٧	خماروية بن أحمد بن طولون
١٦١	أمير الجيوش بن خماروية
١٦٢	هارون بن خماروية
١٦٢	شيبان بن أحمد بن طولون
١٦٣	العودة للخلافة العباسية
١٦٧	الدولة الإخشيدية
١٧٣	كافور الإخشيدى
١٨١	فهرس الفهارس
١٨٢	فهرس آيات القرآن الكريم
١٨٧	فهرس الأحاديث النبوية
١٨٩	أمراء مصر من الفتح الإسلامى حتى نهاية الدولة الإخشيدية
١٩٧	فهرس الأعلام
٢١١	مراجع التحقيق
٢٢١	فهرس الموضوعات



ف: 2591 ت: 31/12/2008

..... إضاءة نور على وظائف الزهور

الحمد لله الذي جعلنا من عباده



دار الشرف
Bibliotheca Alexandrina



0673870

دار الشرف
للنشر والتوزيع

